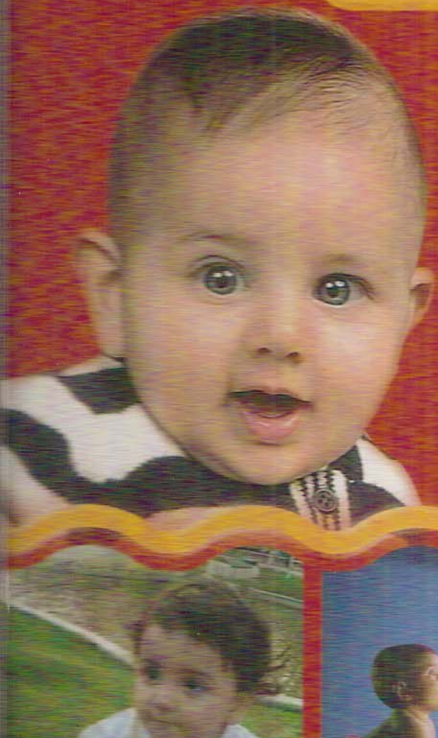
كيف تربي أبناءك في هذا الزمان؟











الدكتور حسان شمسي باشا

دار القلم
دمشق

الطبعة العاشرة
١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م

تُطلب جميع كتبنا من:
دار القلم ـ دمشق هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٤٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣
الدار الشامية ـ بيروت هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١) ص.ب: ١١٣/٦٥٠١
www.alkalam-sy.com

توزّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:
دار البشير ـ جدّة: ٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١

كيف تربي أبناءك في هذا الزمان؟

الدكتور حسان شمسي باشا

استشاري أمراض القلب
في مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بجدة
زميل الكلية الملكية للأطباء الداخليين في لندن
زميل الكلية الملكية للأطباء الداخليين في إيرلندا
زميل الكلية الملكية للأطباء الداخليين في غلاسجو
زميل الكلية الأمريكية لأطباء القلب

دار القلم
دمشق

الإهـــــداء

إلى الذي ربَّاني على مبدأ:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ﴾ [فُصّلَت:٣٠].

والدي

إلى التي زرعت في نفسي خصلة:

﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فُصّلَت:٣٤].

والدتي

إلى شريكة الحياة ورفيقة العمر التي أدعو اللّٰه معها دائماً:

﴿رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ﴾ [الفُرقان:٧٤].

زوجتي

إلى بناتي فلذات كبدي:

ريم ولينا

إلى مهجة قلبي وقرة عيني:

محمد عبد الرحمن وماجد

إليهم جميعاً أهدي ثواب هذا العمل.

حسّان

«رحــم الله امـرأً أعــان ولــده علــى بــرّه»

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

مقدّمة

معاملة الأبناء فنٌّ يستعصي على كثير من الآباء والأمهات في فترة من فترات الحياة، وكثيراً ما يتساءل الآباء عن أجدى السبل للتعامل مع أبنائهم.

يقول الإمام الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن أطفالنا جواهر»، ويمكننا أن نضيف إلى ذلك فنقول: «ولكن كثيراً من الكبار حدَّادون»، وهم بحاجة إلى توجيه وإرشاد قبل الأبناء.

ويقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ منبِّهاً إلى أهمية دور الأسرة في التربية: «وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قِبل الآباء وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدِّين وسننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً.

كما عاتب بعضهم ولده على العقوق، فقال: يا أبتِ إنك عققتَني صغيراً، فعققتُك كبيراً، وأضعتَني وليداً، فأضعتُك شيخاً»[1].

ولقد ثبت لدى الباحثين بشكل قاطع تأثير السنين الأولى من العمر

(١) تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم، ص١٣٩.

في باقي حياة الإنسان، فإحساس الولد بنفسه يأتي من خلال معاملتك له، فإن أنت أشعرته أنه (ولد طيّب)، وأحسسته بمحبتك، فإنه سيكوِّن عن نفسه فكرة أنه إنسان طيّب مُكرَّم، أما إذا كنت قليل الصبر معه، تنهال عليه باللوم والتوبيخ ليل نهار، تشعره أنه (ولد غير طيّب)، فإنه سينشأ على ذلك، ويكوِّن فكرة سيئة عن نفسه، وينتهي الأمر به إما إلى الكآبة والإحباط، أو إلى التمرُّد والعصيان.

وإذا رأيته يفعل أشياء غير مقبولة، فأفهمه أن العيب ليس فيه كشخص، بل إن الخطأ هو في سلوكه، وليس فيه كإنسان.

ومن الأهمية بمكان أن يعرف الوالدان كيف يتجاوبان برفق وحزم في آنٍ واحد مع مشاعر الولد، كما ينبغي أن تكون معاملة الوالدين ثابتة على مبادئ معينة، فلا تمدح اليوم ابنك على شيء زجرته بالأمس على فعله، ولا تزجره إن عمل شيئاً مدحته بالأمس على فعله، ولا ترتكب أبداً ما تنهى طفلك عن إتيانه.

ولا يمكن للتربية أن تتمَّ دون حبٍّ، فاحرصوا على حبِّ أطفالكم ولكن بحكمة، وليس معنى الحب أن يستولي الأطفال على الحكم في البيت أو المدرسة، وإن حبَّ رسول الله ﷺ لأصحابه لم يمنعه من تكليفهم بالواجبات وسوقهم إلى ميدان الجهاد، وانتبهوا أيها الآباء والأمهات إلى ضرورة التقليل من التوبيخ الأوتوماتيكي وغير الضروري، فالطفل ليس آلة نديرها حسب ما نشاء.

وكثيراً ما تتعب الأم في تأنيب أبنائها الذين لا يستمعون، ويستمرون في مشاحناتهم، أو مشاكلهم مع أبناء الجيران، حتى إذا فقدت صبرها ثارت عليهم وتوعَّدتهم قائلة: «انتظروا حتى يعود أبوكم من عمله فيؤدِّبكم».

ولكن المشكلة أن الأب يعود من عمله مرهقاً، وهو بحاجة إلى الراحة والسكينة في بيته، وما أن يدخل البيت حتى تواجهه زوجته بمشاكل أبنائه قائلة: «إنني لم أعد أستطيع تحمُّل الأولاد وحدي فلا بدَّ أن تفعل شيئاً».

وعلى الوالدين ألا يُغفلا قَدَرَ الله تعالى، فربما اجتهد الوالدان في التربية، ولكن لم ينجحا في ذلك، فلا تقنط يا أخي من رحمة الله والدعاء لأبنائك، فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الرجل ليُحرم الرزق بالذنب يصيبه، ولا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر»**[1].

وقال رسول الله ﷺ: **«لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم...»**[2].

قال داود عليه السلام: «إلٰهي كن لابني كما كنت لي»، فأوحى الله تعالى إليه: «ياداود: قل لابنك يكن لي كما كنتَ لي، أكُنْ له كما كنتُ لك».

فخذ بيد أبنائك إلى الله، وأنشئهم على محبة الله ورسوله، اغرس في قلوبهم تقوى الله، وساعدهم على أن يبرُّوك عندما تكبر وتشيخ.

وتذكر دوماً أن أولادك أمانة عندك، وأنهم سيغادرون منزلك بعد وقت قصير، فاحرص على تربيتهم وتوجيههم، أعطهم وقتك وانتباهك، ادرس نفسياتهم، وافهم شخصياتهم، فإن ذلك يساعدك في تربيتهم، وإذا مررت بظرف عسير، فاعلم أنّ ذلك عابر، وإن مررت بوقت ممتع وسعيد، فقدّر

(١) رواه أحمد في مسنده: ٥/٢٧٧.

(٢) صحيح مسلم.

لهم ذلك، واعلم أنك اليوم معهم، وأنهم في الغد القريب مفارقون، فاستمتع بحياتك معهم، والعمل معهم، ولا تغفل عنهم، فإن أنت غفلت عنهم حدث ما لم يكن بالحسبان ولاتَ ساعة مندم.

يقول العرب: الطفل أبو الرجل.. ويعني هذا: أن داخل كل طفل منّا توجد ملامح الرجل الذي سيكونه في المستقبل. ويعني هذا أيضاً: أن أحداث الطفولة هي التي تحدد جزءاً كبيراً من شخصياتنا واتجاهاتنا[1].

ويقول الإمام الغزالي: فالصبي إذا أهمل في ابتداء نشوئه خرج في الأغلب رديء الأخلاق كذاباً حسوداً سروقاً نمَّاماً لحوحاً، ذا فضول وضحك ومجانة، وإنما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب.

وعلى الآباء والأمهات أن يتواضعوا احتراماً أمام عظمة الطفل، وأن يفهموا أن كلمة الطفل لفظة مرادفة لكلمة (الملِك)، وأن يشعروا بأن من ينام بين ذراعيهم بشكل طفل هو (المستقبل) بنفسه، وأن من يلعب الآن بين أقدامهم مستغرقاً في اللهو، هو (التاريخ) بعينه.

يقول أخي وصديقي الأستاذ عدنان السبيعي:

«أيها الأبوان: أولادكما أغلى الناس، هكذا تقولون، ولكن هذا القول ينبغي أن يُدعم بالعمل، ألا تريان أن معظم الناس يخبئون الكلام المهذب والأسلوب الظريف ليقدِّموه للغرباء، ولا يكادون يقدِّمون شيئاً منه لأولادهم وزوجاتهم، مع أن هؤلاء أولى من غيرهم بالكلمة اللطيفة والتعامل اللبق».

(١) عظماء في طفولتهم، للدكتور محمد المنسي قنديل.

ويقول الشاعر:

خير ما ورَّث الرجالُ بنيهم — أدبٌ صالحٌ وحُسنُ ثناءِ
هو خيرٌ من الدنانير والأو — راق في يوم شدَّةٍ أو رخاءِ
تلك تفنى والدين والأدب الصا — لح لا يفنيان حتى اللقاءِ

لقد حرصت أن أجمع في هذا الكتاب خلاصة خبرة المربين الأقدمين والمحدَثين، وإضافة خبرة عشرين عاماً في تربية أبنائي، وما استخلصته من تجارب الآخرين.

وليس معنى هذا أن ينجح كل إنسان في تطبيق كل وصايا المربين وتوجيهاتهم، ولعلَّ البعض لا يملك من الصبر والمرونة ما يعينه على أن يكون أباً مثاليّاً أو أمّاً مثالية، ولكن المهم أن نسعى جميعاً نحو الأفضل، وأن نحاول تطوير أنفسنا، وتهذيب سلوكنا، فيستقيم سلوك أبنائنا، ويحسن حالهم.

اللهمَّ إنك تعلم أنني ما قصدت من هذا الكتاب إلا مساعدة الآباء والأمهات في تربية أبنائهم، وإرشادهم نحو الأفضل من السلوك والمعاملة، فإن كنتُ قد وُفِّقْتُ في ذلك، فلك يا إلهي الحمد والمنَّة، وإن كنتُ قد أخطأت وقصَّرت فمن نفسي، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وهو ربُّ العرش العظيم.

حمص ١٠ جمادى الأولى ١٤٢١هـ
الموافق ١٠ آب ٢٠٠٠م

د. حسّان شمسي باشا



١ ـ المشاركة في التربية:

من الآباء مَنْ لا يريد القيام بأيِّ نوع من رعاية الطفل عندما يعود متعباً في المساء، والحقيقة أن الأم التي كانت تعمل طوال النهار في رعاية أولادها هي أيضاً متعبة، وتحتاج إلى شيء من تفهُّم الزوج وتقديره، وقد لا يكلّفه ذلك كثيراً، فأخذه لولده من يدي زوجته يحقق أهدافاً كثيرة، منها: أنه ينمِّي العلاقة بينه وبين ولده، ومنها: أنه يظهر في ذلك محبته واهتمامه بزوجته، وتقديره للدور الذي تقوم به، وفوق هذا وذاك تشعر الزوجة آنذاك أن زوجها ما زال يهتم بها ويرعاها مثلما كان يفعل قبل الإنجاب.

ومن الآباء من يأتي في المساء إلى بيته، يتناول طعامه، ثم يترك البيت حتى ساعة متأخرة مع أصدقائه، تاركاً زوجته مع وليدها أو أولادها، وقد يحتجُّ الأب أن ذلك ما اعتاد عليه قبل الزواج، وينسى أو يتناسى أنه رُزق بمولود جديد، وأن عليه أن يغيِّر نمط حياته، فهو أمام مسؤوليات جديدة، وحياة مختلفة، فهو قد أصبح أباً، وعليه أن يشارك زوجته في مسؤولياتها تجاه ولده.

وقد يشعر الأب الجديد بالغيرة مما يتلقاه وليده من عناية زوجته، ولهذا ينبغي على الزوجة أن لا تغفل عن ذلك، فتعطي زوجها الانتباه المطلوب، كالترحيب به فور وصوله إلى المنزل، وتقديم ما يحتاج إليه بطيبة وسماحة، وعليها أن لا تبعد زوجها عن ولده بحجَّة أن الرجال لا يقدرون على رعاية الأطفال[1].

٢ ـ مسؤولية التربية:

ولا شكَّ أنَّ مسؤولية التربية تقع على الأبوين معاً، ولا ينبغي للأم ألا تسمح للأب بمساعدتها في تربية الطفل فحسب، بل عليها أن تحثّه على ذلك، وتهيِّئ له الأسباب.

ولا ينبغي أن تعتمد الأم على الأب في تهديد ولدها وعقابه، فيصبح الأب ـ كما قال المربُّون ـ: «في نظر ابنه كالشرطي للمجرم، لا صلة بينهما إلا عند الاختلاف في الرغبات».

وينبغي أن لا نغفل ضرر الاختلاف الذي يحدث بين الأب والأم في البيت من أجل الطفل، فإن ذلك يضعِف نفوذهما، ويستثمره الولد لمصلحته فيتمادى في غيِّه، بل يجب أن يعلم الطفل أن سلطة أبويه هي سلطة واحدة.. ولعلَّ أسوأ ما يؤثِّر في نفس الطفل الخلاف بين الأبوين على مسمعٍ من الأطفال، ممَّا يسبب القلق والاضطراب لدى هؤلاء الصغار، والأدهى من ذلك أن يغرس كلٌّ من الأبوين في نفوس الصغار كُره الآخر، فتصبح الأسرة وكأنها أحزاب متعارضة متصارعة.

وبعض الآباء يزعمون أن التربية تكون بإظهار العنف والقسوة والعبوسة

(١) تربية الأولاد في الزمن الصعب، منير عامر وشريف عامر.

فيُرى الأب مقطِّب الجبين في منزله كأنه آلة للانتقام، أو مثال للإرهاب، فيتجنَّبه الأولاد، ويتوارى كلٌّ منهم في زاوية خوفاً منه ورهبة من غضبه، لا احتراماً له أو حياءً منه، وهذا ما يخالف قوانين التربية، ويحرِّمه الإسلام.

يقول ابن خلدون:

«من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلِّمين أو المماليك أو الخدم، غلب عليه القهر، وضاقت نفسه، وذهب بنشاطها، ودعاه إلى الكسل وحُمِلَ على الكذب والخبْث، خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلَّمه المكرَ والخديعة لذلك»[1].

٣ ـ عمل الأمهات:

والحقيقة أن انشغال الأمهات عن تربية أبنائهن في السنين الأولى من العمر مأساة كبرى، حتى إن الدعوات أخذت تتصارع في الغرب تدعو إلى إعادة دور الوالدين في التعليم، وقد عبَّر وزير التعليم السابق في الولايات المتحدة (تيرل بال) عن قلقه الشديد حول ما يحدث في الأسرة فقال:

«إن انهيار مستوى التعليم في المدارس الأمريكية في بعض من جوانبه، يعكس إلى حدٍّ ما طبيعة التقلُّبات على مستوى الأسرة، فلدينا أسرٌ كثيرةٌ يعمل فيها كلا الوالدين، وأسرٌ كثيرةٌ أيضاً لا يديرها إلا شخص واحد سواء كان أباً أو أمّاً...»[2].

ويقول الأستاذ (جورج دي فوس) من جامعة كاليفورنيا:

«إن الأمَّ اليابانية عنصر كبير الأهمية والتأثير في تربية أطفالها، لأنها

(١) مقدمة ابن خلدون، ص١٠٤٣، طبعة دار الكتاب اللبناني (بتصرف).

(٢) عن مجلة البيان، العدد التاسع، نقلاً عن: مجلة (برين تروث)، عدد أكتوبر ١٩٨٧م، وهي مجلة تبشيرية تنصيرية تصدر بسبع لغات ويوزع منها عشرون مليون نسخة شهريّاً مجاناً.

تجعل من نفسها المسؤول الوحيد عن تعليمه، وتدعم بقوة دور المدرسة، وإن تربية الطفل تبدأ منذ الولادة»[١].

٤ ـ سلوك الوالدين ومشكلات الطفل النفسيَّة:

قد يكون لسلوك الوالدين أثر كبير في المشكلات النفسية التي يتعرض لها الطفل، وقد ينحو سلوك الوالدين أحد الاتجاهات التالية:

١ ـ **التسلُّط**: وهذا يعني زيادة سيطرة الوالدين على الطفل والتدخُّل في كل كبيرة أو صغيرة من شؤونه، فينشأ الطفل ضعيف الشخصية ولديه استعداد كبير للإصابة بالمشاكل النفسية.

٢ ـ **الإفراط في الحماية**: ويعني ذلك القيام بكل واجبات الطفل، والاستجابة الفورية لكل ما يريد، فينشأ ضعيف الثقة في نفسه.

٣ ـ **النبذ والإهمال**: وفيه يهمل الطفل ويترك دون إثابة أو تشجيع في حالة النجاح، ودون عقاب أو تهديد في حالة الفشل.

٤ ـ **التدليل**: وفيه يُتراخى في معاملة الطفل وتربيته، ويستجاب لكل ما يريد، فينشأ الطفل على عدم المبالاة.

٥ ـ **القسوة**: وفيه يستخدم الآباء أساليب العقاب البدني والنفسي بغلظة وقسوة، فينشأ الطفل خائفاً متردداً.

٦ ـ **التذبذب أو الاضطراب**: فالعمل الذي يثاب عليه الطفل من الممكن أن يعاقب عليه، وهنا ينشأ الطفل شديد التناقض، دائم القلق، لا يستطيع التمييز بين الصواب والخطأ.

(١) انظر: البيان، العدد التاسع، ص٨٧ ـ ٨٩.

٧ - **التمييز بين الأولاد:** وتترتب عليه الغيرة والكراهية، وحب الانتقام.

وكل هذه الاتجاهات ضارَّة بشخصية الطفل، ومن الأفضل الاتجاه الذي يمثل الوسطية والاعتدال الذي نستمدُّه من هدي الرسول الكريم ﷺ في قولته الخالدة: «من لا يَرحم لا يُرحم».

فلا شكَّ أن الرحمة إذا دخلت قلب الوالدين فإنها ستفيض على أولادهما، فينشؤون متراحمين بعيدين عن كل ما يكدِّر صفاء النفس ونقاء الفؤاد[1].

٥ - خصومات الأبوين:

إن الجوَّ المشحون بالخصومات والنزاع بين الأبوين، وتكرُّر صياحهما وشجارهما يشتِّت ذهن الولد، ويثير فيه المخاوف والاضطراب، ويصعب على الطفل أن يستمتع بأي نشاط، وليس يزعج الطفل أكثر من سماع والديه وهم في شجار عند المساء وهو مستلق على سريره يحاول الخلود للنوم، وربما يشعر الطفل وهو يعود إلى منزله من المدرسة أنه عائد إلى جوٍّ مشحون بالغضب والخصام.

ويعاني الولد عندما يتكرر تعرضه لهذه الصدمات النفسية والاضطرابات العائلية، وتزداد معاناته كلَّما ازدادت حساسيته.

وعلى الوالدين تجنُّب الخلافات وخاصة أمام الأولاد، وتأجيل الحديث لوقت آخر لا يتواجد فيه الأولاد، ويكون كل من الطرفين حينئذٍ أكثر موضوعية، وأكثر هدوءاً من قبل.

(١) طفلك ومشكلاته النفسية، للدكتور أحمد علي بديوي.

ومن الطبيعي أن تنعكس هذه الانفعالات التي يواجهها الطفل في بيته على تصرفاته في مدرسته، فيصبح أكثر عدوانية أو إزعاجاً للأولاد الآخرين أو لمعلّمه، وقد يتصرف بأعمال غير لائقة؛ كتحطيم بعض أثاث المدرسة، أو الشجار مع الآخرين، ومن ثم يصفه المعلم بأنه مشاغب وعدواني، وهكذا تزداد مشاكل الطفل، مرةً في المنزل، ومرَّةً في المدرسة، وتزداد مشاكل الآباء بسبب صعوبات الولد في المدرسة، وهكذا تدخل الأمور في حلقة مفرغة، وتتضعضع حال الأسرة، ويلقي كل واحد بمسؤولية ما يحدث على الآخر.

٦ ـ خلاف الوالدين بين «نعم» و«لا»:

قد يختلف الوالدان في أوامرهما للطفل، فالأم مثلاً تسمح له بالخروج للعب مع رفاقه، والوالد يخالف ذلك، ويحتار الطفل من يطيع: أمه أم أباه؟.

والحلُّ هو الاتفاق المسبق بين الوالدين على موقف واحد، وإجابة واحدة، أما في المواقف الطارئة فقد لا يكون ممكناً أن يتفق الوالدان على موقف واحد مسبقاً، وهنا يَحسُن ألا يخالف أحد الوالدين الوالد الآخر في الأمر الذي وجهه لطفله، ويؤجل معارضته له إلى حين غياب الطفل عنهما حتى لا يشهد خلاف أبويه.

٧ ـ صادقْ ابنَك:

يحتاج الأب لكي يظفر بصداقة أبنائه إلى عطف زوجته واحترامها له، فالزوجة الصالحة هي التي تُشعر أبناءها في كل وقت بعظمة أبيهم، وتعوّدهم

على احترامه وحبه، وتؤكد في أنفسهم الشعور بما يملك من جميل المناقب والخصال.

وهي تقول للطفل: تمسَّك بهذا الخُلق، فإنه يرضي أباك، وتجنب ذلك الخلق فإنه يغضب أباك، وعندئذٍ يشعر الطفل بعظمة أخلاق أبيه.

وإذا أردت أن تصادق طفلك فلا بدَّ أن تعرف أن فمه أكثر يقظة من عقله، وأن صندوق الحلوى أفضل إليه من الكتاب الجديد، وأن الثوب المرقَّش أحب إليه من القول المزخرف كما يقول الأستاذ محمود مهدي الإستانبولي، وأن الأب الذكي هو الذي يدخل البيت وفي يده هدية أو تحفة أو طرفة، فإن فاته ذلك فليقدِّم إلى طفله قطعة من النقود، وليذكر دوماً أن في الدنيا أشياء هي عندنا أوهام، وهي عند الأطفال حقائق، ولن نظفر بصداقتهم إلا إذا رأينا الدنيا بعيونهم، ولعلَّهم أعرف وأصدق[1].

٨ ـ الحب والتربية:

ولا يمكن للتربية أن تتمَّ بدون حبٍّ، فالأطفال الذين يجدون من مربِّيهم عاطفة واهتماماً ينجذبون نحوه، ويصغون إليه بسمعهم وقلبهم، ولهذا ينبغي على الأبوين أن يحرصا على حب الأطفال، ولا يقوما بأعمال تبغضهم بهما، كالإهانة، والعقاب المتكرر، والإهمال، وحجز حريتهم، وعدم تلبية مطالبهم المشروعة، وعليهما إذا اضطرا يوماً إلى معاقبة الطفل أن يسعيا لاستمالته بالحكمة كيلا يزول الحب الذي لا تتم تربية بدونه.

وليس معنى الحب أن يستولي الأطفال على الحكم في البيت والمدرسة،

(١) كيف نربي أطفالنا؟، للأستاذ محمود مهدي الإستانبولي.

يقومون بما تهوى أنفسهم دون رادع أو نظام، فليس هذا حبّاً، بل إنه هو الضعف والخراب، وإن حبَّ الرسول ﷺ لأصحابه لم يمنعه من تكليفهم بالواجبات، وسوقهم إلى ميادين الجهاد، وحتى إنزال العقوبة بمن أثم وخرج على حدود الدين، وكل ذلك لم يسبب فتوراً في محبة الصحابة لنبيّهم، بل كانت تزيد من محبتهم وطاعتهم لنبيّهم..

أعرف حالة طفل في روضة من رياض الأطفال كان يعبِّر عن شعوره بعدم الاستقرار والمحبة لكثرة تغير المعلمات، بالإغماء والغيبوبة، وما لبثت هذه الظاهرة أن اختفت عندما احتضنته إحدى المعلمات وقبَّلته، وأشعرته بأنه طفل مرغوب فيه، وأنه لن يكون هناك تغيير في المعلمات فيما بعد.

٩ ـ أسئلة الأولاد:

يبدأ الطفل عادة في سن (٣ ـ ٤) سنوات بإلقاء الأسئلة في اليوم الواحد: «لماذا تفعل هذا؟» «لماذا كذا؟» و«من هذا؟» و«أين هذا؟»...إلخ.

- انظر إلى أسئلة ابنك على أنها جزء من عملية التعلّم الطويلة في حياته.
- حاول أن تجيب على أسئلته بشكل مبسَّط ومعقول، أعطه من المعلومات ما يكفي ولا تدخل في التفاصيل.
- تجنب إجابته بـ «عليك أن تفعل ذلك لأنني أمرْتك بذلك».
- لا تثبط همَّته بقولك له: «إنك مزعج ومتعب بأسئلتك».
- حاول قدر المستطاع أن تشرح لابنك لماذا عليه أن يفعل كذا بدلاً من أن تصدر الأوامر وكفى.

- كن منفتحاً على ابنك تجيبه على تساؤلاته في الصغر، يُجبك على تساؤلاتك في كبره، ويكون منفتحاً عليك لا يخفي من أموره شيئاً.

١٠ ـ كن والداً منظَّماً:

- عليك أن تتوقع حاجات طفلك قبل أن يجبرك سوء سلوكه على معرفة حاجاته.
- إذا كنت تتسوَّق ومعك أطفالك، حاول العودة إلى المنزل قبل أن يشتدَّ بهم التعب.
- ينبغي ألا يكون وقت الانشغال بالهاتف لفترة طويلة قبل العشاء، خصوصاً عندما يكون أطفالك جائعين وتعبين، ويتشاجرون مع بعضهم.
- إذا كنتِ تزورين بعض الأصدقاء مع أطفالك، تجنبي البقاء ساعات بعد موعد نوم طفلك المعتاد[١].

١١ ـ كن قدوة لأبنائك:

طلبت المدرِّسات في إحدى مدن الصين الصغيرة من الأطفال الصغار أن يحملوا أكياساً صغيرة عند خروجهم من بيوتهم وذهابهم إلى المدرسة كل صباح، وأن يضعوا في هذه الأكياس ما يجمعونه من الطريق مما يؤذي النظافة والذوق العام... وبذلك أصبحت المدينة الصغيرة مدينة نظيفة!.

فهل لنا أن نعلِّم أبناءنا كيف يكون في حوزتهم كيس في السيارة، يضعون فيه النفايات بدلاً من رميها من نافذة السيارة في الطريق!.

(١) دليل الآباء في تربية الأبناء، للدكتور لين كلارك، طبعة ٢٠٠٠م.

وينبغي تشجيع الأطفال على القيام بما يحسنون من أعمال، وعلينا أن لا نوحي إلى الطفل بتفضيل مهنة معينة أو تحقير مهنة أخرى، وألا ندفعه دفعاً إلى الاهتمام بنوع معين من الهوايات.

١٢ ـ أوامر حازمة.. لكن بهدوء:

ينبغي أن تكون الأوامر حازمة، وأن تتضمن اللهجة أيضاً استعداد الأب والأم لمساعدة الطفل، فإذا كان الطفل قد فرش أرض الغرفة بلعبه الكثيرة فيمكن للأم أن تقول: هيَّا نجمع لعبك معاً، وهنا تبدأ الأم في جمع لعب الطفل، وسيبدأ الطفل فوراً في مساعدة الأم.

وكثيراً ما نجد الطفل يتلكَّأ، بل قد يبكي ويصرخ عندما تطلب منه الأم بلهجة التهديد أن يذهب ليغسل يديه أو أن يدخل الحمَّام، ولكن الابن لو تلقى الأمر بلهجة هادئة فسيستجيب بمنتهى الهدوء.

فكلَّما زاد على الطفل الإلحاح شعر بالرغبة في العناد، وعدم الرغبة في القيام بما نطلب منه من أعمال.

١٣ ـ متى تقولين لابنك: «لا»؟:

لا شكَّ أنَّ الأم التي تلبِّي جميع طلبات طفلها، بلا استثناء، أمٌّ مخطئة في طريقة تربيتها لطفلها، حيث يستقر في عقل الطفل أن من حقه الحصول على كل شيء، ولا يعود يميز بين ما هو مفيد وما هو ضار، ثم بعد ذلك يُصدم في مستقبل حياته، حين لا يستطيع الحصول على كل ما تشتهي نفسه.

ولكن متى تقول الأم: لا؟ وكيف؟..

* لا تقولي لطفلك: «لا»، حين يطلب رغبة لا مانع من تحقيقها، فإذا أنهى واجباته المدرسية، وأراد بعدها استئذان أمه في اللعب، فإن كلمة «لا» هنا ليست في محلها.

أما حين يطلب لعبة، وتكونين قد اشتريت له لعبة قبل ثلاثة أيام فقط، فمن حقك أن تقولي له: «لا، سأشتري لك فيما بعد».

* اشرحي له مبررات هذا الرفض، فهذا الشرح يطمئنه إلى حبك له أولاً، ويخفف من وقع الرفض على نفسه ثانياً، ويشعره بالثقة حين تحترمين رغبته وتفهمينه أن رفضك ليس قصدك منه حرمانه مما يرغب فيه.

* حاولي أن تقدِّمي له بديلاً آخر لما رفضته.

فإذا رفضتِ ذهابه إلى رفيق له لا ترتاحين إلى خُلُقه.. فقولي له: لماذا لا تذهب إلى فلان.. فأخلاقه أفضل من رفيقك ذاك؟.

وإذا رفضت شراء لعبة لأنها غير مناسبة له، فإنك تستطيعين أن تقترحي عليه لعبة أخرى وتقولين: «أليست هذه اللعبة أجمل من تلك؟»(١).

١٤ ـ اترك له حرية معقولة:

أسوأ شيء في دورنا ومدارسنا كما قال أحد المربِّين: المراقبة المتصلة التي تضايق الطفل وتثقل عليه، فاترك له شيئاً من الحرية، واجتهد في إقناعه

(١) مشكلات تربوية في حياة طفلك، للأستاذ محمد رشيد العويد.

بأن هذه الحرية ستسلب إذا أساء استعمالها، لا تراقبه ولا تحاصره، حتى إذا خالف النظام فذكِّره بأنَّ هناك رقيباً، دعه يخرج وحده إذا بلغ سنّاً معينة، فإذا أساء استعمال هذه الحرية ذكِّره بأنها ستؤخذ منه إذا أساء استعمالها.

١٥ ـ لا بدَّ من لمسة حنان:

تذكَّري أنَّ طفلك بحاجة إلى لمسة حنان من أمه وأبيه، وتذكَّري الأحاديث التي تحكي لنا عن مسح رسول الله ﷺ لرؤوس الأطفال بيده الشريفة، ففي حديث صحيح رواه النسائي: عن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يزور الأنصار، ويسلِّم على صبيانهم، ويمسح رؤوسهم».

فحين يستيقظ طفلك في الصباح لا تتردَّدي في المسح برأسه، وقبل أن يغادر طفلك البيت إلى الروضة أو المدرسة، ضمِّيه إلى صدرك بحنان، وحين يعود طفلك إلى البيت.. قبِّليه وربِّتي على ظهره وأنتِ تسألينه عمَّا فعل في مدرسته اليوم.

وقبل أن يذهب إلى النوم ليلاً ضمِّيه إلى صدرك وقبِّليه.

كان رسول الله ﷺ يداعب الأطفال، ويرأف بهم ويداعبهم، ومن ذلك مواقفه المعروفة مع أحفاده وأبناء الصحابة.

روى أبو هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قبَّل الحسن بن علي رضي الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالس، فقال الأقرع: إن لي عشرةً من الولد ما قبَّلت منهم أحداً، فنظر رسول الله ﷺ إليه ثم قال: «مَنْ لا يَرحم لا يُرحم»[1].

(١) متفق عليه.

وكان معاوية رضي الله عنه يقول: «من كان له صبيٌّ فليتصابَ له».

وقد قدم أناسٌ من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا: أتقبِّلون صبيانكم؟ فقال: «نعم»، قالوا: لكنَّا والله ما نقبِّل، فقال رسول الله ﷺ: «أوَ أملِكُ إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة»[1].

١٦ ـ إثارة التنافس:

قد يخطئ كثير من الأهل في إثارة التنافس بين الإخوة ظنّاً منهم أنَّ في ذلك حافزاً لهم.. ولا مانع من أن نبرز كيان الطفل باعتدال، نشاوره في أموره الخاصة كالملابس وطريقة النوم.

وقد تخطئ بعض الأُسر في إثارة الغيرة بين أبنائها، حيث لا تزال تستخدم إلهاب الغيرة حافزاً يبعث الطفل إلى مضاعفة جهوده، كأن يداوموا مقارنة طفل بآخر، مقارنة قد تصل إلى شدَّة المبالغة في فشل أحدهما وتفوق الآخر.

١٧ ـ الطفل الثاني قادم:

كثيراً ما يغار الطفل الأول عندما يعلم أن طفلاً ثانياً في طريقه للوجود، وعلى الأبوين أن يخبرا الطفل الأول أنه لولا حُسن معاملته ولباقته ورقَّته لما فكَّرا في إنجاب طفل جديد.

ولا بدَّ من إعطاء الطفل الأول حظّاً من المشاركة في استقبال الطفل الثاني، فيشترك معهما في اختيار ملابس الوليد، ويساعد الأم في ترتيب

(١) رواه أحمد: ٦/٧٠.

سريره، وينبغي أن نُعَلِّمَ الطفلَ الأول أنه لن يأخذ أحدٌ مكانه، فعلى الأب مثلاً أن يسأل عن الطفل الكبير أولاً عندما يدخل المنزل عائداً من عمله، ثم يسأل عن الطفل الوليد.

١٨ ـ هل يولد الطفل مخرِّباً؟:

إن الطفل يولد لا يفهم عاقبة أموره، فإذا عذَّب العصفورَ وفرح لألمه فليس ذلك لأنه يستلذُّ بتعذيب العصفور، ولكنه لم يدرك بعد معنى الرحمة، ولا يعرف فيما إذا كان العصفور يتألم أم لا.

وقد يخرِّب الأطفال ألعابهم وما يصل إليهم، لا لغاية التخريب، بل لأنهم مسوقون بغرائزهم إلى حبِّ البحث، والكشف عن حقيقة الأشياء؛ ولهذا يجب أن لا ننسى وضع بعض المكعَّبات والألعاب التي يمكن فكُّها وتركيبها كي يشبع ميوله ورغباته بصورة نافعة.

١٩ ـ بين البخل والإسراف:

قد يضيع الطفل بين بخل الآباء وإسرافهم، فمن الآباء من يحرم أبناءه الكثير من ضروريات الحياة رغبة في جمع الأموال وتكديسها، وقد يكبر الولد، ويموت أبوه، وإذا به يبذِّر ثروة أبيه البخيل، ومن الآباء من يعطون أبناءهم كل ما يطلبون، ولو كانت طلباتهم تافهة لا فائدة منها، وعندها ينشأ الطفل على عدم تقدير الأشياء.

٢٠ ـ الأطفال في الرحلات:

علينا ـ عندما نخرج مع أطفالنا في نزهة ـ أن ننسى لهجة التهديد

التي تنتاب عدداً من الآباء والأمهات قليلي الصبر، فإن مثل تلك التهديدات والتحذيرات تجعل الطفل معكَّر المزاج قبل البدء بالنزهة، وهذا ما ينعكس في النهاية على تعكير جوِّ الرحلة.

إذا رأيت ابنك أو ابنتك معكَّر المزاج أثناء رحلة ما، فلا تنهره، فتزيد مزاجه تكدُّراً، وصفوه تعكيراً، حاول أن تفهم لماذا هو كذلك، هل لأنه مصاب بدوار السفر، أم أن ذلك نتيجة أنفلونزا، أو إسهال عارض أو ما شابه؟ فكثيراً ما تحدث مثل تلك الأمور في السفر، ويحكم الأب فوراً على ابنه بأنه مشاكس، يريد تعكير صفو الجميع، وينسى أنه ربما كانت هناك أسباب مرضية تعكس تعكُّر المزاج.

وعلى الأب والأم تجنب لهجة التحذيرات المستمرة أثناء الرحلة، «لا تفعل كذا».. «إيَّاك والاقتراب من كذا»... وهكذا تصبح الرحلة بالنسبة للطفل مجرَّد أوامر وتحذيرات، لا انطلاقاً من قيود البيت الروتينية.

فبدلاً من تحذير الأطفال الشديد من أخطار الغرق، يمكنك أن تصاحب ابنك في وقت محدد للسباحة معه.

وبدلاً من إلقاء التحذيرات العابثة من تسلُّق الجبل، عليك أن ترافق ابنك وهو يتسلَّق الجبل بأمان.

٢١ ـ اختيار الأصدقاء:

- الغالب أن يلعب الأولاد الصغار صبياناً وبناتٍ في سنٍّ ما قبل السابعة من العمر بعضهم مع بعض دون تمييز كبير.

وبعد هذه السن يميل الصبيان في الغالب للعب مع بعضهم، والبنات مع بعضهن.

وفي السنوات الأولى من العمر تكون علاقة الطفل بأصدقائه عادة علاقة قصيرة، أما في مرحلة المدرسة الإعدادية فيميل الولد إلى تكوين علاقات طويلة ودائمة مع أصدقائه، وغالباً ما يختار الولد صديقه من بين جيرانه، حيث يراهم باستمرار ويشاركونه بيئته، ولهذا فإن اختيارك لمكان السكن ونوعية الجيران قد يلعب دوراً أساسيّاً في اختيار نوعية أصدقاء أولادك.

- وإذا أتى صديق ولدك إلى منزلك، فرحِّب به وأشعره باهتمامك به، وإذا ما أساء أحد الأصدقاء فلا تعنِّفه وتقول له: «أنا لا أريد أن تجلب سلوكك السيِّئ إلى منزلنا» بل حاول أن تشرح له بهدوء ما تتوقع منه من سلوك.

- لا تعنِّف ولدك أمام أصدقائه، فهذا ما يجعله صغيراً في أعينهم، قل له مثلاً: «ألم نتفق أنه من الأفضل أن لا تقوم بهذا العمل» بدلاً من: «ألم أقل لك: إنَّ هذا سلوك سيِّئ».
وقل له مثلاً: «أنت تعلم أنَّ هناك طريقة أفضل من هذه الطريقة في الكلام» بدلاً من: «إنك تغضبني عندما أسمعك تتكلم بهذه الطريقة، متى تتعلم؟!».

- حاول أن لا تقول لأصدقائه مثلاً: «أنا لا أسمح لولدي أن يقوم بمثل هذا العمل» فهذا يعطيهم انطباعاً أن ولدك محدد الحرية، وقد يجعلهم يسخرون منه.

- إذا طلب أصدقاؤه الخروج للعب خارج المنزل في ساعة متأخرة من المساء، فلا تقل لهم: «أنا لا أسمح لولدي أن يلعب في مثل هذه الساعة». بل قل لهم: «الوقت متأخّر الآن، ولا يناسب أولاداً مثلكم أن يلعبوا في الخارج»، فتكون قد عمَّمت المنع على الجميع.

* إذا قطع ولدك علاقته مع أحد أصدقائه فلا تقل له: «لا عليك.. ولا تحزن على ذلك الصديق، فإنك ستقيم علاقة جديدة مع عشراتٍ غيره»، فإن مثل هذه العبارات تشعر الولد أن أهله لا يفهمونه ولا يقدِّرون مشاعره، فقد يمرُّ الولد بعد انقطاع علاقته بصديقه بمرحلة من الانفعال وربما البكاء.

والأَوْلى أن تحدِّثه عن تجربتك الخاصة فتقول مثلاً: «أذكر مرَّة كم شعرتُ بالألم والحزن عندما فقدت واحداً من أصدقائي».

* علِّموا أولادكم طريقة اختيار أصدقائهم.

لا ترسلي ابنتك وحدها إلى بيت صديقتها، إلا إذا تعرَّفت على الجوِّ العام لذاك البيت.

علِّمي ابنتك ألا تدخل بيت صديقتها إلا إذا رأتها وصافحتها وهي في الخارج، أما أن يقال لها: تفضلي، وصديقتها غير موجودة.. فقد يكون إخوة الصديقة هم الموجودين.

* شجِّع أصدقاء أطفالك على المجيء إلى دارك:

انتبه إلى ما يقولونه مع أطفالك، دون أن يتخذ ذلك الانتباه صفة اختلاس السمع، استمع جيداً إلى ما يقوله أولادك مع جيرانهم، واستفد من هذه اللقاءات التي تُظهر مزاج كل طفل من أطفالك والألفاظ التي يتفوه بها، وطرق المجابهة إن حصلت ، ولعلّ من الأمور المفزعة بحق أن نسمع ولدنا يقول لأحد من الزوار: «اذهب إلى بيتك فأنا لا أريدك ولا أحبُّ أن ألعب معك»[١].

(١) أولادنا، للدكتور مأمون مبيض.

٢٢ ـ لماذا يستطيع الجدُّ والجدَّة فعل ما يعجز عنه الأبوان؟:

كثيراً ما يتساءل الأجداد والجدات: «لماذا لم أكن أستمتع باللعب مع أبنائي مثلما ألعب الآن مع أحفادي؟».

إن السرَّ في هذا السؤال أن الجدَّ أو الجدَّة يملكان خبرة كافية في التعامل مع الطفل، في حين أن تعامل الأب أو الأم مع الطفل ممزوج دوماً بالشعور بالمسؤولية الكاملة عنه، فالأب قد يداعب ابنه ولكنه يمزج لعبه مع الابن برغبة في التوجيه.

إن الجد والجدة يملكان الرغبة في النزول إلى مستوى الطفل والحديث معه عمّا يسعده، ويمكنهما إقناعه بأن يأكل، ويساعدان الطفل على لبس الحذاء، ويعلِّمان الأحفاد كيف يبتعدون عن مصادر الخطر، كأزرار الكهرباء، أو موقد النار، أو أماكن حفظ الدواء، أما الآباء والأمهات فكثيراً ما ينتابهم الإحساس بعدم الصبر، وضيق الوقت، فتنطلق الأوامر المختلطة بالتهديد للأبناء: «إن لم تأكل لن تشاهد التلفزيون».. «إن لم تتأدب لن آخذك معي».. «إن لم تسمع كلامي وتنفذه فلن أحبك أبداً».. «إن لم تنم باكراً فلن أشتري لك لعبة»...

والأجداد والجدّات يعرفون بالخبرة تلك الحقيقة، فيتعاملون مع الطفل على أساس أنه صاحب الحق في الحياة، وأن طلباته مجابة ما دامت معقولة، ولكن قد يحدث أحياناً أن الجد أو الجدة يوحيان للوالدين برسالة غاية في الخطأ والخطورة، وهي: إنك يا بنيّ، يا من أنجبت حفيداً، لستَ جديراً بأن تكون أباً، أو: إنكِ يا بنتي لست جديرة بأن تكوني أمّاً.

فينبغي أن يعلم الجد أو الجدة أن الطفل كائن غاية في الذكاء، وأنه يستطيع أن «يلعب» على تضارب السلطات جيداً، فيستغل عطف جده أو جدته، ويلوذ بحماهما كلَّما تعرَّض الأب أو الأم لتأنيبه.

فمن المهم جداً أن يعرف الجد والجدة أن مصدر السلطات بالنسبة للطفل هو أبوه وأمه، وأن لا يتدخلا بإعطاء تعليمات متناقضة مع تعليمات الأب أو الأم[1].

ولكن ماذا عن أعماق الطفل الصغير؟..

إن الطفل الصغير يحب الجد أو الجدة لأن له معهما مساحة من الحرية أكبر، ولأنه يستطيع أن يطلب بعض الممنوعات فتتم الاستجابة له، ولكن الطفل لا يفكر أبداً أن يكون مثل الجد والجدة، إنه يريد أن يكون شاباً قوياً كأبيه، كما تريد الفتاة أن تغدو جميلة كأمها.

٢٣ ـ الخدم في البيت: ما هو دورهم؟:

ينبغي أن لا تترك الأم أمر العناية بأولادها إلى الخدم الذين يجهلون أصول التربية، بل إذا كان فيهم من يعرفها، فمن أين له نظرات الأم المؤثرة، وابتسامتها الحلوة التي قد يكون منها أصدق مهذِّب وأحسن رادع؟! بل من أين له الحنان الوالدي الذي يجمع الأطفال تحت جناح الحبِّ والمودَّة والسكينة؟!.

كما لا ينبغي السماح للطفل بالاعتماد على الخدم في حوائجه، وذلك بتعليمه أن مهمة الخدم في قضاء حوائج البيت العامة لا لكل فرد خاصة، وذلك كي نغرس فيه روح الاعتماد على النفس.

ومن المؤسف أن يترك أمر التربية وتعلُّم الكلمات الأولى في الحياة إلى الخدم، فهذه طفلة تبكي نفوراً من ثوبها الجديد الذي اشتراه والدها، فتمسك

(١) تربية الأبناء في الزمن الصعب، منير عامر وشريف عامر.

المربِّية الأجنبية الثوب وتقول لها وهي تنظر للثوب: «شاطان كثير هلو»، فماذا تفهم الطفلة من هذه العبارة؟ «شيطان كثير حلو»! أم أنها تتحدث عن نوع القماش «ساتان حلو كثير»؟!.

والأمثلة على ذلك في المجتمع ربما تكون أشد إيلاماً وإحزاناً.

فالرقيُّ الحضاري لا يكمن في تأمين الرفاه، وتوفير الخدم، وإنما هو نتاج تربية واعية مدروسة، لا تقدر عليه الخادمة، وهي أميّة غالباً، وقد تكون على دين يخالف ديننا، وعادات منافية لعاداتنا، ثم تطبع ما تريد في أذهان أطفالنا.

وهذه قصة واقعية تصوِّر لنا مدى ما يعانيه الأطفال من معايشتهم للسائقين والخادمات: أمٌّ تصيبها الدهشة وهي تسمع ابنها يقول لها حين عودته من المدرسة: ماما، ماما، لماذا لا تحبوننا أنتِ وبابا كما يحب أحمد وآمنة (وهي أسماء السائق والخادمة في البيت) أولادهما؟!.. وتجيبه الأم: كيف يا بني ونحن نحرص على تلبية طلباتك وطلبات إخوتك؟.. لقد هيأنا لكم خادماً وخادمة يساعداننا في داخل المنزل وخارجه، ويوصلك السائق إلى المدرسة باستمرار، وإلى أماكن الفسح والحدائق..

ولكن الطفل يجيبها متسائلاً بكل بساطة: لماذا لا يقوم بابا بشيء، فلا يقوم على تفسيحنا ونقلنا إلى المدارس وأماكن المشتريات؟.

وهنا دُهشت الأم وأحسَّت بالخطأ الفاحش.

فالخادمة يمكن أن تساعد في المنزل، ولكن الأم هي التي تقوم بخدمة الأبناء المباشرة فيحسُّ الأطفال بقربها ومحبَّتها.

إنَّ الحنان الذي يرافق إطعام الأم لطفلها، والبسمة التي تشجِّعه إن أصاب، والنظرة العاتبة التي تردُّه إلى جادَّة الصواب إن أخطأ، واللعبة التي تعطيه إيَّاها جائزة إن أحسن التصرف، كل ذلك له الأثر الذي لا يُمحى من ذاكرة الطفل.

والأب الذي يدخل وبيديه الأغراض التي ساعده بشرائها الخادم، ويقدمها بيديه لزوجته وأولاده، لا يعوّض عمله هذا ملء البيت ألعاباً وملابس وحلوى باشر تقديمها لهم الخادم الذي وكلت إليه مهمة من أبرز الأمانات الموكولة للأب(١).

يقول الشاعر على لسان صغيرة تعيش حياة عصرية تربِّيها الخادمة، ويأتي لها السائق بكل ما تريد:

يا والديَّ كأنَّنا سكَّان في أحد الفنادقْ
صرنا نعيش حياتنا ما بين خادمة وسائقْ
كانت لنا أمنية أن نلتقي والجوُّ رائقْ
ونراكما في بيتنا يا والديَّ ولو دقائقْ!

٢٤ ـ كيف تخفِّف من إدمان ابنك على التلفاز؟:

- عوِّد الطفل منذ صغره على النوم المبكّر وعدم السهر.
- أمدد طفلك بألعاب متعددة، يشغل بها بعض وقته.
- شارك طفلك في أحد النشاطات كالسباحة وغيرها.
- شجِّع طفلك على حضور حلقة تحفيظ القرآن.

(١) تربية الأطفال في رحاب الإسلام، لمحمد حامد الناصر وخولة درويش.

- شجِّع طفلك على القراءة وأمدده بالمجلات المفيدة، كمجلة فراس وبراعم الإيمان وولدي وغيرها، وأمدده بالقصص وكتب المعلومات والألغاز.
- أحضر لأطفالك شرائط الكاسيت التي تحوي الأناشيد الإسلامية.
- شجِّع ابنك على مشاهدة أشرطة الفيديو الإسلامية مثل: «محمد الفاتح»، و«رحلة الخلود»، و«جزيرة النور»، و«رحلة سلام»، وغيرها كثير.
- اصطحب طفلك في مشوار قصير إلى أحد الأماكن العامة أو زيارات الأقارب والأصدقاء.
- حاول أن تختار له البرامج المفيدة، وصوِّب له ما يراه على الشاشة، فتقول: هذه أخطأت في كذا، وهذا لم يفعل كذا.. وهكذا[١].

* * *

(١) برامج الأطفال التلفزيونية، للأستاذ عاطف عدلي العبد؛ والتلفزيون وأثره في حياة أطفالنا، لويلبور سيشكرام.



١ ـ استمع إلى أبنائك:

إذا أتاك ابنك ليحدِّثك عمَّا جرى معه في المدرسة، فلا تضرب بما يقول عرض الحائط، وتفتح المذياع أو التلفاز، ولا تلقي لما يقول اهتماماً.

فحديثه إليك في تلك اللحظة بالنسبة له أهمُّ من كل ما يشغل بالك من أفكار.. يريد أن يقول لك عمَّا يشعر به من أحاسيس، أو ما ينتابه من آلام في المدرسة، بل ربما يريد أن يعبِّر لك عن سعادته وفرحته بشهادة التقدير التي نالها في ذلك اليوم.

أعطه اهتمامك إن هو أخبرك أنه نال علامة كاملة في ذلك اليوم في امتحان المادة «كذا».. شجِّعه على المزيد، بدلاً من أن يشعر بأنك غير مبالٍ بذلك، ولا مكترث لما يقول...

وإذا جاءك ابنك الصغير يوماً يخبرك بما حدث في المدرسة: «لقد ضربني فلان في المدرسة».

وأجبته أنت: «هل أنت واثق في أنك لم تكن البادئ بضربه أو إهانته؟»، فتكون حقّاً قد أغلقت باب الحوار مع ابنك، حيث تتحوَّل أنت في نظر ابنك من صديق يلجأ إليه إلى محقِّقٍ أو قاضٍ يملك الثواب والعقاب.

بل ربما اعتبرك ابنك محققاً ظالماً، لأنه يبحث عن اتهام الضحية ويصرُّ على اكتشاف البراءة للمعتدي عليه.

فإذا تكلَّم الابن أولاً إلى والديه، فعلى الوالدين إبداء الانتباه، وتواصل الحوار، وينبغي مقاومة أي ميل إلى الانتقاد أو اللامبالاة بما يقوله الابن[١].

٢ ـ عوِّد ابنك أن يصارحك:

ماذا تفعل إذا عاد ابنك من المدرسة وهو يستعمل ألفاظاً بذيئة؟.

تذكَّر أولاً أنك إن انفعلت بالغضب والتوبيخ، فإنك قد تدفع الولد إلى إخفاء الأمور عنك في المستقبل، وإلى عدم مصارحتك فيما يجري معه خارج المنزل.

استمع لما يريد أن يقول لك بهدوء، وأشعره أنك معه.

اسأله: أين سمع تلك الكلمة البذيئة؟ وماذا قد تعني تلك الكلمة؟.

اشرح له أن استعمال الكلمات البذيئة طريقة بدائية، وغير مؤدبة في التعبير عمَّا نريد، وأن هناك كلمات أفضل وألطف تعبِّر عن مشاعرنا وأفكارنا.

حاول أن تحدِّثه بهدوء واسترخاء مستعملاً الدعابة.

(١) طفلك الصغير هل هو مشكلة؟، للأستاذ محمد كامل عبد الصمد.

اعترف له أن كثيراً من الناس للأسف يستخدم مثل تلك العبارات في حالات الغضب والانفعال.

وإذا أتاكِ ابنكِ من المدرسة ليحدّثكِ، فلا تقولي له: «دعك من الكلام الآن.. اذهب واحضر لي كذا وكذا»، و«ألا تراني مشغولة الآن.. سنتحدث فيما بعد...».

أصغي إليه تماماً وأبدي له كل الاهتمام، ودعيه يسرد لك حديثه بحرية، ولا يكفي هذا، بل لا بدَّ من أن تبادر الأم إلى محادثته وفتح الحوار معه.

إذا عاد من المدرسة فدعيه يتحدث عن زملائه، عن إجاباته على أسئلة معلّميه.

إذا قرأ قصة فاطلبي منه أن يحكيها لك.

وإذا وجدته حزيناً فاسأليه عن مشكلته.

وتذكري أن الحوار مع طفلك يعلّمه الطلاقة في الكلام، ويساعده على ترتيب أفكاره، وينمّي شخصيته ويزيده قرباً منك.

وعلى الأم أن تنمّي عادة الحوار الهادئ مع طفلها، فتطرح عليه بعض الأسئلة لترى كيف يجيب عليها، وتعوِّده على عدم رفع الصوت أثناء الحديث، وعدم مقاطعة المتحدثين، وهكذا.

تسأله مثلاً: ماذا تفعل لو رأيت أخاك يضربه رفاقه؟ وماذا تفعل لو رأيت طفلاً مجروحاً في الطريق؟...

فالأطفال الذين لا يكلِّمهم آباؤهم إلا نادراً ينشؤون أقلّ ثقة بالنفس من الذين يعوِّدهم آباؤهم على الكلام والحوار الهادئ[1].

٣ ـ وصايا في الإصغاء:

- لا تستمع بأذنيك فقط، وإنما بكامل جسمك، توقف عن العمل الذي تقوم به من قراءة، أو مشاهدة للتلفاز وانظر إلى ولدك.
- حاول أن يكون هناك شيء من العاطفة والملامسة، فتضع يدك على كتفه أو يده بين يديك.
- تأكَّد أنك تستمع إلى ما يقوله ولدك، وتشعر بما يشعر به في نفسه، ثم تعيد على ولدك وبكلماتك ما سمعته منه، مظهراً فهمك وتقديرك لما قال.
- حاول أن تستنتج المشاعر التي ترافق عباراته:

فحين يقول: «إنني لا أحتاج لأن تكرر عليَّ أوامرك»، فمعنى هذا أنه يشعر بالإذلال والصغر وكأنه لم يفهم.

وحين يقول: «إنني أكره المدرسة»، فهذا يدل على شعوره بالملل وأنه غير سعيد.

وحين يقول: «إنه لا يستطيع النوم»، فمعنى هذا أنه متوتر ومنزعج من أمر من الأمور.

- لا تجادل ابنك أو تسخر منه أو تستمر دوماً في إلقاء النصائح والمواعظ.
- استمع بشكل خاص إلى ابنك حين يعود من المدرسة، وحين يذهب إلى النوم، وحين تبدو عليه مشاعر قوية من الانزعاج والحزن.

---

(١) سلوك الطفل، للدكتور فرانسيس إيلغ.

* انزل إلى مستوى ابنك جسديّاً حين تستمع إليه، فهذا يعطيه الطمأنينة والشعور بالقرب منك.

* ضمَّه إلى صدرك عندما يكون منزعجاً أو حزيناً، فتعطيه فرصة أكبر للتعبير.

* شجِّعه على الحديث، والتنفيس عمَّا يجول في نفسه.

* تجنَّب إعطاء النصائح عندما يكون الولد في حالة غضب، لا تقل له: «لقد قلتُ لك من قبل ألا تفعل ذلك».

* اسمع لما يريد ابنك أن يقوله عن مدرسته أو نشاطاته.

* أشعر ابنك أنه إنسان هام بالنسبة لأمه وأبيه، وعامله بموضوعية واحترام.

* لا تُحرج ابنك، ولا تنتقص من قدره، أو تستهزئ بآرائه أمام الآخرين.

* لا تستعمل عبارات الإهانة والإذلال: «أنت أحمق، أو سخيف، أو مجنون، أو كذَّاب...».

* شجِّعه على النظر في وجه الآخرين عندما يتحدث معهم.

* دع أبناءك يدلون بآرائهم ووجهات نظرهم.

* لا تقل لطفلك عند انفعاله: «إنك أصبحت رجلاً، والرجال لا يبكون» فسيتعلم كيف يكبت مشاعره وانفعالاته وكأنه لا وجود لها[١].

٤ ـ ادرس نفسية ابنك:

وليس الطفل شكلاً مصغَّراً عن الرجل، وليس صحيحاً أبداً أن غرائز

(١) أولادنا، للدكتور مأمون مبيض.

الطفل وميوله ورغباته وطرائق تفكيره هي نفسها عند الرجل، إنَّما بشكل مصغَّر.

ولهذا كان الطفل يعاني من جرَّاء هذا الاعتقاد الخاطئ، فإذا لعب وُبِّخ بدعوى أن عمله ليس من أعمال الرجال، وإذا ركب قصبةً وتخيلها حصاناً استهزأ به كلُّ من كان حوله، وإذا جلس في الحديقة يصنع من التراب الجبال والقصور منعوه بحجة عدم الفائدة من عمله.

إذا كان ابنك قوي الإرادة، فلا تحاول أن تتغلب على إرادة ولدك وتخضعه لإرادتك، ولكن حاول أن توجِّه هذه الإرادة التوجيه الصحيح، وعلى الابن أن يدرك أنه لا يستطيع أن يفعل دوماً كل ما يحلو له ويريد.

أما إذا كان حساساً، يشعر بالألم والانزعاج بسرعة، فلا تقارنه بغيره من الأولاد، وأظهر تعاطفك معه، ولكن دون أن تستجيب دوماً لطلباته ورغباته، وإذا ما كان ولدك من النوع السهل الليِّن، فلا تنشغل عنه بالأعمال الأخرى تاركاً ابنك يدبِّر أموره بنفسه، فقد ينشأ مكتفياً بنفسه يظنُّ أنه ليس بحاجة إلى أحد.

أما إذا كان ولدك انطوائيّاً انعزاليّاً، فحاول أن تفسح له المجال لإبداء الاهتمام والرغبة في بعض الأعمال، مع بعض التشجيع، كي تتوسع آفاقه ونشاطاته.

إذا تعلّم الولد الثقة بوالديه، فسيتعلم أيضاً الثقة بالناس الآخرين، وعلى الوالدين أن يدركا مبدأ (الاستمرارية) في أسلوب تعاملهما مع الأولاد، أي أن يتصرف الوالدان بمعيار واحد، وموقف ثابت.

دخل طفل مرة إلى متجر لُعب، فوقعت أنظاره على لعبة مكسورة، فسأل في غضب:

الطفل: من كسر هذه اللعبة؟.

الأم: أي شيء يعنيك في هذا؟.

الطفل: لا بدَّ أن أعرف من كسرها، إنها غالية.

كان الصغير يسأل لا ليعرف اسم الذي كسر اللعبة، بل ليعرف ماذا حدث له؛ هل عوقب؟ وبأي صورة؟.

والردُّ البسيط هو أن هذا متجر يُجرِّبُ فيه الناسُ اللعب التي صُنعت ليلعب بها الأطفال، ويحدث أحياناً أن تُكسر بالقضاء والقدَر، إن هذا الردَّ يجعل الطفل في أعماقه يقول:

«إن هؤلاء الكبار أناس طيّبون! إنهم لا يغضبون بسرعة إذا ما كسرت لعبة عن غير قصد، إنهم متسامحون محبُّون للأطفال، وليس من الضروري أن أخافهم، بل إن الاطمئنان والأمان يسود حياتي بينهم»[1].

٥ ـ احترم طفلك:

إن الطفل بحاجة إلى احترام شخصيته لتنمو وتقوى، وإذا ما ذبلت هذه الشخصية، حُرم الطفل من النجاح والفوز في المستقبل، ولن يتهاون في ارتكاب الرذائل، لأنه يشعر بأنه محتقر مهان.

وليس معنى احترام الطفل الخضوع لكل رغباته والانحناء أمام شهواته،

(١) دليل الآباء الأذكياء في تربية الأبناء، للأستاذ عبد التواب يوسف.

بل إنها البحث عن مواهب الطفل والسعي لتنميتها، وبعث الثقة فيه والعمل على تشجيعه وبثِّ روح التفاؤل والاعتماد على النفس فيه.

وبالطبع فإنَّ هذا الكلام ينطبق على الطفلة مثلما ينطبق على الطفل، أما سلوك بعض الناس بإهمال الطفلة، وإيثار أخيها عليها في كل شيء حتى تصير تشعر بحقارتها وصغر قيمتها، فهذا سلوك مشين لا يقبل به عرفٌ ولا دينٌ، ألا يكفي المرأة فخراً حديث رسول الله ﷺ: **«الزمها، فإن الجنَّة تحت رجليها»**[1].

٦ ـ شجِّع أولادك:

- لا تركِّز على أخطاء أبنائك، وتجنَّب التوبيخ واللوم والتخجيل، ولا تتصيَّد الزلّات والهفوات.
- ركِّز دوماً على الجانب الإيجابي بدل السلبي، فقولك: «إنك حصلت على ١٠ من ٢٠ صح في الامتحان» أفضل بكثير من قولك: «إنك حصلت على ١٠ من ٢٠ خطأ»، مع أن النتيجة واحدة.
- ركِّز انتباهك على السلوك الصحيح، وشجِّعه.
- لا تبالغ في الإطراء، ولا تقارن الولد بالآخرين، فهذا ما يدفع إلى الخصومة بدل التعاون والانسجام.
- استخدم تعابير التشجيع الحسن بدلاً من الإطراء المبتذل: فتقول مثلاً:

«أحب منك كذا وكذا...»، «وإنني أقدِّر فيك خصلة كذا...»، بدلاً من قولك: «أنت رائع»، «أنت أفضل من فلان...».

(١) رواه النسائي وأحمد.

* استخدم التعابير التي تبدي فيها سرورك بما قام به من عمل:

فتقول مثلاً: «أشعر الآن أنك قادر على القيام بهذا العمل...»، بدلاً من أن تقول له: «إنك ولد رائع بالنسبة إلى عمرك».

* لاحظ التقدم والتحسن في طفلك:

فتقول له: «لاحظت أن علاقتك طيّبة مع أخيك في الفترة الأخيرة»، وتقول: «قبل أشهر قليلة كنت لا تستطيع قراءة أكثر من عشر صفحات، أما الآن فقد أكملت قراءة القصة كلها».

* تجنَّب التثبيط:

فلا تقل: «لماذا لا تكون مثل فلان؟!..»، أو«إنك ولد كسول»، و«إنك دوماً ولد مشاغب»، و«إن غرفتك دوماً غير مرتبة».

* لا تحاول تصحيح الخطأ فور وقوعه، أخِّره بعض الشيء حتى تهدأ الأمور.

* حين يقول لك ابنك: «لا تقل لي ماذا عليَّ أن أفعل»، فلا تقل له: «أنا أبوك وعليك أن تفعل ما أقوله لك».

* وحين يقول لك: «إنني أكره فلان، ولن ألعب معه ثانية»، فلا تقل له: «يجب أن لا تكرهه، وعليك أن تلعب معه».

* وإذا قال لك: «إنني لا أجيد الرياضيات»، فلا تقل له: «إن الرياضيات سهلة جدّاً، ولماذا لا تفهمها؟!»[1].

٧ ـ قلِّل من التوبيخ:

انتبهوا أيُّها الآباء والأمهات إلى ضرورة التقليل من التوبيخ (الأوتوماتيكي)

(١) سيكولوجية الطفولة، للدكتور ملاك جرجس؛ وأولادنا، للدكتور مأمون مبيض.

وغير الضروري.. وإلى التقليل من الرقابة الصارمة على الأطفال، فالطفل ليس آلة نديرها حسبما نشاء، إن له إبداعه الخاص في إدارة أموره الخاصة، فلماذا نحرمه من لذَّة الإبداع.

وكثيراً ما يواجه الطفل بالعديد من الأسئلة والأوامـر: «لماذا تضحك هكذا؟ لماذا تمشي هكذا؟.. انطق الكلمات نطقاً سليماً.. لا تلعب بشعرك.. اذهب ونظف أسنانك...إلخ».

وكل ذلك قد ينعكس في نفس الطفل فيولِّد حالة من عدم الاطمئنان، أو فقدان الثقة بالنفس.

وكثيراً ما ينال الطفل الأول الحظَّ الأوفر من الاهتمام الجشع والرقابة الصارمة من قبل الأبوين، ثم ما يلبث الأبوان أن يشعرا بأنهما قد تعلَّما الكثير من طفلهما الأول، فيشعران أنهما بحاجة لإعطاء وليدهما الثاني بعض الحرية، فيتصرفان مع الطفل الثاني بمزيد من الثقة خلافاً للطفل الأول.

إن الطفل يشعر بدافع قوي للمحاربة من أجل حريته، فهو يحارب من أجل أن يتركه الأب يستخدم القلم بالطريقة التي يهواها.. ويحارب من أجل ألا يستسلم لارتداء الجوارب بالأسلوب الصحيح...

والحقيقة الأساسية أن الابن يحتاج إلى أن تحبَّه وأن تحتضنه لا أن تحاصره.

ويحتاج إلى الرعاية الممزوجة بالثقة.

ويحتاج إلى أن تعلِّمه كل جديد من دون أن تُكرهه عليه[١].

وتجنب النقد والتعنيف والتجريح..

(١) العلاج السلوكي للطفل، للدكتور عبد الستار إبراهيم؛ وتربية الأبناء في الزمن الصعب، منير عامر وشريف عامر (بتصرف كبير).

فمن العبارات التي تمسُّ الأبناء في الصميم:

«رأسك كبير، لا يفهم».

«سوف تكون رجلاً عبيطاً».

«اخرس يا غبي».

٨ ـ استمع إلى وجهات نظرهم:

فحتى الطفل الذي يبلغ من العمر عامين فقط علينا أن نسأله: «هل تريد كوباً كبيراً مليئاً باللبن أو تريد فقط كوباً صغيراً؟».

والطفل الذي لا يتجاوز أربع سنوات، من الضروري أن نسأله: «هل تريد البيض مسلوقاً أم تريده مقليّاً؟».

والطفل في السادسة من عمره يجب أن نسأله: «هل تُفضِّل البطاطا أو الفاصوليا في غداء اليوم؟».

إن الأطفال يجب أن يوضعوا في مواقف عليهم من خلالها أن يتدربوا على الاختيار[١].

٩ ـ علّمهم الثقة بالنفس:

بعض الأطفال يخاف مقابلة الزوار، أو الظهور في مواقف معينة، فلا يتكلمون، أو تظهر عليهم «التأتأة» أو عوارض الخجل والاكتئاب.

وكثيراً ما يكون سبب ذلك ضعف الثقة بالنفس، وفقدان الشعور بالطمأنينة

(١) دليل الآباء الأذكياء في تربية الأبناء، للأستاذ عبدالتواب يوسف.

والاستقرار، وذلك نتيجة أساليب التربية الخاطئة، من تحذير مستمر، وتأنيب متواصل، أو غير ذلك.

أ - ما هي أسباب ضعف الثقة بالنفس عند الأطفال؟:

هناك العديد من الأسباب التي تجعل الطفل يشعر بعدم الثقة بالنفس؛ منها:

١ - الإكثار من الزجر والتأنيب كلَّما عبث الطفل بشيء يبعث في النفس الشعور بالقلق، ويقلِّل من ثقته بنفسه.

٢ - تربية الطفل معتمداً على الآخرين؛ فلا تتركه أمه يتناول الطعام بنفسه أو يرتدي ملابسه بنفسه، كذلك تركه يعتمد على الخدم في كل أموره، يجعله ينشأ تواكليّاً اعتماديّاً على الآخرين، فلا تنمو فيه الثقة والاعتماد على النفس.

٣ - مقارنة الآباء بينه وبين طفل آخر بغية تشجيعه على الدراسة مثلاً، كثيراً ما يعطي عكس المقصود، فتتثبط عزيمته، وقد يفقد الثقة بنفسه.

٤ - الإفراط في سيطرة الآباء على أطفالهم يشلُّ حرية التفكير عندهم.

٥ - الشجار والمنازعات بين الوالدين تبعث في النفس الشعور بعدم الاستقرار أو الطمأنينة، مما يزعزع ثقة الطفل بنفسه.

٦ - إصابة الطفل ببعض العاهات كالبدانة أو النحافة الشديدة أو القصر أو العرج قد تؤدِّي إلى ضعف الثقة بالنفس.

ب - كيف نجعل أطفالنا يثقون بأنفسهم؟:

لا يمكن للطفل أن يثق بنفسه إلا حين نثق به، ونعهد إليه بتحمُّل الأعمال

التي يستطيع القيام بها، وندعو إخوته الذين هم أصغر منه سنّاً إلى طاعته واحترامه، طالما هو يحترم إخوانه ويعطف عليهم.

إن الطفل يحب أن يقوم بالجزء الأكبر من العمل، ولكن كلَّما زاد عليه الإلحاح شعر بالرغبة في العناد، وعدم القيام بما نطلب منه من أعمال.

إن المراقبة الحنونة للطفل، والكلام بهدوء معه، والتوجيه المليء بالثقة، وعدم منع الطفل من فعلٍ إلا بعد الدخول في حوار يحسُّ من خلاله بالحزم في قولنا، وعدم إطلاق التوبيخات وكأنها قذائف صاروخية... كلٌّ ذلك يساعد في بناء ثقة الطفل بنفسه.

أما إذا لم نكترث له، ولم نثق به، وأخبرناه دوماً بأنه عاجز عن القيام بأي عمل، فإنه سيصبح ضعيف الشخصية، لا يثق بنفسه، ويعجز عن القيام بمسؤولياته، وينطوي على نفسه، ويصبح من المتخاذلين[١].

١٠ ـ عوِّد ابنك على النجاح:

علينا كآباء أن ننمِّي في نفوس أبنائنا الإحساس بالنجاح منذ الصغر، نشجِّعهم كلما نجحوا في أمر من الأمور، فهذه قصة لاعب عالمي في لعبة (البولنغ) يدعى (نيلسون بيرتون) فعندما سئل عن سرِّ نجاحه أجاب: «لقد علمني أبي مذ كنت في الرابعة من عمري كرة السلة، ولكنه اتَّبع طريقة مختلفة، ربما لا يدركها الكثير من الآباء، أحضر سلة، وأعطاني الكرة وطلب مني أن أرميها، وأخذ يحرك السلة أمام قذفاتي لكي أتمكن من إصابة الهدف دوماً، كان يتظاهر بالفرح عندما تصب الكرة في السلة،

(١) الذكاء العاطفي، للدكتور دانييل جولمان.

ويحتضنني مشجعاً، وكنت أصيب الهدف، فزادت ثقتي بنفسي وقد سرت على هذه العادة حتى وصلت إلى النجاح كأشهر لاعب محترف».

وإذا تصرَّفنا مع أطفالنا على أساس أنهم لن يحسنوا التصرف سنجد أنهم سوف يستخدمون القرارات السيئة، وعلينا أن نرشدهم ليسيروا بطريقة صحيحة لا من تلقاء أنفسهم.

علِّم ابنك الصغير مثلاً كيف يرمي الكرة في السلة، واعطِ ابنك الكرة واطلب منه أن يرميها، حرِّك السلة أمام قذفاته لكي يتمكن من إصابة الهدف دائماً، أظهر لابنك الفرح كلما دخلت الكرة في السلة، فإن ذلك سيزيد من ثقة الطفل بنفسه وسيجعله ينشأ على حب النجاح.

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير في الطريق وهو أمير المؤمنين، وكان مجموعة من الأطفال يلعبون في الطريق، فلما رأوه هربوا منه إلا واحداً هو عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، فتعجب عمر رضي الله عنه منه، وسأله عن سبب عدم هربه، فأجابه: لم أكن مذنباً فأهرب منك، ولم أكن لأخافك فأوسع لك الطريق[1].

١١ ـ علِّم ابنك تحمُّل المسؤولية:

لكي ينشأ الابن قادراً على مواجهة الحياة، لا بدَّ من تعليمه تحمُّل المسؤولية منذ الصغر، والحقيقة أنه لا يوجد وقت محدد أو سنٌّ معينة تصلح لتكون بداية حاسمة لتحمل المسؤولية عند جميع الأطفال، ولكن هناك قاعدة بسيطة تقول: «عندما يبدي الصغير رغبة في القيام بعمل من الأعمال مهما كان سنّه، فإن هذا الوقت هو الوقت المناسب له كي يتعلَّم تحمُّل المسؤولية في ذلك العمل».

(١) تذكرة الآباء وتسلية الأبناء، لابن العديم، ص٦١.

وللأسف فإن كثيراً من الأمهات والآباء يقومون بكل أعمال الطفل نيابة عنه، فيأمرونه أن يلبس ثيابه، ثم لا يفعل، فيلبسونه، ويلقي الطفل بثيابه على الأرض فيرفعونها عنه، وهكذا.

وهذا ما يضرُّ الطفل ويقوده للكسل والاعتماد على الآخرين.

أعطِ أولادك حرية اتخاذ قرارهم الشخصي، ولكن انقل لهم تلك المسؤوليات تدريجيّاً، ولا تتوقع من أولادك تحمل المسؤوليات الجديدة فجأة.

اشرح لهم ودرِّبهم، وشجّعهم، وكن قدوة حسنة لهم.

والمهم في الأمر رغبة الولد بتأدية الأعمال، وليس الإتيان بتلك الأعمال، ولا شكَّ أن لتشجيع الوالدين دوراً أساسيّاً في قدرة الأولاد على تحمل المسؤولية.

أ ـ صور من الواقع:

- ابني لا ينهض عندما يُوقظ في الصباح:

نادِ عليه مرة واحدة، أو أعطه ساعة منبهة، ودعه يتأخر قليلاً عن المدرسة ويتحمل مسؤوليته في الصباح.

- ابني لا ينظف أسنانه بانتظام:

أعطه الخيار بين تنظيف الأسنان أو فقدان الحلوى إن لم ينظف أسنانه، وسيتحمل مسؤولية نظافة أسنانه.

- ابنتي تهمل ما عليها من واجبات منزلية:

اتفقوا جميعاً على توزيع أعمال المنزل، وأفضل النتائج تكون عندما يعاني الأولاد جميعاً من التقصير (تأخّر الغداء مثلاً إذا لم تنظف الصحون).

ب - وصايا تربوية في تحمل المسؤولية:

* عليكِ أن تكلِّفي طفلك بين الحين والآخر، وحسب سنِّه ببعض الأعمال المناسبة.

* اختاري التكاليف المناسبة لجنسه:

فلا تكلفي طفلك الذكَر بغسيل الصحون، وترسلي طفلتك الأنثى إلى البقال.

* اختاري التكاليف المناسبة لسنِّه:

فليس من المناسب أن تطلبي من طفلك حمل شيء ثقيل جدّاً.

* احرصي على التدرج:

فلا ترسلي طفلك، لأول مرة، إلى بقالة بعيدة ليشتري شيئاً منها، ولا تبدئي بتكليفه بشراء سلع ثمنها مرتفع من أول مرة.

* لا تعنِّفيه إذا أخطأ:

فإذا أرسلتِه ليشتري شيئاً وعاد وقد أخطأ في عدِّ النقود، أو كسر ما اشتراه في الطريق، فلا تقولي له: «ليتني ما أرسلتك»، أو «الحق عليَّ أني وثقت فيك واعتمدت عليك».

وإذا طلبتِ من طفلتك أعمالاً في المطبخ، ولم تنجح فيها، فلا تقولي لها: «اذهبي والعبي فما زلت صغيرة»، أو «كان عليَّ أن أفعل هذا بنفسي».

بيِّني لطفلك خطأه بهدوء، وأفهميه أننا جميعاً نخطئ في بدايات تعلمنا، وأن الخطأ لا يعني العجز أو الفشل.

* راقبيه وكوني معه في البدايات.

* لا تكلِّفيه عملاً في وقت غير مناسب.

فإذا كان يلعب مع أصدقائه ومنسجماً في لعبه، فلا تقطعي عليه سعادته بتكليفه بعمل يحرمه من لعبه، وإذا كان جالساً أمام شاشة التلفزيون يشاهد الرسوم المتحركة، فلا تحرميه من هذه المشاهدة بإرساله لإحضار شيء.

* شجعيه قليلاً إذا أدّى ما كلّفته به[1].

١٢ ـ مصروف الجيب:

مصروف الجيب ليس مكافأة للطفل على سلوكه الطيب، والحرمان منه ليس عقوبة توقع عليه إذا أساء.

إن مصروف الجيب في واقع الأمر درس في السلوك له أهدافه المحددة، وينبغي تدريب الطفل على حُسن استخدام النقود، وتحمل مسؤوليات التصرف فيها.

لا تقولي لابنتك: ستحصلين يا عزيزتي على مبلغ كبير من المال لو ساعدتِ «ماما» في غسل الأطباق، وأنت لو سقيت أشجار الحديقة لك مصروف أكبر.

فبمثل هذه الأمور نعدُّ أطفالنا لأن يعملوا الخير ثم يمدوا أيديهم بعد ذلك يريدون أن يحصلوا على الثمن.

ومرفوض أن يرفع الصغير مثل هذا الشعار إزاء ما يُطلب منه.

إننا قد نحوِّلهم إلى مكتنزين وإلى بخلاء إذا نحن رحنا نزرع في نفوسهم حب المال، كما أننا قد ندفع بهم إلى أن يكونوا مسرفين إذا لم ندربهم على الإنفاق.

علِّمي طفلك أن النقود ليست كل شيء في الحياة، وأن هناك الكثير من الأشياء لا تستطيع النقود أن تشتريها، ولا تقدَّر بمال، كالفضيلة والشرف والصدق وغيرها[2].

---

(١) مشكلات تربوية في حياة طفلك، للأستاذ محمد رشيد العويد.

(٢) خذي بيد طفلك إلى الله، للأستاذ حامد عبد الخالق.

١٣ ـ لا تُسرف في الدلال:

الدلال فعل يغرس الأنانية في نفس الطفل، فينبغي على الأم أن تخفي عن ابنها حبها الشديد له، كي لا يتخذه وسيلة لارتكاب أفعال قبيحة دون أن يخشى عاقبتها، فيصبح عنيداً قاسي الطباع.

وكثيراً ما يؤدِّي الدلال إلى شدَّة التضييق والحرص على الأطفال، حتى إذا ذهب الطفل في نزهة، جعلته أمه إلى جانبها ولم تسمح له بالابتعاد عنها، وبدأ يعكر مزاج الآخرين فلا هو يلهو اللهو البريء، ولا هو يكفُّ عن أنينه وضجيجه.

وتروي إحدى المربِّيات أنها جيئت بغلام أخرس مدلَّل لمعالجته، وتبيَّن فيما بعد أن الطفل سليم، ولكن العلَّة حدثت عندما كانت أمه تدرك من عينيه ما يريد، فتلبِّي طلباته دون أن يحتاج إلى ازعاج نفسه بالكلام، ولمَّا فُصل عنها ووضع عند أقارب له لا يهتمون به كثيراً أصبح من الناطقين[1].

١٤ ـ علِّمه التخشُّن:

ومن الضروري تعويد الطفل على التخشن، وعدم إجابة رغباته دائماً، خشية إفساده بالدلال والنعم، فيستحسن أن يلبس الخشن من الثياب أحياناً، ويصعد الجبال، ويسير على قدميه مسافة تتناسب مع سنِّه وقوته، ومن الخير للطفل أن يتعوَّد مهما كان غنيّاً على الاعتدال في المأكل والمشرب والملبس.

ولكن ينبغي دوماً أن نراعي في التخشن صحة الطفل وسنّه واستعداده، وأن يكون ذلك بإرشاد الطبيب والتدرج في كل شيء.

(١) نحو أسرة مسلمة، للأستاذ محمود مهدي الإستانبولي.

وعلينا كما يقول المربون أن نمنع الطفل من ثلاثة أشياء:

١ - التعوُّد على التلذُّذ، فإن ذلك مفسد ضارٌّ له.

٢ - حبُّ البطالة والكسل، فينبغي أن يدرَّب الصبيُّ على العمل من أول حياته.

٣ - الإسراف في كل شيء، كي لا يعتاد على الرغد والنعومة.

١٥ - «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم»:

حديث متفق عليه، فاعدلوا بين أولادكم في الأموال والعطايا، وفي كل شيء؛ تبرَّكم أولادكم، وكم أخطأ أشخاص كتبوا أموالهم لبعض ورثتهم، فأصبح الحقد والبغض بين الورثة، وذهبوا للمحاكم، فضيَّعوا أموالهم.

قال رسول الله ﷺ: «**لا تكرهوا البنات، فإنهن المؤنسات الغاليات**»[1].

وحثَّ رسول الله ﷺ على المساواة بين الإناث والذكور في المعاملة، قال عليه الصلاة والسلام:

«**من كانت له أنثى، فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده** (قال: يعني: الذكور) **عليها؛ أدخله الله الجنة**»[2].

وقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات، أو ابنتان أو أختان، فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن؛ فله الجنة**»[3].

* * *

(١) رواه أحمد والطبراني.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) رواه الترمذي. وقال: حديث غريب.



١ ـ أهمية لعب الأطفال:

اللعب للأطفال كالماء للإنسان، فالطفل بحاجة إلى اللعب وإياك أن تحرمه من تلك المتعة، قال الإمام الغزالي منبِّهاً على أهمية لعب الأطفال:

«وينبغي أن يؤذن له بعد الفراغ من الكتّاب (الكتّاب القرآني) أن يلعب لعباً جميلاً يستفرغ إليه تعب الكتّاب، بحيث لا يتعب في اللعب؛ فإنَّ منع الصبي من اللعب وإرهاقه بالتعليم دائماً يميت القلب، ويبطل ذكاءه، وينغِّص العيش عليه»[١].

ولا يحسبن الآباء أن إغراق أطفالهم بالألعاب المختلفة ذات الثمن الباهظ يسعده، فقد يتركها الطفل جانباً ليلعب (بكرتونة فارغة)، يربطها ويسحبها.

وينبغي أن يخصَّص للَّعب مكان يستطيع الطفل أن يصل إليه، فإذا كان للأسرة أكثر من طفل واحد، فليكن لكل منهم ركن أو رفٌّ أو صندوق خاص به،

(١) المهذّب من إحياء علوم الدين: ٢/٥٣.

كما ينبغي منح الطفل مسؤولية جمع لعبه ووضعها في مكانها عند انتهائه من اللعب بها، كما ينبغي دوماً تنمية روح احترام حقوق الآخرين في لعبهم، وأن لا يعتدي على لعب غيره[1].

وفي اللعب فرصة للتربية، فلا يترك الأطفال يمرحون ويعبثون في الساحات العامة، أو يزعجون جيرانهم، أو يعبثون بقرع أجراس الآخرين.

وعندما تشتري لطفلك لعبة، اختر له لعبة في مستوى إدراكه، وتجنب اللعب المعقدة التركيب، اترك له أمر تركيبها وفهمها، أعطه فرصة كافية كي يتقنها، ساعده إن وجدته وصل إلى طريق مسدود.

٢ - وصايا للمربين:

١ - لا تتدخل في شؤون الطفل أثناء انصرافه إلى اللعب، إلا إذا استدعى نظام طعامه أو نومه ذلك، أو إذا تعرَّض الطفل للخطر.

٢ - لا تفرض عليه خططاً معينة في اللعب.

٣ - أعطِ ابنك فرصة للعب وفقاً لمستواه وميله الخاص.

٤ - شارك طفلك في لعبه من حين لآخر.

٥ - ينبغي مراعاة التوسُّط والاعتدال في اللعب، فاللعب وسيلة وليس غاية، وهو حاجة للطفل أساسية.

٦ - شجّع طفلك على اللعب الجماعي من حين لآخر، لإبعاده عن الانطواء.

---

(١) مشكلات الطفل اليومية، للدكتور دوجلاس توم.

٧ ـ لا تعطِ أطفالك لعباً كثيرة دفعة واحدة، حتى لا يزهدوا فيها جميعاً.

٨ ـ لا مانع أحياناً من متابعة الطفل دون إشعاره بذلك لوقايته من الحوادث، ولتوجيهه وتهذيب أخطائه.

٩ ـ علِّم طفلك قيمة الوقت: فتقول له: «لديك خمس دقائق لتنتقل إلى لعبة كذا».. وذلك إذا رأيت منه اهتماماً بلعبة معينة.

١٠ ـ شجّع طفلك على اللعب إن كان قليل النشاط، فإن أحجم ففتش عن السبب، فقد يكون لمرض أو لسبب آخر(١).

١١ ـ اجعل في بيتك إن أمكن غرفة لطفلك، يضع فيها أدواته وأغراضه، وتكون جدرانها مزدانة باللوحات الجميلة للطبيعة التي تروق للأطفال.

ضع فيها بضعة كراسٍ صغيرة ومنضدة، وشيئاً من علب فارغة، ورمل وصلصال، وعلب تلوين وطباشير للرسم، ومكعبات خشبية...إلخ.

وليس معنى هذا أن نترك الطفل وحده دائماً، بل لا بدَّ من زيارته من وقت إلى آخر للإشراف على تنظيم أدواته، وتعويده العادات النافعة من نظافة وتعليم وترتيب.

١٢ ـ لا تُكثر من فرض القواعد والأحكام على الأطفال أثناء لعبهم.

١٣ ـ لا تبالغ في إضفاء الحماية على الأطفال أثناء لعبهم، فمن الآباء من لا تغيب عيونهم عن أطفالهم لحظة واحدة أثناء لعبهم.

---

(١) اللعب بين النظرية والتطبيق، للدكتورة سلوى عبد الباقي؛ وتربية الأطفال في رحاب الإسلام، محمد حامد الناصر، خولة درويش.

١٤ - لا تصرّ على أن يبقى الأطفال في كامل نظافتهم أثناء لعبهم، فلا بدَّ أن يتسخوا أثناء قيامهم ببعض الألعاب.

١٥ - اسأل نفسك دائماً: «لو كنت أنا في مكان هذا الصغير في مثل هذا الموقف، فماذا كنتُ أفعل؟ وماذا كنتُ أقول؟».

١٦ - اسمح لأبنائك بالجري أو القفز في المكان الملائم، فهو بحاجة إلى حرية الحركة.

١٧ - لا تضحك أو تسخر من سلوك طفلك مهما كان.

١٨ - حاول ألا تكون سلبيّاً أمام خيال طفلك، فإن قال لك عن علبة فارغة: إنها (سيارة)؛ فلا تحطِّم خياله فتقول له: هذه ليست سيارة.

اتركه لخياله ودعه يجرِّب بنفسه ما يخطر بباله، اعرض عليه مساعدتك عندما يطلب منك ذلك.

١٩ - شجّعه على أن يثق بإمكاناته وقدراته، واتركه يحاول حلَّ مشكلاته وصعوباته.

٢٠ - لا تنتقد ابنك حين يخرِّب لعبة بناء رملي مثلاً، أو بناء من المعجون بعد انتهائه منه، فالطفل يستمتع باللعب بغضِّ النظر عن النتيجة النهائية.

٢١ - حذِّر طفلك من اللعب بالألعاب الخطرة، ونبهه إلى أخطار الكهرباء، وأبعد عنه الأدوات الحادَّة كالسكاكين والمقصَّات، أرشده إلى مخاطر الطريق، ولا تدعه في الشارع يلهو بين السيارات، وأبعد عنه السموم كالمبيدات الحشرية، والأدوية، فضعها في مكان آمن.



٣ـ لعب الأطفال في الإسلام:

وقد حرص الإسلام على تعليم الطفل أنواع الرياضة وممارستها، فقد روي عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله: «علِّموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل».

وقد أجرى رسول الله ﷺ مسابقة الجري بين أطفال بني عمِّه العباس، وكان يستقبل الفائز بصدره ثم الآخر وهكذا...

كان رسول الله ﷺ يصفُّ عبد الله وعبيد الله وكثير بني العباس، ثم يقول: «من سبق إليَّ فله كذا وكذا»، قال: فيسبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبِّلهم ويلتزمهم[١].

وكان عليه الصلاة والسلام يلعب مع الأطفال؛ فقد روى البزّار: عن

(١) رواه أحمد، وفيه يزيد بن زياد، وفيه ضعف ولين.

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان على بطنه، فقلت: يا رسول الله أتحبُّهما؟ فقال: «**وما لي لا أحبهما وهما ريحانتاي؟!**».

وقد شاهد الرسول عليه الصلاة والسلام الأطفال يلعبون في عدَّة مواطن ولم ينكر عليهم، روى الطبراني: عن جابر رضي الله عنه، قال: «كنَّا مع رسول الله ﷺ فدعينا إلى طعام، فإذا الحسين يلعب في الطريق مع صبيان، فأسرع النبيُّ ﷺ أمام القوم ثم بسط يده، فجعل يفرُّ ههنا وههنا، فيضاحكه رسول الله ﷺ، حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه ثم اعتنقه وقبَّله».

وقد لعب النبي ﷺ في طفولته مع الصبيان، وأتاه جبريل وهو يلعب مع الصبيان فأخذه وشقَّ صدره... كما ورد في الحديث الذي رواه أحمد في مسنده[١].

ولم ينكر الرسول ﷺ على البنات اللعب بالمجسَّمات، فقد روى البخاري: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت ألعب بالبنات عند رسول الله ﷺ، وكان لي صواحبُ يلعبن معي، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمَّعن[٢] منه، فَيُسَرِّبُهُنَّ[٣] إليَّ فيلعبن معي»[٤].

والبنات هي التماثيل التي تلعب بها الطفلات الصغيرات.

❋ ❋ ❋

(١) رواه أحمد: ٣/٢٨٨.

(٢) يتقمَّعن: يتغيبن منه.

(٣) يُسَرِّبُهُنَّ: أي يردهنَّ إليَّ.

(٤) رواه البخاري.



١ ـ أسباب تشاجر الإخوة:

الشجار بين الأطفال لا يكاد يخلو منه بيت من البيوت، وكثيراً ما يستمتع الإخوة وهم يتشاجرون بعضهم مع بعض، فهم يتعرَّفون من خلال تلك المناوشات على إمكاناتهم ونقاط الضعف والقوة عندهم، وهم يجرِّبون نشوة الإثارة والانتصار.

ومن أهم أسباب التشاجر بين الإخوة: الغيرة، والشعور بالنقص، والشعور باضطهاد الكبار، وانشغال الأبوين عن الأطفال.

كما أن الأطفال الذكور يحاولون السيطرة على البنات، وقد يعيِّر الأطفال بعضهم بعضاً بشكل الجسم، أو قصره، أو ضخامته.. فيتشاجرون، وكثيراً ما يتشاجر الأطفال لامتلاك بعض اللعب.

وبالطبع فإن تلك المشاجرات تثير أعصاب الأبوين، اللذين يصابان بالصدمة حين يعجزان عن منع تلك المشاجرات، حتى إن بعض الآباء يشكُّ في قدرته على التربية، ويسائل نفسه: كيف لا يستطيع تربية أبنائه من دون شجار ولا خصومات؟!.

وينبغي البدء أولاً بدراسة حالة الطفل الصحية، فقد يكون سبب سرعة الغضب أو التشاجر اختلالاً في إفرازات الغدَّة الدرقية، أو سوء التغذية، أو غيرها من الأسباب.

٢ ـ ماذا أفعل عندما يتشاجر الأولاد في البيت؟:

١ ـ إذا كان أحد الأولاد عرضة للإصابة بأذى جسدي، فعليك أن تتدخل فوراً حتى تمنع الخطر المحدق بأن تنادي عليهم أن يتوقفوا عن الشجار فوراً، وهذا ما يحدث في شجار الأولاد عادة، أما البنات فتميل إلى جولات الصراخ بدلاً من استخدام العضلات.

٢ ـ بعد تحقق الهدوء، حاول أن تقضي وقتاً قصيراً في الاستماع إلى كيف بدأت المعركة، رغم أنه من المستحيل في الغالب أن تصل إلى القصة الصحيحة، ولكن المهم هو أن تشعرهم أنك محايد وعادل، وأنك تسمع لما يجول في صدورهم.

٣ ـ إذا لم يكن هناك ضرب أو استعمال العضلات في النزاع، فلا حاجة إلى المسارعة للتدخل وحلّ النزاع، فالأولاد يحتاجون لمثل تلك النزاعات والخلافات، فهم يتعلمون منها أموراً كثيرة، ولو حاولت منع الشجار تماماً، فإنهم سيبحثون عن بديل لتفريغ تلك الطاقة.

وإذا كنت دائم السيطرة على المواقف، فهذا يعني: أن العلاقة بينهم غير طبيعية، ومضبوطة بسلطتك أنت عليهم، وأنهم سيهجمون على بعضهم عندما تدير ظهرك عنهم، أو أن تدوم روح العداء بينهم، والتي لم ينفَّس عنها طوال طفولتهم، وستكون العلاقة بينهم ضعيفة، حيث يفضِّلون الانفصال عن بعضهم في أول فرصة.

أما الأولاد الذين يسمح لهم ببعض الجدال في صغرهم فيصبحون عادة أشدّ قرباً من بعضهم في كبرهم.

٤ - تذكَّر أن الخلاف بين الأولاد ليس كله ضارّاً، وليس بالسوء الذي يبدو للكبار.

٥ - أوضح لأبنائك أنك لست ضدَّ محاولتهم فضَّ الخلاف بأنفسهم، ولكن ضد الضوضاء التي يصلون إليها لفضِّ خلافهم، وإذا كان الخلاف على لعبة فيمكنك أخذ اللعبة منهم جميعاً، وأخبرهم أنه يمكن استرجاعها بعد أن يتوصلوا إلى اتفاق، وقد يحتاج الأمر إلى إرسال كل منهم إلى مكان أو غرفة لفترة قصيرة.

٦ - ربَّما تكون المشكلة أعسر، عندما يكون فارق السن كبيراً بين الأولاد المتنازعين، ورغم أن الكبير أقوى من الصغير، إلا أن الصغير قادر أيضاً على إزعاج الكبير، وخاصة أنه قد يحتمي بصغره، وقد يبالغ الولد في ألمه ودموعه.

٧ - حاول أن لا تنحاز مع أحد الأولاد ضدَّ الآخر، أشعر الكبير أن عليه أن يعطف على أخيه الصغير، وشجّعه على التحلي بالصبر، واطلب منه أن يخبرك فوراً إذا كان قد حاول الصبر ولم يتمالك نفسه.

٨ - ساعد الصغير على أن يحترم الكبير، وأن لا يحاول إزعاج الولد الأكبر فينتقم منه.

٩ - لا تسرع بمعاقبة (المذنب)؛ فإن ذلك ينمِّي بينهم روح الغيظ والانتقام، وقد يقع عقابك على البريء، فيشك الطرفان في حكمك في المستقبل.

١٠ - لا تقارن الواحد منهم بالآخر فتقول لأحدهم: «إن أخاك كان أفضل منك عندما كان في سنِّك»، أو «إنك على عكس أخيك، فهو يطيع من أول مرة أقول له شيئاً»، فإن ذلك يجعل الولد يشعر بالذنب من نفسه والغيظ من أخيه، وإن تكرار هذه المقارنة يجعل الولد يكره التشبه والاقتداء بأخيه رغم صفاته الحسنة[١].

١١ - ولعلَّ من الطرق المناسبة لامتصاص ثورة العراك بين الأطفال تحويل نقمتهم إلى نوع من العمل الإيجابي السليم، كمساعدة الغير، أو دعوتهم لمساعدة أمهم، أو ما شابه، ومن الخطأ أن يتوقع الآباء أن يتصرَّف الأبناء بعقلية الآباء.

١٢ - على الأم المحافظة على هدوئها قدر الإمكان أثناء غضب ابنها أو مشاجرته مع إخوته.

١٣ - على الأبوين أن يكونا قدوة حسنة، فيقلعوا عن عصبيتهم وثورتهم لأتفه الأمور أمام الأبناء.

١٤ - لا تدع ابنك يذوق حلاوة الانتصار، بتحقيق الرغبة التي انفجر الطفل باكياً من أجلها وغضب.

١٥ - على الآباء إصلاح أنفسهم أولاً، فكثير من حالات التشاجر عند الأطفال مرجعها الآباء أنفسهم، بسبب سلوكهم المتَّسم بالحزم المبالغ فيه، والسيطرة الكاملة على الطفل، ورغبتهم في إطاعة أوامرهم طاعة عمياء، وثورتهم وشجارهم في المنزل لأتفه الأسباب[٢].

(١) أولادنا، للدكتور مأمون مبيض (بتصرف).

(٢) مشاكل الطفل النفسية، للدكتور كلير فهيم.

٣ ـ أبنائي يتشاجرون في السيارة:

لا شكَّ أن الشجار بين الأطفال في المقعد الخلفي للسيارة مصدر من مصادر الإزعاج للوالدين.

وينبغي استعمال حزام الأمان من قِبَل كل ركاب السيارة، فإن ذلك يمنع تزاحم الأطفال، واستيلاء كل منهم على مكان الآخر.

وفي الرحلات التي تستغرق وقتاً طويلاً يمكن للأم أن تجلس في المقعد الخلفي، مما يقلِّل من إزعاج الأطفال بعضهم بعضاً.

ذكِّر أطفالك باصطحاب لعب خفيفة،أو كتب داخل السيارة.. وإذا ما حدث شجار بين الأولاد في السيارة، أوقف سيارتك لبضع دقائق، وإن كنت تسير بمحاذاة الشاطئ أو أحد المنتزهات فعليك بالابتعاد عن الشاطئ، حتى يشعر الأطفال بأنهم حُرموا من متعة التنزُّه ولو لدقائق معدودات.

٤ ـ العدل بين الأولاد:

إن سألكِ طفلكِ يوماً: «هل تحبينني؟»، أو قال بفورة غضب: «بالطبع أنتم تهملونني..» فاعلمي أيتها الأم أن طفلك بحاجة إلى جرعة مضاعفة من الحب والحنان، وعدم التمييز بينه وبين إخوته، وعدم تفضيلهم عليه، أو الانشغال عنه.

وقد يضرب الطفل أخاه الصغير بغيظ وحنق، وقد يلقي بأشيائه وملابسه بعيداً، وهذا طبيعي، لأن الطفل الكبير فوجئ بقادم جديد يشعر أنه ينافسه على والديه، فلا بدَّ من الحكمة والصبر مع كليهما.

فالعدل وعدم التدليل للصغير على حساب الكبير يحلُّ كثيراً من المشكلات[1].

وقد قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم»[2].

وقد أخرج البزّار: عن أنس رضي الله عنه: أن رجلاً كان عند النبي ﷺ، فجاء ابن له فقبَّله وأجلسه على فخذه، وجاءته بنت له فأجلسها بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: «ألا سويت بينهم».

وهكذا تكون المساواة بين الأطفال حتى في القُبَل، فإن قبَّلت أحدهم فقبِّل الآخرين.

٥ ـ العدوان على الأقران:

قد يتخذ العدوان بين الأطفال أشكالاً ثلاثة:

- فقد يدافع الطفل عن نفسه ضدَّ عدوان أحد أقرانه.
- أو يقاتل الطفلُ الآخرين باستمرار لكي يسيطر على أقرانه.
- أو يقوم الطفل بتحطيم بعض أثاث البيت عند الغضب، ولا يستطيع السيطرة على نفسه.

والحقيقة أن معظم مشاجرات الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة تنشأ بسبب الصراع على الممتلكات، كأن يحاول الطفل أخذ لعبة طفل آخر.

وقد يكون سبب العدوان الاقتداء بسلوك الرفاق أو الإخوة أو الوالدين.

وربما يلعب غياب الأب لفترات طويلة دوراً في حدوث العدوان، حيث يتمرَّد الأطفال وخاصة الذكور على سلطة الأم.

❋ ❋ ❋

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان.
(٢) رواه البخاري.



١ ـ أسباب بكاء الأطفال:

يعتبر بكاء الطفل في السنين الأولى من العمر طريقة اتصاله بمن حوله، فهو يحتاج إلى الطعام والرعاية، ويطلبهم بوسيلته الوحيدة التي يعرفها، فإذا لم يمنح ما يشبعه منهم فإنه يلجأ إلى البكاء الكثير، ولذلك يجب أن نلبي حاجات الطفل الأساسية الحيوية، ولكن ليس من الصواب أن نسرع إليه في كل مرة يبكي فيها.. ولكن إذا كان بكاؤه نتيجة الخوف والغضب أو الألم، فمن الأصوب ألاّ يترك يصرخ وحيداً، وخاصة حين يستيقظ ليلاً من صوتٍ ما، أو بسبب آلام بعض الأسنان، أو من حلمٍ مزعجٍ، فإن منح الحب والاطمئنان من أمه يزيل مخاوفه، ويعاوده الهدوء مباشرة.

وكلما كان المنزل الذي يعيش فيه مضطرباً وغير مستقر، لجأ الطفل إلى البكاء كإحدى الوسائل التي يعبِّر بها عن قلقه، ومع ذلك فبكاء الطفل يقلُّ تدريجيّاً كلما تقدَّم في السنّ.

وفي الفترة بين الشهر السادس والسنة الثالثة من حياة الطفل نجده يغضب ويثور، إذا لم تحقق له رغباته وخصوصاً الفسيولوجية، أو إذا ترك

وحيداً في الغرفة، أو إذا فشل في جذب انتباه من حوله، كما قد يثور أثناء الاستحمام أو خلع ملابسه.

وأغلب أسباب غضب الأطفال في السنوات الأولى من عمره ترجع إلى علاقة الطفل بوالديه وإخوته، وفرضهم رغبات معينة عليه تتصل بذهابه إلى النوم، أو تناول الطعام، أو تنظيف الأسنان، وغيرها.

ورغم أن الغالبية العظمى من أعراض الغضب في السنِّ المبكرة تعتبر سلوكاً طبيعيّاً، إلا أنه يجب العلاج أولاً بدراسة الحالة الصحية للطفل، فقد يكون سبب سرعة الغضب أو البكاء اختلالاً في إفرازات الغدَّة الدرقية أو الشعور بالإجهاد، أو الإمساك المزمن نتيجة سوء التغذية، أو الأرق وغيرها[1].

وغالبية البكاء يكون عند الأطفال المدلَّلين، الذين يتخذون من الدموع وسيلة لنيل مطالبهم.

وفي هذه الحالة يقول الأبوان للطفل: لا تبكِ.. وإذا بكيت فلن نسمع لشكواك، تكلم.. ليتحول البكاء إلى شكوى، ونحن عندها نصغي إليك.

وبذلك يتعلم الطفل ضبط النفس، وتجنب البكاء عند الشكوى.

٢ ـ نصائح لتجنب نوبات البكاء:

١ ـ يجب على الآباء أن يقلعوا عن عصبيتهم وثورتهم لأتفه الأسباب أمام الأبناء.

(١) مشاكل الطفل النفسية، للدكتور كلير فهيم.

٢ ـ لا تكثر من نقد الطفل، أو إظهاره بمظهر السخرية أو العجز، وخصوصاً أمام طفل آخر، أو أمام الضيوف.

٣ ـ على الآباء ألا يستخدموا طفلهم كوسيلة للتسلية في الأسرة، أو عند حضور الضيوف.

٤ ـ لا يجوز أن نجيب الطفل لرغباته لمجرَّد صراخه، أو غضبه، أو عناده.

٥ ـ عند تشاجر الأطفال يحسن ـ كلما أمكن ـ تركهم ليحلوا مشاكلهم بأنفسهم.

٦ ـ لا يجوز أن نعبث بممتلكات الطفل، أو نسمح لغيره من الأطفال بذلك.

وأخيراً فإن الدراسات العلمية أثبتت أن كثيراً من حالات الغضب والعناد عند الأطفال مرجعها في الغالب الآباء أنفسهم، فكثيراً ما يكون مصدر هذه المشاكل سلوك الآباء الذي يتَّسم بالحزم المبالغ فيه، ورغبتهم في إطاعة أوامرهم طاعة عمياء، وبثورتهم في البيت لأتفه الأسباب[١].

❋ ❋ ❋

(١) سيكولوجية الطفولة، للدكتور ملاك جرجس.



تمهيد:

من الأطفال من يميل إلى الهدوء والعزلة وعدم الاختلاط..

ومنهم من يميل إلى النشاط والمشاركة..

وآخرون يتميَّزون بانفعالات متغيرة وشعور رقيق ومهارات حركية..

ومنهم من يتميَّز بالعصبية والغضب والاستثارة..

وقد يتقلَّب الطفل الواحد بين هذه السمات كلها...

إلا أن هناك بعض الأطفال يتميزون بعدم الاستقرار بصورة بارزة، وتظهر عليهم أعراض عصبية واحدة تتمثل بحركات لاشعورية تلقائية، ولا إرادية؛ كقرض الأظفار، أو حركة رمش العين، أو عضِّ الأقلام، أو مصِّ الأصابع، أو مداومة اللعب في شعره.

١ ـ ما هي أسباب عصبية الأطفال؟:

يرى علماء النفس: أن أهمَّ أسباب عصبية الأطفال وقلقهم النفسي ترجع إلى:

أ ـ الحرمان من الدفء العاطفي في الأسرة:

وعدم إشباع حاجة الطفل من الحب والقبول.

ب ـ سيطرة الآباء التسلطية، وعدم إشعار الطفل بالتقدير:

ومن ذلك قسوة الآباء، والتفرقة بين الإخوة.

ج ـ تعقيدات البيئة وتناقضاتها بما فيها من غش وخداع:

كعدم وفاء الآباء بوعودهم للأطفال، وحرمانهم من الحاجات الضرورية.

د ـ تعلُّم العصبية من والديه:

فالأم العصبية، أو المدرِّسة الثائرة؛ تعلِّم الأطفال العصبية والتهوُّر.

كما أن الأم التسلطية تصبح مصدراً ثابتاً لمضايقة الطفل، فيقاومها في كل شيء.. بعكس الأم المرنة المحبَّة التي يحبها الطفل، فإنه يخضع لها وينفذ مقترحاتها بسرور، وكلما كبر الطفل يقلِّد مَنْ يعلِّمه، فتصبح المعلمة بديلاً للأم، والمعلم بديلاً للأب.

هـ ـ الإسراف في الحب والتدليل:

فالتدليل الشديد ينمي في الطفل روح الأنانية، ويشعر بأن على الجميع تلبية حاجاته ورغباته، ويثور إن لم تجب وبسرعة فائقة، ثم ما يلبث أن يشعر باضطهاد المجتمع إن لم تلبَّ له رغباته كما كانت الأسرة تلبيه في الصغر.

و ـ الأسباب الجسدية:

هناك بعض الأمراض التي قد تسبب عصبية الطفل وعدم استقراره، منها:

١ ـ اضطرابات الغدة الدرقية وزيادة إفرازها عن الحدِّ الطبيعي.

٢ ـ الإصابة بالديدان.

٣ ـ مرض الصرع.

٤ ـ اضطرابات سوء الهضم.

فينبغي التأكد من خلوِّ الطفل من الأمراض العضوية قبل أن نقرر أن أسباب عصبية الطفل هي أسباب نفسية، كما قد تكون الأسباب مزدوجة؛ أي أسباب صحية جسمية، وأسباب نفسية.

ز ـ الضعف العقلي، ومستوى الذكاء المنخفض:

وتزداد عصبية ضعاف العقول كلَّما ضغطت البيئة المنزلية أو المدرسية عليهم ليحسِّنوا من أدائهم، أي كلَّما طُلب منهم بأن يقوموا بأعمال فوق طاقتهم الذهنية، ومما يزيد من عصبيتهم تأنيبهم ومقارنتهم بغيرهم في التحصيل.

ح ـ الطفل العبقري:

قد يعاني الطفل العبقري من العصبية وعدم الاستقرار، حيث يشعر دائماً بأن مستواه في التفكير يختلف عن أقرانه، فهو يدرك ويفهم كل ما يقال له، ثم يشعر بالملل إذا استرسل المدرِّس في الفصل في الشرح، وقد يستخفُّ بالدراسة ولا يبذل جهداً كبيراً في الاستذكار، وقد ينتابه بعض الغرور والثقة الزائدة في النفس.

وقد يتململ بعض المدرِّسين أو الآباء منه لكثرة أسئلته، فيصفونه بأنه فيلسوف وفضولي، وهذا ما قد يدفعه إلى الشعور بالضيق والقلق النفسي.

وقد يشعر الطفل العبقري أن لديه وقت فراغ كبير، لا يعرف ماذا يفعل فيه، فهو يعرف كل شيء عن دروسه، ولا معنى لمذاكرة أشياء يعرفها معرفة تامَّة، ولهذا فقد يعيش هذا الطفل حياة جافة لا ترويح فيها إن لم نؤمِّن له ما يقضي فيه وقته بما يسلِّيه ويفيده من رياضة أو استعمال الحاسوب (الكمبيوتر)، أو نشتري له كتباً مناسبة تشبع فيه حبَّ الاستطلاع والميل الشديد إلى المعرفة.

وينبغي على الآباء والمدرِّسين إذا اكتشفوا طفلاً عبقريّاً، أن يساعدوه على تنمية مواهبه دون أن يدفعوه إلى الغرور، وينبغي ألا ينتقدوه لكثرة أسئلته، بل يجيبون على أسئلته بكل احترام وتقدير.

كما يجب على الآباء والأمهات ألا يغالوا في وضع أبنائهم في مركز الاهتمام بحجَّة أنهم أذكياء وعباقرة، فيضرُّون شخصياتهم من حيث لا يعلمون، فقد يكون تقدير الآباء خاطئاً ويكون أبناؤهم غير موهوبين، فيخلقون فيهم بهذا الإطراء شعوراً بالغرور، وقد يصابون بالعصبية والضيق والاكتئاب[1].

٢ ـ ما هي مظاهر عصبية الأطفال؟:

أ ـ الأعراض العامة:

لعلَّ أهمَّ أعراض عصبية الأطفال هو انعدام الاستقرار، والحركة الزائدة، وتشتيت الانتباه، وشرود الذهن، والاعتداء على الأقران، والثورة لأتفه

(١) مشاكل الأطفال النفسية، للدكتور ملاك جرجس (بتصرف)؛ وطفلك الموهوب، للدكتور علي سليمان.

الأسباب، والغضب، والبكاء، والرعونة، والعبث في كل شيء، وعضُّ إخوته أو التشاجر معهم وضربهم.

ب - حركات عصبية خاصة:

وتظهر على شكل حركات خاصة لافتة للنظر كمصِّ الأصابع، وقرض الأظافر، وقرض الأقلام وغيرها.

١ - مصُّ الأصابع:

ويعتبر مصُّ الأصابع عملية عادية يلجأ إليها كلُّ الأطفال في الشهور الأولى أو السنة الأولى من العمر، ولكن قد يستمر مصُّ الأصابع بشكل غير طبيعي إلى سنٍّ متقدمة كالعاشرة مثلاً، ومصُّ الأصابع في هذه السنِّ ما هو إلا عرض من أعراض الاضطراب النفسي والعصبية.. ويصاحب ذلك عادة السرحان والاكتئاب وأحلام اليقظة، كما يزداد هذا العرض عند مواجهة بعض المشاكل أو الفشل في الدراسة.

ولا يفيد فيها تحذير الآباء للأطفال وتنبيههم بالإقلاع عن هذه العادة.

ولا يمكن علاج هذه الحالة دون علاج الحالة النفسية والأسرية التي يعيش فيها الطفل عامة، وخصوصاً علاقة الطفل بوالديه وإخوته ومدرِّسيه، وينبغي إشباع الحاجات النفسية الأساسية للطفل، وإشعاره بأنه محبوب، مكرَّم ومقدَّر من الآخرين، كما يمكن إشغال الطفل بنشاط يدوي يحول بينه وبين وضع يده في فمه.. ويُشعره بلذَّة الإنتاج والهواية.

أما استعمال العقاب والتوبيخ فلا يزيد الحالة إلا سوءاً.

٢ ـ قرض الأظفار والأقلام:

وهذه الظاهرة تدلُّ على انفعال وغضب، وقد يكون ذلك نتيجة عدم القدرة على التكيُّف مع البيئة، أو عدم القدرة على مواجهة مواقف صعبة.

وتزداد هذه الظاهرة وضوحاً أثناء الامتحانات.

ولا يفيد فيها الزجر والتوبيخ، بل ينبغي دراسة أسباب عدم تكيُّف الطفل مع بيئته، ومساعدته على إثبات ذاته، وحل مشكلاته في الدراسة أو علاقته بأسرته.

ج ـ الحركات العصبية اللاإرادية:

نلاحظ أحياناً بعض الأطفال يعانون من حركات عصبية لاإرادية تصبح عادة تلازمهم، ومن هذه الحركات هزُّ الرِّجْل بطريقة شبه مستمرة، وتحريك جوانب الفم، ومداومة اللعب في شعر الرأس، وتحريك الرقبة إلى اليمين أو اليسار.

والحقيقة أن الطفل لا يقدر على منعها مهما نُبِّه إليها، أو زجر بسببها، وهي في الواقع وسيلته للتخلص من التوتر العصبي.

ومن المؤسف أن نجد الكثير من الآباء أو المدرِّسين يحاول ثني الطفل عن هذه الحركات بزجره أو بالهزء به، ولكنه لا يستطيع الكفَّ عنها.

ولا وسيلة لعلاجها إلا بعلاج الأسباب التي دفعت الطفل إلى ذلك، وتشجيعه على الاختلاط، وتنمية شخصيته، وتعديل سلوك الوالدين نحو طفلهما.

كما يفيد تشجيع الطفل على الاشتراك في فرقة الكشافة في المدرسة مثلاً، ومحاولة تجاهل هذه الحركات العصبية حتى تختفي تلقائيّاً[(١)].

(١) مشكلات الأبناء النفسية، للأستاذ طلعت ذكرى طلعت.

٣ ـ كيف تعالج عصبية الأطفال؟:

والعلاج يكمن أولاً في التأكد من سلامة الولد من المرض، وتقصي الأسباب الدافعة لحدوث الغضب ومعالجتها بتعقُّل.

وينبغي على الآباء ضبط سلوكهم وإشاعة جوٍّ الهدوء والسعادة في المنزل إذا كانوا يريدون لأبنائهم ألا يشبُّوا عصبيين أو يعانوا من الحركات اللاإرادية.

والحقيقة أن عصبية الأطفال ليست وراثة عن طريق الدم من الآباء إلى الأطفال، إنما هي سلوك يتعلّمه الأبناء من الآباء، أو سلوك قهري نتيجة كبت الآباء للأبناء، أو تدليلهم تدليلاً يخلق منهم أفراداً يميلون للسيطرة على البيت وفق هواهم!.

- افسح لطفلك المجال للعب بأشياء لا تؤذيه؛ كالمكعبات والميكانو والصلصال وغيرها.
- اسمح له باللعب في ملعب أو نادٍ وغيره.
- خذه من حين إلى آخر إلى المنتزهات والحدائق العامة.
- لا تقارنه بغيره، ولا تعيّره بذنب ارتكبه.
- اسمح له أن يسأل ولا يكبت، وأجبه إجابات بسيطة تناسب سنَّه وعقله.
- ولعلَّ من أفضل وسائل تخليص الطفل من البكاء، أن تغسل الأم وجهه ويديه مثلاً، ثم تضطجع معه، وتحكي له قصة.. فتحوله بذلك عما هو فيه من غضب.

٤ ـ كيف تتعامل مع ولدك الغاضب؟:

من المشاهد المألوفة: أن يكون الولد منهمكاً في اللعب بألعابه، فإذا بأمه تناديه بأن يلبس فوراً ويستعد للخروج إلى السوق، وهنا يمانع الولد ويرفض الخروج، فمتعتُه باللعب أشدّ من متعة الخروج إلى السوق.

ولعلَّ الأم تقول له في مثل تلك الحال: «إني أعلم أنك غضبان، وأنا ربما أغضب عندما لا أستطيع فعل ما أريد، ولكننا لا نستطيع دوماً أن نفعل ما يحلو لنا، ولهذا فلنحاول معاً أن نستمتع ببعض الوقت بالخروج لشراء بعض الحاجات للمنزل».

وقد لا يؤدي ذلك إلى زوال غضب الولد بسرعة مذهلة، ولكن على الأم أن تتابع تأكيدها عليه بأن يفعل ما تطلبه منه، وهو في الوقت ذاته سيدرك أنها تحسُّ بأحاسيسه، وأن تلك الأحاسيس أمر طبيعي، مما يجعل الولد يتقبَّل تلك المشاعر دون انزعاج.

أما إذا أشعرت الأم ولدها أنه من غير المقبول أن يشعر الإنسان بالانزعاج والغضب في مثل تلك المواقف، وأنها لا تحبه بسبب تعبيره عن غضبه، فإن مشاعره المكبوتة تبدأ بالتفاقم والازدياد، وإذا تكررت تلك المواقف، فربما يصبح الولد شديد الكبت، فلا يظهر أحاسيسه، ويعيش دوماً شاعراً بالذنب من دون سبب واضح، وقد يكبر وهو يشعر بأنه مشتَّت الشخصية، ضعيف الثقة بنفسه[١].

---

(١) أولادنا، للدكتور مأمون مبيض.

٥ ـ طفلي يغضب في روضة الأطفال:

هناك بعض الأساليب التي يمكن أن تقوم بها معلّمة رياض الأطفال لتخليص الأطفال من حالات الغضب:

١ ـ أشبعي رغبة الطفل من الطعام والراحة.

٢ ـ أشغليه بما يمتصُّ نشاطه، كأن تعطيه كرة يلعب بها، أو وسادة يقوم بملاكمتها.

٣ ـ حاولي عدم الانتباه إليه أثناء توتُّره، واتركيه حتى يهدأ.

٤ ـ لا تلجئي إلى التهديد والضرب للطفل أثناء حالته العصبية.

٥ ـ أشعريه بأنه طفل عادي، وعليك أن تتقبليه؛ لأن مثل هذا السلوك منك قد يجعله يهدأ، ويصير أكثر تعاوناً[١].

❋ ❋ ❋

(١) المرشد التربوي لمعلمات رياض الأطفال، للدكتور خضير السعود الخضير (بتصرف).



١ ـ أسباب عناد الأطفال:

كثيراً ما يشكو الآباء والأمهات من عناد أبنائهم، ويتجلّى ظهور العناد واضحاً في سنِّ الخامسة من عمر الطفل، أو في سنِّ الرابعة عشرة.

ففي سنِّ الخامسة من عمر الطفل يحسُّ الطفل بوجود الآخرين، ويخشى أن يضيع وسطهم، ولذا فإنه يسعى ليؤكد شخصيته فيظهر العناد.

وفي سنِّ الرابعة عشرة يكون الفتى قد تجاوز عالم الطفولة، وشرع يدخل في عالم الكبار والمراهقين، وفي كلتا الحالتين لا خشية من ظهور العناد، مع العلم أنه عناد مؤقت، وإذا واجهناه مواجهة ناجعة بترفُّق، ولم نحاول المواجهة بعنف، فإنه سوف يتلاشى ويذوب من نفسه.

وقد يظهر العناد بتأثير مرور الطفل بإشكالات تتعلق بدراسته أو موقف زملائه، أو بتأثره من فشل ألمَّ به، أو ظهور من يسعى ليتطاول عليه.

وقد نكون نحن السبب في ظهور العناد، فنطلب من أولادنا طلبات متعجلة دون إيضاح، أو طلبات متعددة في آن واحد، أو نطلب طلبات غامضة

مبهمة أو غير ضرورية، ولا نسمح لهم أن يشرحوا مبرراتهم..

- حذار حذار من أن يتحوَّل العناد إلى تمرُّد.
- حذار من تعدُّد الطلبات في وقت واحد.
- حاول أن تكتشف أسباب التمرُّد (من رفاق السوء، أو وعكة صحية، أو فشل معنوي عند الطفل... وغيرها).
- أكِّد لطفلك المتمرِّد أنه يظلُّ محبوباً، لأنه يظل ولدك، وأن سلوكه هو الذي يحتاج إلى الإصلاح فقط.
- احذروا من مقاطعة الطفل المتمرد، وعدم الاتصال به مهما تكن الظروف.
- لا تتحدث عن طفلك المتمرد أمام الناس.
- لا ترضخ لمطالب الطفل المتمرد وتستسلم له.
- لا تلجأ إلى التدليل المفسد أو الرشوة[1].

٢ ـ لماذا يعصي الأطفال أوامر والديهم أحياناً؟:

١ ـ إن كثيراً من أوامر الآباء ونواهيهم لا تتفق مع ميول ورغبات الطفل، كعدم اللعب والقفز، أو السباحة وتسلق الأشجار... وغيرها من الأمور التي يريد الطفل أن يقضي جزءاً من وقته فيها.

٢ ـ وقد يكون الطفل منهمكاً بعمل ما، يعتبره برأيه عملاً عظيماً، كتركيب لعبة ما، فإذا بأمه تدعوه إلى الطعام، فلا يردُّ عليها، والسبب أن لذَّته ومتعته في تركيب تلك اللعبة تفوق لذَّة الطعام والشراب.

(١) الصحة النفسية لأطفال المدرسة الابتدائية، للأستاذ عدنان السبيعي.

والأولى في تلك الأمور أن تخبره أمه قبل حين بالاستعداد لتناول الطعام.

٣ - وقد يرفض الطفل أوامر أبويه دلالاً وعناداً، وذلك بسبب الدلال المفرط الذي أُعطي لذلك الطفل.

٤ - وكثيراً ما تكون أوامر الأبوين مبهمة، كقولنا له: لا توسّخ ثيابك، وأطع أبويك، والأَوْلى أن نقول له: «ضع الوعاء على الطاولة، واشتغل به بعيداً عن ثيابك» مثلاً.

٥ - هناك عبارات يلفظها الأبوان، وهي تحمل معها فكرة العصيان والعناد كقولنا للطفل: «هل تريد أن ترتب أغراضك؟»، وزجرنا إياه بشدة بقولنا: «إني أمنعك من فعل كذا»، وكان الأجدر أن نقول: «هيا لنرتب أغراضك فالترتيب مفيد وجميل»، و«إن هذا لا يحسن عمله، اعمل هكذا».

ويقول أحد المربين: إنك إذا قلت للطفل في صوت هادئ: «المرجو السكوت»، فإنه يكون أكثر استعداداً لتلبية هذا الرجاء مما لو قلت له في غلظة وصياح: «كدتُ أجنُّ من هذه الجلبة»، كما ينبغي التذكُّر أن التهكُّم على الطفل لا يجدي نفعاً، كما إذا قلت له في هذه الحالة: «آمل أن تكون مسروراً بهذه الجلبة».

٦ - إن فكرة المستحيل غير موجودة عند الطفل، فهو يطلب كل ما يشاهده ظنّاً منه أن باستطاعة أبويه تأمينه.

٧ - هناك بعض الأحوال المرضية التي قد لا تشعر بها الأم، مما تمنع الطفل من طاعة الأوامر، وهذا الأمر يحتاج إلى تقييم الطبيب(١).

---

(١) طفلك ومشكلاته النفسية، للدكتور أحمد علي بديوي.

٣ ـ لا طاعة عمياء:

إذا أردت من ابنك الاجتهاد فكرِّر على مسمعه: من جدَّ وجد، ومن زرع حصد، هيَّا يا بُني لنجدّ ونجتهد.

إن إجبار الطفل على الطاعة العمياء بصورة دائمة يخمد نفسه ويقتل شخصيته، ويعوِّده على الغش والكذب، وعدم الثقة بالنفس.

وينبغي أن تُقنع ابنك عندما يصبح في سنِّ التمييز بنفع ما تأمره به وضرر ما تنهاه عنه بالأساليب التي يدركها.

وينبغي أن نتذكر أن سنَّ الطفولة ليس سنّ الطاعة المجردة بصورة دائمة، بل هو سنُّ الحرية والنمو، وأن الإسلام لم يكلِّف الطفل في هذه المرحلة من العمر شيئاً من الواجبات، بل طلب منَّا تمرينه عليها فقط، أفلا ينبغي أن يكون لنا فيه أسوة حسنة، فنخفف أوامرنا للطفل المسكين صباح مساء؟.

فإذا كنت ترغب في غرس عادة الطاعة في نفوس أبنائك فحاول أن تروِّض نفسك على الأمور التالية:

١ ـ إذا كان طفلك مشغولاً بلعبة يحبها، فلا تأمره في تلك اللحظة إن أمكن، بل وجِّه إليه التعليمات ببساطة، واشرح له سبب الطلب.

٢ ـ لا تعطه أوامر كثيرة دفعة واحدة.

٣ ـ لا تلجأ إلى أسلوب الصرامة والقسوة والاستبداد والتهديد.

٤ ـ كافئ طفلك إن هو أحسن صنعاً.

٥ ـ لا تسمح مرَّة بما تنهى عنه مرَّة أخرى.

٦ ـ اطلب شيئاً محدداً، ولا تجعل أوامرك مبهمة، ومثال ذلك: «املأ زنبرك اللعبة إلى الخلف».

٧ ـ لا تبالغ في تعجيل طفلك في عمل شيء، وتجنَّب قول: «أسرع.. أسرع..».

٨ ـ تذكَّر أن الطلب بلطف أعظم تأثيراً من التأنيب والتوبيخ.

٤ ـ توصيات للتغلب على المشاكل السلوكية للأطفال:

* حاول التوصُّل إلى السبب الذي يجعل الطفل ميَّالاً إلى أن يكون مصدراً للمتاعب.
* ساعد الطفل لأن يصبح على وعي كامل بما يفعله، وأنه يدرك أنه سيكون أفضل لو اتَّبع سلوكاً آخر.
* أعطِ الطفل فرصة ليفسِّر لك لماذا قام بالسلوك الخاطئ.
* شجِّع الطفل على اللعب مع أقرانه وعلى اللعب مع لُعبه.
* شجِّعه على مواجهة الغرباء، ومواجهة المواقف الجديدة.
* امنحه الأمن والثقة بنفسه، وأشعره أنك تحبه[١].

* * *

(١) قراءات في مشكلات الطفولة، للأستاذ محمد جميل منصور.



١ ـ أهمية الثواب والعقاب:

لعلَّ البعض منَّا لا يفطن إلى مكافأة ابنه على إحسانه القيام بعمل ما، وقد تنبَّه إلى ذلك سلفنا الصالح، يروى أن أحد التابعين كان يحثُّ ابنه على طلب الحديث فيقول: «يا بني اطلب الحديث، فكلما سمعتَ حديثاً وحفظته فلكَ مني درهم»، يقول الابن (إبراهيم بن أدهم): «وهكذا طلبت الحديث على هذا النحو».

وهذا صلاح الدين الأيوبي وهو في خضمِّ المعركة يتجوَّل في المعسكر فيجتاز على صغير بين يدي أبيه، وهو يقرأ القرآن، فاستحسن قراءته، فقرَّبه وجعل له حظّاً من خاصِّ طعامه، ووقف عليه وعلى أبيه جزءاً من مزرعته[١].

وقد يختلف الثواب، من ابتسامة لطيفة، إلى كلمة حلوة، إلى لعبة أو حلوى تهدى للطفل.

يقول الإمام الغزالي في (الإحياء):

«ثمَّ مهما ظهر من الصبيِّ خلقٌ جميل، وفعلٌ محمود، فينبغي أن يُكرم عليه، ويُجازى عليه بما يفرح به، ويُمدح بين أظهر الناس»[٢].

(١) منهج التربية النبوية للطفل، للأستاذ محمد نور سويد.
(٢) المهذّب من إحياء علوم الدين: ٢/٥٢.

ولا شكَّ أن أسلوب الثواب والعقاب ينبغي أن يكون متوازناً، فنثني على الطفل حينما يقوم بعمل حسن، مثلما نؤنِّبه حينما يسيء التصرف في شأن من الشؤون.

ومن الخطأ الاقتصار على الجوائز المادية فقط، لئلا يشبَّ الطفل نفعيّاً يأخذ مقابل ما يفعل، فالمكافأة المعنوية من مدح وثناء أمام الآخرين لها أثر كبير في تشجيع الطفل وتحفيزه.

- لا تنس الكلمة الطيبة تقولها لطفلك عندما يقوم بعمل طيِّب حسن، كلمات خفيفة على اللسان، ولكن لها أجمل الوقع في قلب ابنك: «جزاك اللّٰه خيراً، بارك اللّٰه فيك، أحسنت، شكراً، ...إلخ».
- امدحه أمام الآخرين إن هو أحسن؛ فتقول: «خالد سمع الكلام اليوم وأنا مسرور منه، لأنه مؤدَّب».
- إذا أخطأ وعفوتَ عنه، فأخبره أنك عفوت عنه بسبب ما فعله من شيء طيّب قبل ذلك.
- داعبْه من حين لآخر، فالرسول ﷺ قدوتنا في ذلك، فقد روى الطبراني: عن جابر رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربع (أي: على يديه ورجليه) وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما وهو يقول: **«نِعْمَ الجمل جملكما، ونِعْمَ العدلان أنتما»**[1].
- تذكَّر أن من يصبّ على أولاده وابلاً كثيفاً من الشتائم والعقوبات يكرهه أولاده في الدنيا، وربما تمنوا موته، بل ربما يدعون عليه بعد موته، فيحرم نفسه من خير كثير، وهو إحدى الباقيات الصالحات بعد موت الإنسان ألا وهي: **«ولد صالح يدعو له»**.

(١) رواه الطبراني، وفيه مسروح أبو شهاب، وهو ضعيف.

* تذكَّر أنه «لا ثواب على واجب»، فإذا قام الطفل بتناول طعامه (وهو ضروري)، أو نام في الوقت المناسب، فإنه ينال رضانا فقط، ولا ينبغي أن يُقدم إليه الثواب، أما إذا جاء فأعطى أخته هدية، أو قدَّم خدمة لأخيه الأصغر، أو أحد الجيران، فإنه يستحق منَّا الثواب والتهنئة.

* احرص على تقبيل أولادك من حين لآخر، ولا تتحرَّج في ذلك، فهي سنَّة نبيِّنا ﷺ، وهي سبب في تشجيع الطفل وتحفيزه، فقبلة على جبين أولادك عند ذهابهم إلى المدرسة، وعند عودتهم منها لها أثر كبير في نفس الطفل.

* ارحم أبناءك، فلا تبالغ بالعقوبة، فحبس الطفل والاستهزاء به أمام إخوته أو أقاربه، ووخزه بالدبوس، وتخويفه وسبّه والإكثار من ضربه وإيذائه، وتذكيره بأخطائه، وملاحقته باستمرار عندما يخطئ في شيء، كل ذلك له أكبر الأثر في توريث الطفل كُره الوالدين وتمني موتهما!.

* ابتسم في وجه ابنك أو ابنتك، فـ«**تبسُّمك في وجه أخيك لك صدقة**»[(١)]، وصافحه أو امسح على رأسه من حين لآخر، تشعره بالأمان والحنان.

* شجِّعه عندما يسأل وعندما يجيب، فذلك يحفزه على الطلاقة والشجاعة، وإلا سكتَ وجبن.

* ناقشه بلطف وموضوعية، واقبل آراءه إن كانت صائبة، وشجّعه على أن يطرح اقتراحاته وآراءه.

* قدِّم لأبنائك هدية في المناسبات ولو كانت صغيرة، أو حين تأتي من سفر، فلا تدخل على بيتك بيد فارغة![(٢)].

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) فنُّ تربية الأولاد في الإسلام، للأستاذ محمد سعيد مرسي.

* اعدل بين أبنائك، فلا تحضر لأحدهم لعبة دون الآخرين، ولا تسلِّم على واحد دون غيره، وإن صافحت أحدهم فصافح إخوته وأخواته، فالرسول ﷺ يقول: «سوُّوا بين أولادكم في العطية»[1].

وقال ﷺ: «إن لهم عليك من الحقِّ أن تعدل بينهم كما أن لك عليهم من الحق أن يبرُّوك»[2].

٢ ـ قواعد تربوية في الثواب والعقاب:

* كافئْ السلوك الجيد بسرعة واستمرار.

ومن المكافأت الفعالة جدّاً: الابتسامة، والتربيت على الكتف، وكلمات الثناء، والاهتمام.

وينبغي أن تتبع تلك المكافآتُ السلوكَ الحسنَ فوراً ودون إبطاء.

* لا تكافئْ السلوك السيِّئ عن غير قصد.
* عاقب بعض السلوك السيِّئ، ولكن استخدم عقوبة خفيفة فقط.
* كافئْ السلوك البديل الجيد:

فإذا كانت ابنتكِ تتنكَّد عادة عندما تريد شيئاً، فعليكِ أن تمدحيها عندما تطلب شيئاً من دون نكد، كافئي السلوك البديل حتى يقوى، وبالتالي يضعف السلوك غير المرغوب فيه[3].

* * *

(١) رواه الطبراني والبيهقي.
(٢) رواه أبو داود.
(٣) دليل الآباء في تربية الأبناء، للدكتور لين كلارك.



١ ـ العقاب الخاطئ والعقاب الصحيح:

من المشاهد اليومية في عدد من البيوت أن الطفل يفعل شيئاً ما، فينهال عليه الأب ضرباً، فيهرب الطفل إلى سريره وينام باكياً، وما تلبث الكوابيس أن تداهمه فيستيقظ صارخاً وتضرب الأم كفّاً بكفٍّ محاولة تهدئة الطفل، وهنا يصرخ الأب: «إنه ولد مدلَّل، إنك تفسدينه بالاستجابة لكل رغباته»، فتقول الأم: «إنكَ أنتَ الذي تفسد الولد بالانتقال من الحنان المبالغ فيه إلى القسوة».

وفي هذا الجوِّ المضطرب يعلن الأب لنفسه: «أنا لا أصلح أن أكون أباً.. كيف أربِّي ابناً وأنا بلا تجربة»، وتردُّ الأم في نفسها: «أنا جلبتُ لنفسي الهموم، كان يكفي أن لا أنجب أكثر من ولد واحد».

وهكذا تتنقل إلى الطفل رحلات الندم والقلق بين الأبوين، فيشعر بأنه كائن مزعج فيتمادى في الإزعاج.

والخطأ الأول في مثل تلك التصرفات: إحساس الوالدين بعدم أهليتهما للقيام بمهمة الأب والأم، فالتربية لا تحتاج إلى نظريات بقدر ما تحتاج إلى إحساس وتفهُّم للأمور.

والخطأ الثاني هو: تبادل الاتهامات بين الأب والأم حول أسلوب تربية الابن[١].

ويصف الإمام الغزالي أسلوباً جميلاً في معالجة الخطأ فيقول:

«وإن خالف في بعض الأحوال ذلك (أي الخطأ) مرة واحدة، فينبغي أن يُتَغافَل عنه، ولا يهتك ستره، ولا يكاشفه، ولا يظهر له أن يتصوَّر أن يتجاسر على مثله، ولا سيَّما إذا ستره الصبي واجتهد في إخفائه، فإن إظهار ذلك عليه ربَّما يفيده جسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة.

فإن عاد ثانياً، فينبغي أن يعاتب سرّاً، ويعظم الأمر فيه، ويقال له: إيَّاك أن تعود بعد ذلك لمثل هذا، وأن يطلع عليك في مثل هذا، فتفتضح بين الناس، ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين، فإنه يهوِّن عليه سماع الملامة، وركوب القبائح، ويسقط وقع الكلام من قلبه.

وليكن الأب حافظاً هيبة الكلام معه، فلا يوبِّخه إلا أحياناً، والأم تخوِّفه بالأب، وتزجره عن القبائح»[٢].

وينبغي أن يأتي العقاب فور حدوث الذنب، وأن لا يكون من الشدَّة بحيث يشعر الطفل بالظلم، وأن لا يجرح كبرياءه.

وقد لفت **ابن خلدون** في (مقدمته) النظر إلى مساوئ استعمال الشدَّة في التربية فقال:

«من كان مربَّاه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم، سطا به القهر، وضيَّق على النفس في انبساطها، وذهبَ بنشاطها، ودعاه إلى الكسل،

(١) تربية الأبناء في الزمن الصعب، منير عامر وشريف عامر.
(٢) المهذَّب من إحياء علوم الدين: ٢/٥٢.

وحُملَ على الكذب والخبث (وهو التظاهر بغير ما في ضميره) خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلَّمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخُلُقاً، وفسدت معاني الإنسانية»[1].

ومن توجيهات الرسول ﷺ أن يشعر الأطفال بهيبة الأسرة، وإمكانية عقاب المخطئ على خطئه، يقول الرسول ﷺ: **«علِّقوا السَّوْط حيثُ يراهُ أهلُ البيت؛ فإنه لهم أدبٌ»**[2].

فإنَّ رؤية السوط قد تكفي وتغني عن استعماله.

والحقيقة أن التوبيخ العادي الخفيف، بلهجة قاسية، يحدث في الطفل أثراً يفوق الأثر الذي يحدثه العقاب الجسمي الشديد للطفل، وكلما ازداد العقاب قلَّ تأثيره على الطفل، بل ربما يزيد ذلك من تمرُّد الطفل وعصيانه للأوامر في المستقبل.

كما أن العقاب ينبغي أن يتناسب مع العمر، فليس من العدل معاقبة الطفل في السنتين الأوليين من العمر، بل إن تقطيب الوجه يكفي في مثل هذه السن، لأن الطفل ربما لا يدرك معنى العقاب بعد.

وقد يعاقب طفل السنة الثالثة بأخذ بعض ألعابه إذا ما أتى بعمل شاذ[3].

ولا يجوز أبداً ضرب الوجه، فقد قال رسول الله ﷺ: **«إذا ضرب أحدكم فليتَّق الوجه»**[4].

كما لا يجوز التعيير والتشهير بالطفل: «يا كذَّاب.. يا لص...إلخ».

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ص١٠٤٢ ـ ١٠٤٣، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت.

(٢) رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، الحديث (١٤٤٧).

(٣) المشكلات السلوكية عند الأطفال، للدكتور محمد نبيه الغبرة.

(٤) رواه أبو داود.

وينبغي أن يكون العقاب خفيفاً إذا حدث الخطأ للمرة الأولى من الطفل، وإذا ما وقع العقاب للطفل من أحد الأبوين فينبغي على الآخر أن يوافقه، وإلا فلا فائدة من العقاب، مع إشعار الطفل أنَّ العقاب ليس للتشفِّي ولا بقصد العقاب، وإنما لمصلحته.

٢ ـ أنواع العقاب:

- تذكَّر أولاً أنَّ العقاب ينبغي أن يكون آخر وسيلة للتربية، إن لم ينفع مع الطفل الموعظة والتوجيه والإرشاد، والملاطفة والاقتداء.

- ليس الضرب وحده هو وسيلة العقاب، فقد لا يجدي أحياناً، بل ربما يأتي الضرب بنتيجة عكسية، فهناك وسائل عديدة ربما تكون أبلغ تأثيراً عند الطفل، بل ينبغي أن تكون هي طرق التأنيب بدلاً من الضرب.

- فمن الناس من يعوِّد أبناءه على (النظرة الحادَّة)، ينظر بها الأب إلى ابنه المخطئ فيردعه، بل ربما يبكي بعض الأطفال من شدَّة وقعها عليهم.

- ومن الآباء من يهمهم بصوت يخرج من الحنجرة، ممَّا يعني إنكاره لما فعله الطفل فينبِّهه إلى ما وقع أو ما سيقع منه.

- وربَّما يكون العقاب بأن يدخل الأب يسلِّم على أبنائه ولا يخصّ الذي أخطأ في ذلك اليوم بالسلام، حتى يشعره بخطئه، وحينئذٍ يُبيِّن للطفل خطأه، ولكن ـ أيها الأب ـ لا تتمادَ في إهماله، لأن دورك التعليم وليس التعنيف.

- وقد يكون العقاب بحرمان الطفل من شيء يحبه من مصروف أو نزهة، أو استخدام الكومبيوتر وغيره، ولكن لفترة قصيرة.

* والبعض يلجأ إلى تهديد الطفل إن هو كرَّر الخطأ، ولكن بشرط تنفيذ التهديد إن تهاون الطفل(١).

* ومن الوسائل المتَّبعة شدُّ الأذن، وقد فعلها الرسول ﷺ، إذ يروي الإمام النووي في (الأذكار) فقال: روينا في كتاب ابن السني: عن عبد الله بن بسر المازني رضي الله عنه قال: بعثتني أمي إلى رسول الله ﷺ بقطفٍ من عنب، فأكلت منه قبل أن أبلغه إيَّاه، فلما جئت أخذ بأذني وقال: «يا غُدُر».

* لا ترسل الولد إلى سريره عندما يرتكب عملاً غير مقبول، فسيرتبط في ذهنه أن السرير وغرفة النوم من وسائل العقاب، ممَّا يجعله يتجنَّب الذهاب إلى سريره في المساء.

* ولا يستحسن أن يبكي الطفل وحيداً بعيداً عن والديه عندما يكون متألماً منزعجاً، والأفضل أن تبقيه بقربك لبعض الوقت.

* ولا يجوز حبس الطفل في غرفة وإغلاق الباب عليه بحال من الأحوال، فالغرفة المظلمة أو المقفولة ترعب الطفل إلى حدٍّ كبير، وتحدث لديه صدمة نفسية شديدة، ربما تظهر آثارها بعد سنين بشكل قلق أو خوف أو تردُّد في الشخصية.

* يفضل عدم الإكثار من استعمال طريقة إيقاف العطايا أو استرجاعها من الطفل كطريقة للعقاب، فالولد الذي يتعلق بالعطايا قد يتأثر كثيراً إذا حرم منها.

* لا تأخذ لعبة من الطفل لا علاقة لها بالسلوك غير المقبول الذي ارتكبه الطفل، فهذا قد يدفعه للعناد والخصام.

---

(١) فن تربية الأولاد في الإسلام، للأستاذ محمد سعيد مرسي.

أمَّا إذا أحدث أذًى في المنزل أثناء لعبه بالكرة ـ بعد أن طلبت منه أمه ألا يفعل ذلك ـ فيمكن أخذ الكرة ووضعها في مكان يراه الولد ولا تصل إليه يده.

حاول ألا تحرمه مما تأخذه منه لمدة طويلة، فعدَّة ساعات قد تكون كافية.

* لا ينصح بتكليف الطفل بمهمة لا يحبها كطريقة للعقاب، كأن يغسل الأواني المطبخية أو يمسح أرض المنزل وغيرها.

وتشبه هذه الطريقة ما يستعمل عادة في بعض المدارس الابتدائية؛ حيث يُعطى الولد وظيفة إضافية، أو يطلب منه كتابة عشرين أو ثلاثين سطراً بسبب مشاغبته داخل الصف مثلاً، ولا ينصح علماء النفس التربوي بمثل هذه الطريقة.

* وقد يلجأ البعض إلى حرمان الابن من مشاهدة برنامجه المفضّل في التلفزيون، أو منعه من مشاهدة التلفزيون كلِّياً لبعض الوقت كيوم أو يومين، ولكن القاعدة هي أنه يفضل أن يقترن العقاب بالسلوك المرتكب، وإلا فسينظر الطفل إلى العقاب على أنه أمر ظالم وغير عادل.

أما إذا تنازع الأولاد ولم يتَّفقوا على أيِّ برنامج تلفزيوني يشاهدون، فعندها يمكنك أن تطفئ الجهاز بسبب خصامهم ونزاعهم، ولا يُشغَّل الجهاز من جديد إلا بعد أن يتَّفقوا فيما بينهم.

وكذلك الحال عندما لا يُكمل الولد وظيفته المدرسية لأنه يريد مشاهدة برنامج ما، فما عليه إلا أن يكمل وظائفه ثم يسمح له بمشاهدة التلفزيون.

* وإذا شعرت بالحاجة الشديدة للمعاقبة المادية، فقد يكفي أن تطلب

من الولد الجلوس على كرسي معين في جانب الغرفة، أو أن يقف في ركن الغرفة لبعض الوقت، وهناك من الآباء من يُبقي كرسيّاً خاصّاً في زاوية من الغرفة لمثل هذا الاستعمال.

ويمكنك أن تقول للولد بهدوء ولكن بحزم أن يذهب ويجلس هناك دون حراك، وأن لا ينهض من مكانه حتى تسمح له، ويكفي عادة أن يجلس أو يقف لعدَّة دقائق.

ويجب أن يشعر الولد عند استعمال هذه الطريقة أنك جادٌّ في الأمر من خلال نظراتك إليه، وقد يستغرب الناس أن هذه الطريقة البسيطة لها تأثير كبير وفعَّال على سلوك الطفل، ويفضَّل بعد انقضاء المدَّة أن تعود الأمور لجوِّها الطبيعي في المنزل[1].

٣ ـ أسلوب الإقصاء في العقاب:

في لعبة كرة القدم يعني الإقصاء (Time – out) مقاطعة قصيرة أو إيقاف اللاعبين عن اللعب، وكطريقة للتربية فإن الإقصاء يعني مقاطعة قصيرة عن الأنشطة التي يقوم بها الطفل.

ويتمُّ تنفيذ طريقة الإقصاء بإبعاد الطفل لمدَّة قصيرة عن الموقف السار الذي حصل أثناءه سوء التصرف، بحيث يوضع الطفل أثناءها في مكان مملٍّ خالٍ من الأصوات السارَّة، وبوضع طفلكِ في الإقصاء، فأنتِ تمنعينه من الحصول على الاهتمام أو المكافأة بعد إساءة التصرف، وتكون مدَّة الإقصاء دقيقة واحدة لكل سنة من عمر الطفل مهما كان تصرف الطفل.

(١) أولادنا، للدكتور مأمون مبيض.

ويدعو الدكتور (لين كلارك) في كتابه (دليل الآباء في تربية الأبناء) الذي طبع عام (٢٠٠٠م) إلى استخدام أسلوب الإقصاء كطريقة لعقاب الأبناء على سوء تصرفاتهم، ويذكر في كتابه محاسن استخدام هذا الأسلوب:

١ ـ أن الإقصاء سهل الاستعمال من قِبل الآباء.

٢ ـ وهو أقلُّ إزعاجاً وغضباً في تربية الطفل.

٣ ـ وأنه يساعد على إيقاف السلوك السيِّئ بسرعة.

٤ ـ وأن العلاقة بين الأب وطفله تعود بسرعة إلى الوضع الطبيعي بعد استخدام الإقصاء.

أ ـ الإقصاء من وجهة نظر طفلك:

معظم الأطفال لا يحبُّون عقوبة الإقصاء، فعندما يوضعون في الإقصاء، يخسر الأطفال الاهتمام من عائلاتهم، ويخسرون المقدرة على إزعاج الآباء وإغضابهم، ويخسرون حرية اللعب مع الألعاب التي يحبونها خلال مدة الإقصاء.

وحيث إن الإقصاء طريقة سريعة محددة ومفاجئة، لا يتمكَّن الأطفال من تجنُّب هذا النوع من التأديب.

ويكون الأطفال عادة حسَّاسين من آبائهم عندما يرسلونهم إلى الإقصاء وأثناء مدة الإقصاء، وعادة ما يختفي انزعاج الأطفال سريعاً بعد انتهاء العقوبة.

ب - الأطفال ما بين السنة الثانية والثانية عشرة:

يستخدم الآباء كما يذكر الدكتور كلارك طريقة الإقصاء بنجاح بين سنِّ الثانية والثانية عشرة، ومع ذلك يجب ألا يتجاوز عمر الطفل الحادية عشرة عندما تبدأ باستخدام الإقصاء، ويمكن استخدام طرق أخرى مع الأطفال الأكبر سنّاً، ومع ذلك لا تعتبر طريقة الإقصاء الحل لجميع مشاكل سلوك الأطفال.

ج - لا تُستخدم طريقة الإقصاء في علاج هذه المشاكل:

١ - التجهُّم والعبوس عند الطفل.

٢ - سرعة الانفعال والمزاج السيِّئ.

٣ - نسيان أو عدم أداء الأعمال اليومية.

٤ - عدم رفع الملابس أو الألعاب عن الأرض.

٥ - عدم أداء الواجبات المدرسية.

٦ - الخوف.

٧ - النشاط الزائد عند الطفل.

٨ - السلوك الانعزالي والرغبة في البقاء وحيداً.

٩ - أي سلوك لم يشاهد من قِبَل الآباء.

د - اختر سلوكاً واحداً أو اثنين كهدف للتغيير:

وعند استخدام طريقة الإقصاء، عليك اختيار سلوك واحد فقط أو سلوكين، كضرب أخيه، أو الشتم مثلاً، ولا تبدأ باستخدام هذه الطريقة على

جميع سلوكات طفلك غير المعقولة، فإنَّ ذلك ربَّما يجعله يقضي معظم يومه في الإقصاء.

هـ - تنفيذ الإقصاء:

اختر مكاناً مضجراً مملاً في بيتك ولكنه مكان آمن، وجيد الإضاءة وغير مخيف، وأرسل ابنك إليه عند اتباع أسلوب الإقصاء، وينبغي أن يكون من السهل الوصول إليه خلال (١٠) ثوان.

ويفضّل من أجل سلامة الأطفال الصغار أن يكونوا على مرأى من الوالدين.

وكثيراً ما يفضِّل الوالدان استخدام كرسي يوضع في ركن الغرفة يجلس عليه الطفل عندما يرسل إلى الإقصاء، وخاصة عند الأطفال بين (٢ ـ ٤) سنوات، فهو أكثر أماناً للطفل.

ومن أجل سلامة الطفل عليك أن تراقبيه بطرف عينك، ولا تنظري إليه بشكل مباشر، عليه أن يشعر بأنك تتجاهلينه خلال فترة الإقصاء، ولا تدعيه يلاحظ نظراتك.

تأكد تماماً من المدَّة الزمنية باستخدام منبِّه، ولا تتجاوز المدَّة الزمنية المحددة حسب عمر الطفل إطلاقاً، فإذا كان عمر الطفل سنتين، فيضبط المنبِّه على دقيقتين في كل مرَّة تضعه في الإقصاء، أمَّا إذا كان عمر الطفل عشر سنوات فاضبط المنبِّه على عشر دقائق، وبعد انتهاء مدة الإقصاء على الطفل أن يخبرك السبب الذي أرسل به إلى الإقصاء.

لا توبِّخ الطفل ولا تطلب منه الاعتذار، وإذا نسي لماذا أُرسل إلى الإقصاء فما عليك إلا أن تذكِّره بالسبب.

ويستخدم أسلوب الإقصاء في كل مرة يحصل بها السلوك المستهدف[١].

ونقول: هذا أسلوب من أساليب التربية قد ينجح مع أطفال ولا ينجح مع آخرين، ونترك حرية اختيار الأسلوب المناسب للآباء.

٤ ـ شروط العقوبة:

هنالك شروط نفسية وأخلاقية يشترطها المربُّون الفاضلون للعقاب، وأهمُّ تلك الشروط:

١ ـ يجب أن يكون العقاب مسبوقاً بتنبيه أو إنذار، وأن يكون متناسباً مع الذنب (كمّاً وكيفاً).

٢ ـ يجب أن يُوقع العقاب بُعيد اقتراف الذنب، أمَّا تأجيله فيفقده الجدوى والفائدة (مثل تأجيل الثواب).

٣ ـ يجب أن يوقع العقاب بعد أن يُنبَّه الطفل إلى خطئه، وأن يعطى الفرصة كي يقلع عن رعونته، وفي حال إصراره بعد تعهُّده بإصلاح الأمور يُلجأ إلى العقاب.

٤ ـ علينا أن نقلِّل من توقيع العقاب ما استطعنا، وعلينا أن نلجأ إلى التدرُّج في العقاب (من الأضعف إلى الأشد)، فبعض الأطفال لا يحتاجون إلى أكثر من التنبيه كي يرتدعوا.

ورحم الله من قال:

لا أستعمل سوطي ما دام ينفعني صوتي

ولا أستعمل صوتي ما دام ينفعني صمتي

(١) SOS دليل الآباء في تربية الأبناء، تأليف لين كلارك، وترجمة د. يوسف أبو حميدان، وأفنان المصري، وأيمن القرالة.

والحقّ أن الصمت مع التأنيب الوقور ينفع مع طفل حسَّاس، وكثيراً ما يضرُّ به السوط ويخرجه عن توازنه.

٥ ـ وحين نعاقب فإن علينا أن نلتزم الهدوء والأناة، ونتجنب التشفِّي والانتقام.

٦ ـ يجب أن نبتعد ما استطعنا عن لغة التهديد والوعيد، لأن التهديد إما أن يؤدِّي إلى هلع الطفل وذعره، وإما أن يجعل الطفل يتأكَّد أننا نهدِّد ولا نصنع شيئاً، فهناك خطأ في الحالتين.

٧ ـ لا يجوز أبداً أن تمتدَّ العقوبة، فتؤدي إلى إهانة الطفل وإهدار شخصيته وكرامته التي خلقها الله تعالى فيه، ولا يضرب الوجه بأيَّة حال.

٨ ـ لا يجوز أبداً أن نوقع العقوبة على طفل أمام أصدقائه، أو منافسيه، أو أعدائه[1].

٩ ـ لا يجوز أن يمارس الضرب إلا مثل الكيِّ آخر الدواء.

وعلى الأب أن يواجه ابنه باللسان العذب والتسامح على خطئه مرات عديدة، ويؤكِّد لولده أن أسلوب الإكرام طبيعي، نظراً للعلاقة الكريمة بين الوالد وولده، وهنا يتوجب على الأب أن يتحاور مع ابنه ويأخذ منه التأكيد أن الأمور ستتحسن، وإذا لم تتحسن، وبعد تذكير الولد بالوعد الذي قطعه على نفسه يمكن اللجوء إلى الضرب.

٥ ـ وصايا في أسلوب العقاب:

١ ـ لا تهدِّد الولد بأمور لا يمكنك تنفيذها، فستفقد هذه التهديدات تأثيرها.

(١) الصحة النفسية للمراهقين والشباب، للأستاذ عدنان السبيعي.

٢ ـ إيَّاك أن تعاقب الولد بقولك له: إنك لا تحبه، أو تهدده بأنك لن تحبه بعد اليوم بسبب فعلٍ فَعَلَهُ.

٣ ـ حاول أن تعيد الأمور إلى ما كانت عليه بسرعة بعد العقاب، ضمَّه إليك وأشعره أنك تحبه.

٤ ـ لا تكثر من النقد المستمر.

٥ ـ لا تهددي الولد بعقاب من الأب، وبالعكس، فهذا ما يجعل الولد يكره أباه، ولا يتشوَّق لرؤياه عند عودته من عمله.

٦ ـ لا تستعمل العقاب المتأخر.

٧ ـ لا تجعل من العقاب عملية مخيفة للولد، وإياك أن تخيفه بقولك: إن «أحداً سيأتي ويأخذه» مثلاً لأنه غير مطيع.

٨ ـ أظهر الحزم في صوتك، ولكن دون صياح أو صراخ.

٩ ـ حافظ على هدوئك قدر المستطاع.

١٠ ـ خفِّف من إشعار ولدك بالذنب والتقصير.

١١ ـ لا تقارن ولدك بالآخرين؛ فلا تقل له: «انظر إلى فلان، فإنه دوماً يسمع كلام أمه»، أو «إنَّ فلاناً يحسن القراءة مع أنه أصغر منك» وهكذا.

١٢ ـ فكِّر في تأثير العقاب الذي تستعمله مع ولدك، فمن العقوبات ما يزيد سلوك الطفل سوءاً[١].

---

(١) أولادنا، للدكتور مأمون مبيض.

٦ ـ الضرب:

وكما ذكرنا فينبغي أن يكون الضرب آخر الدواء، وتذكر أن الضرب للطفل وسيلة للتأديب وليست للعقاب، فلا يكون ضربٌ ما لم تستنفد أساليب التربية جميعها، ولكن لا بدَّ من مراعاة أمور محددة:

- لا تضرب بعد وعدك بعدم الضرب، حتى لا يفقد الثقة فيك.
- أعط ابنك فرصة إذا كان الخطأ للمرة الأولى.
- لا تضرب ابنك أمام مَنْ يحبه.
- لا تضرب ضرباً مبرِّحاً، وتجنب الأماكن المؤذية كالوجه والبطن والصدر.
- لا تضرب بالحذاء أو النعل (الشبشب).
- لا ترفع يديك أكثر من اللازم كي لا يتضاعف الألم.
- لا تشتم طفلك وأنت تؤدِّبه، والحقُّ أنه ينبغي ألا تشتمه أبداً.
- لا تأمر الطفل بعدم البكاء أثناء وبعد الضرب.
- لا ترغم طفلك على الاعتذار بعد الضرب وقبل أن يهدأ، لأن في ذلك إذلالاً له ومهانة.
- أشعره أنك عاقبته لمصلحته، وابتسم في وجهه وحاول أن تنسيه الضرب[1].

٧ ـ نصائح للتخفيف من غضب الأم:

هناك دلائل قطعية على وجود علاقة بين شخصية الطفل المشاغب، وبين الأم العصبية التي تصرخ دائماً حين تغضب.

(١) فن تربية الأولاد في الإسلام، للأستاذ محمد سعيد مرسي (بتصرف).

١ - استعيذي بالله من الشيطان الرجيم بصورة مستمرة، وأنت تشاهدين من طفلك ما يثير فيك الغضب، سواء أقام بكسر شيء في البيت، أم بضرب أخته أو أخيه الصغير.

٢ - انظري إلى طفلك طويلاً حين يكون نائماً، وتأمَّلي في براءته وضعفه، وخاطبي نفسك: هل يستحقُّ هذا المسكين أن أضربه أو أصرخ في وجهه وأثور عليه؟.

وحين تغضبين تذكَّري صورته وهو نائم ضعيف، حاولي أن تثبتي هذه الصورة في مخيلتك، فذلك يساعدك على كبح جماح غضبك.

٣ - فكِّري دوماً أن غضبك لن ينفع في تأديبه، بل سيزيده شغباً وتمرُّداً.

٤ - أشغلي نفسك بأيِّ عمل آخر، وأنت تعلنين لطفلك أنكِ ستحاسبينه على خطئه أو إهماله فيما بعد، فتقولين مثلاً: «سأعرف شغلي معك بعد أن أنهي إعداد الطعام».

فهذا التأجيل يساعد في إخفاء ثورة الغضب في نفسك[١].

❋ ❋ ❋

(١) مشكلات تربوية في حياة طفلك، للأستاذ محمد رشيد العويد.



تمهيد:

يحار الناس في تربية أولادهم: كيف يرشدونهم إلى الصواب دون أن تكون الوسيلة خاطئة، وهاهو اقتراح متوازن يدعى (أسلوب الدقيقة الواحدة)، وهو أسلوب حديث في تربية الأبناء، فإذا كنت تعاني من تمرُّد أبنائك، أو كنت تشعر بوجود مشكلة في تربيتك لأولادك؛ فحاول تطبيق أسلوب الدقيقة الواحدة في تربيتهم، وانظر فيما إذا كان ذلك مجدياً معهم.

ويعتبر الأستاذ الدكتور (سبنسر جونسون) رائد أسلوب الدقيقة الواحدة في العصر الحديث، ويعتمد هذا الأسلوب على جعل الأبناء يشعرون بعدم الرضا عن تصرُّفهم الخاطئ، ولكن بالرضا عن أنفسهم، فكيف يتمُّ ذلك بدقيقة واحدة؟.

١ ـ وبّخهم في دقيقة واحدة:

يقول الدكتور (سبنسر جونسون) في كتابه (أب الدقيقة الواحدة):

(١) نُشر لنا هذا المقال في مجلة (العربي)، عدد ديسمبر ١٩٩٨م.

«أسلوب الدقيقة الواحدة أسلوب حديث، ربَّما تشعر في بداية تطبيقه بأنه أسلوب غريب، ولكنك سترتاح بعد ذلك وتمارسه بشكل طبيعي».

أخبر أبناءك أولاً بأنك لا تريد أن تحكمهم أو يحكموك، ولا تريد أن تكون دكتاتوراً في البيت، أخبر أبناءك أنك ستتَّبع هذا الأسلوب معهم، وأنه ستكون هناك بداية جديدة لطريق التأديب، دع أبناءك يشعرون بعدم الرضا عن تصرفهم الخاطئ، ولكن بالرضا عن أنفسهم.

إذا ارتكب ابنك خطأ ما انظر في عينيه مباشرة، وأعد عليه ما فعله باختصار دون أن يأخذ من وقتك إلا ثواني معدودات، أشعره بعدها أنك غاضب من فعله ودعه يشعر بما تحسُّ به في النصف الأول من الدقيقة، فلا يكفي أن يتلقى الابن أو الابنة التأنيب، ولكن المهم جدّاً أن يشعر بهذا التأنيب، دعه يشعر بأنه لا يحب ما فعل، وقد يرافق ذلك إحساس بالانزعاج منك، فما من أحد يريد أن يؤنَّب أو يوبَّخ، خذ نَفَساً عميقاً بعد ذلك، واشعر بالهدوء النفسي، ثم انظر إلى وجهه في نصف الدقيقة الثاني، بطريقة تجعله يشعر أنك إلى جانبه ولست ضدَّه، وأنك تحبُّه ولكنك لا تحبُّ سلوكه فقط، أخبره أنه ولد طيِّب، وأنك راضٍ عنه، ولكنك لست راضٍ عن سلوكه، وأنك ما أنَّبته إلا لأنك تحبه، ضمَّ ابنك إلى صدرك بقوة حتى تشعره بأن التأنيب قد انتهى.

سيشعر أبناؤك بعد حين، **أولاً**: أن تصرفاتهم السيئة لن تمرَّ دون محاسبة، **وثانياً**: أنهم أبناء طيّبون، **وثالثاً**: أنهم محبوبون من قبل أبويهم.

فلا يكفي أن يكون الطفل محبوباً، بل ينبغي أن يشعر الأبناء بأنهم أناس طيّبون، وأن الابن ما زال محبوباً، ولكن الأم أو الأب لا يحبُّ ذلك التصرُّف الخاطئ بذاته.

وهكذا يشعر الأطفال أن عليهم أن يكونوا صادقين مع آبائهم، يأتون إليهم يعبِّرون عن مشاعرهم وأحاسيسهم، يشعرون بالغضب من أنفسهم عندما يسيئون التصرف، ثم يعبِّرون عن حبهم لأبويهم.

وإذا عاد ابنك متأخراً إلى البيت، وكان قد كرَّر تأخره خلال الأسبوع، انظر إلى عينيه مباشرة، وقل له: «لقد عدت متأخراً، وكرَّرت ذلك للمرَّة الثانية هذا الأسبوع»، ثم ينبغي أن تعبِّر عن حقيقة شعورك بالغضب: «أنا غاضب جدّاً منك يا بني، وأنا حزين جدّاً أنك كررت ذلك مرتين».

وأهمُّ ما في الأمر أنك تريد من ابنك في النصف الأول من الدقيقة أن يشعر بما تشعر به، إذ لا يكفي أن يتلقى أبناؤنا التأنيب، لكن المهم أن يشعروا به، وسيشعر ابنك بعد كلامك المختصر معه، والمعبِّر بصدق عن شعورك نحو تصرفه أنه لا يحب ما فعل، وقد يشعر بكره نحوك، إذ لا يرغب أحد منَّا أن يؤنبه أحد، وهذا بالضبط ما تريده من النصف الأول من الدقيقة: تريد ابنك أن يشعر بأنه غير مرتاح.

ولكن ماذا تفعل إذا شعر ابنك بالضيق، وأخذ يدافع عن نفسه؟ وهنا ينبغي أن تكمل النصف الآخر من الدقيقة، فهو مفتاح النجاح لعملية التأنيب التي تقوم بها.

ففي النصف الأول من الدقيقة قلت لطفلك: إنك غاضب منه، ومصاب بخيبة أمل فيه، وحزين بسبب سلوكه الخاطئ، وفي النصف الآخر من الدقيقة انظر إلى وجهه واجعله يشعر بأنك تقف إلى جانبه ولست ضدَّه، وقل له ما يريد سماعه منك، قل له: إنه شخص طيّب، وإنك تحبه، ولكنك غير راضٍ عن سلوكه الليلة، وأن هذا الأمر يزعجك جدّاً، ثم ضمّه إلى صدرك بقوة حتى تعلمه أن التأنيب قد انتهى دون أن تذكر له ذلك.

وهكذا ففي النصف الأول من الدقيقة قمت بتوبيخ طفلك بأسرع وقت ممكن، وحدَّدت له ما فعل، وعبَّرت عن شعورك بالغضب تجاه ما قام به.

أما النصف الآخر من الدقيقة ففيه لحظات هدوء ومحبَّة ومنح للثقة، تذكر خلالها أنك لا تقبل بسلوك طفلك الحالي، ولكنه ولد طيّب، وتشعره بأنك تحبه وتحتضنه.

وبهذه الطريقة يشعر ابنك أنها تؤلم أكثر بكثير من أسلوب العنف والضرب، ويشعر الأبناء أن تصرفاتهم السيئة لن تمرَّ دون حساب، وأنهم أشخاص طيّبون.

والحقيقة أنَّ الإمام الغزالي رحمه الله تعالى قد تنبَّه إلى هذا الأسلوب قبل ذلك بقرون عديدة، فقال في معالجة خطأ الطفل: «ينبغي أن يعاتب الولد سرّاً، ويعظم الأمر فيه، ويقال له: إيَّاك أن تعود بعد ذلك لمثل هذا، وأن يطلع عليك في مثل هذا فتفتضح بين الناس، ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين، فإنه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح، ويسقط وقع الكلام مِنْ قلبه»(١).

٢ ـ امدحهم في دقيقة:

أخبر أبناءك أنك ستمدحهم عندما يحسنون التصرف، انتبه إليهم عندما يتصرفون بشكل جيد.

إذا قام ابنك بعمل يستحق المديح، فاجعله يشعر بالسعادة حينما يحسن مثلما أنك وبَّخته حين أساء، لاحظ أبناءك حينما يحسنون التصرف، وقل لهم بالتحديد ماذا فعلوا من أمر حسن.

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي: ١٠٧/٤.

وأخبرهم في نصف الدقيقة الأولى بما فعلوه، وأن هذا الأمر قد جعلك سعيداً.. توقَّف بعدها عن الكلام لثوانٍ معدوداتٍ، فصمتك يشعرهم بالرضا عن أنفسهم، ثم أخبرهم أنك تحبهم، واختم مديحك بالاحتضان أو بلمسة حانية على الرأس، كل ذلك لن يأخذ منك أكثر من دقيقة واحدة، ولكن شعورهم بالرضا عن أنفسهم سيواكبهم طيلة حياتهم، وربما كان مديح الدقيقة الواحدة أجمل هدية يقدِّمها الأبوان للأبناء.

٣ ـ قراءة الأهداف في دقيقة:

إن رغبة الأطفال في تحسين سلوكهم تتولَّد من رضاهم عن أنفسهم، وحين يشعر الطفل بذلك الرضا يزداد رغبة في تطوير نفسه وتهذيب سلوكه.

وما من أحد منَّا إلا ويريد أن يكون أبناؤه أقوياء، واثقين بالله وبأنفسهم، قادرين على تحقيق غاياتهم، ولكن هل حقّاً نشارك أبناءنا في التخطيط لتطوير أنفسهم؟.

حاول أن تجلس مع أبنائك قبل عطلة نهاية الأسبوع، اسألهم: كيف يريدون قضاءها؟ دعهم يضعون خطَّة يحددون فيها أهدافهم، وما سيفعلونه في تلك العطلة.

اجمع تلك الأهداف، ودعهم ينظرون إليها مدة دقيقة واحدة، ثم يرى كل واحد فيما إذا كانت تلك الأهداف تتوافق مع سلوكهم، فواحد يضع خطة يضبط فيها طريقة تحدُّثه مع الآخرين مثلاً، فلا يتحدَّث بصوت مرتفع يزعج من حوله، وآخر يضع هدفه تصحيح طريقة مشيه إن كانت مشيته غير مألوفة خلال فترة معينة، وهكذا.

وينظر كل فرد إلى أهدافه الخاصة، ويلاحظ فيما إذا كان سلوكه ينسجم مع أهدافه، ولن يستغرق ذلك منه أكثر من دقيقة واحدة، وهكذا يشعر الأبناء بالثقة بالنفس، والقدرة على إدارة شؤون الحياة، فتصبح حياتهم أكثر إشراقاً وحيوية.

لقد جرَّب هذه الطريقة عدد كبير من الآباء، ووجدوا فيها حلولاً لمشكلاتهم في تربية أبناءهم، وحصلوا على نتائج أفضل في وقت قليل، لقد تعلَّم أطفالهم كيف يحبُّون أنفسهم، ويسعون لتطوير سلوكهم نحو الأفضل، وعرفوا متعة الحياة الهنيئة في بيت متكافل خال من البغض والشحناء.

٤ ـ الوصايا العشر في تربية الأبناء:

١ ـ لا تشغل نفسك بتحقيق طموحاتك وتنسى مشاكل أبنائك.

٢ ـ لا تترك مسؤولية التربية على عاتق زوجتك وحدها.

٣ ـ حاول أن تقضي وقتاً كافياً مع أبنائك، تعيش معهم أحاسيسهم ومشاكلهم.

٤ ـ تذكَّر حين توبِّخ ابنك أن تشعره بأنك تحبه، ولكنك لا تحب سلوكه فقط، وكلما أحب أطفالك أنفسهم حاولوا تطوير سلوكهم نحو الأفضل.

٥ ـ على الآباء أن يتعلموا الإصغاء إلى أبنائهم كي يتعلم الأبناء كيف يصغون إلى آبائهم.

٦ ـ حاول تنمية الإحساس بالنجاح في نفوس أبنائك منذ الصغر، واجعلهم يلتفتون إلى تصرفاتهم الحسنة، وامدحهم عندما يتصرفون بشكل جيد.

٧ ـ شجِّع أولادك على أن يكونوا صادقين معك.

٨ - عندما تكون في البيت حاول ألا تفكِّر إلا في شؤون بيتك وأولادك، وعندما تكون في العمل فكِّر فقط في عملك.

٩ - إذا رأيت طفلك متمرِّداً عليك فاسأل نفسك: هل احتضنت طفلك ذلك اليوم؟.

١٠ - اتبع أسلوب الدقيقة الواحدة في حياتك مع أبنائك، فالتأنيب بدقيقة، والمديح بدقيقة، ولكنها حقّاً دقيقة مثمرة.

يقول الإمام الغزالي:

«الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عُوِّد الخير وعُلِّمه نشأ عليه، وسَعدَ في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه، وكلُّ معلِّمٍ له ومؤدب. وإن عُوِّد الشر، وأُهمل إهمال البهائم، شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيّم عليه والوالي له»[١].

***

(١) المهذّب من إحياء علوم الدين: ٢/٥٠.



- تذكَّر أولاً أنه لا يوجد طفل يرغب في الذهاب إلى السرير من تلقاء نفسه، فالنوم يقطع عليه سعادته في اللعب والمرح.
- على الأم ألا تستعمل موضوع الذهاب إلى السرير كعقاب أو تهديد.
- حاولي أن تجعلي من وقت الذهاب إلى النوم وقتاً ممتعاً وسعيداً، وذلك بأن تحكي له حكاية، أو تقرئين له قصة قبل النوم مثلاً.
- شاركيه في الأمور التي يقوم بها في السرير كقراءة الفاتحة والمعوذتين، وطريقة وضع لعبته المفضَّلة على السرير.
- اجعلي من غرفته غرفة مشجِّعة على النوم، بأن تكون مرتَّبة وجميلة وتحتوي ألعابه المفضَّلة.
- قدِّري حاجته من النوم، ولا ترسليه إلى سريره للنوم في وقت مبكر جدّاً.
- حاولي اتباع وقت معين للنوم، مع بعض المرونة.

لا تقولي له: «تستطيع أن تسهر الليلة لأنك كنت مطيعاً اليوم»؛ فإن ذلك يشعره بأن الذهاب للنوم في الوقت المخصص ضرب من العقاب.

- حاولي تنبيه طفلك باقتراب وقت النوم في الوقت المناسب، كي يستعدَّ نفسيّاً وعمليّاً للنوم.
- قدِّري أحاسيسه ومشاعره، فاتركي بعض الضوء أو الباب مفتوحاً إن أراد ذلك مثلاً.
- إذا غادر الولد السرير من جديد فحاولي أن تعيديه إلى سريره بشيء من اللطف والحزم، وإن كان عطشاناً فيمكنك أن تسقيه بعد أن يعود إلى سريره، وإذا شعرت بأنه خائف فهدِّئي روعه وتفهمي مخاوفه.

واحرصي على أن يذهب ابنك إلى النوم وهو سعيد، لا أن ينام باكياً حانقاً، بل حاولي أن توفّري لطفلك جوّاً مشبعاً بالحبِّ والحنان فينام نوماً هانئاً.

- لا تستخدمي العنف وتكرهي طفلك على النوم، فلا بد أحياناً لشيء من المرونة في تمديد ساعة نوم الطفل، ولا شكَّ أن الإصرار على نوم الطفل في ساعة معينة دون مراعاة لظروفه وحالته النفسية، ودون مساعدته على تكوين عادة النوم في تلك الساعة بانتظام، قد يكون سبباً في إحداث أضرار بالغة تلحق بشخصية الطفل.

وتخطئ الأم خطأ كبيراً عندما تحاول إرغام طفلها على النوم عن طريق تخويفه بالعفاريت التي تأكل الأولاد الذين يرفضون النوم، أو بالحرامي، أو بالكلب، أو بالغول أو ما شابه، مما يزيد من مخاوف الطفل وقلقه النفسي[1].

* * *

(١) كيف نربي أطفالنا؟، للدكتور محمد عماد الدين إسماعيل، والدكتور نجيب إسكندر.



كثيراً ما تكون السنوات الأولـى من العمر مرحلة صراع على الطعام بين الطفل والأبوين، فرفض الطعام من أكثر المشكلات السلوكية انتشاراً عند الأطفال، وقليل من الأطفال من لا تظهر عندهم أيَّة صعوبات في هذا المجال.

وينبغي في البداية أن يتأكد الطبيب من عدم وجود مرض يؤدِّي إلى قلَّة الشهية عند الطفل.

وقد يكون سببه محاولة جلب انتباه الآخرين، من خلال المماطلة والتباطؤ في تناول الطعام.

أو قد يكون ناجماً عن فقدان السعادة عند الطفل نتيجة ولادة أخ جديد، أو تدليل إخوته أكثر منه!.

وربما كان بسبب استعمال العنف والكلام الجارح وقت الطعام إذا رفض الطفل تناوله، فيصبح موعد تناول الوجبة وقتاً مقيتاً له، كما أن الأم قد تمتنع

عن الطعام بسبب الريجيم في الوقت الذي تضغط على طفلها بضرورة تناول طعامه، مما يؤدي إلى شيء من الإرباك والتناقض عند الطفل[1].

ويمكن إجمال النصائح التي توجَّه للآباء حول موضوع طعام الأطفال كما يلي:

١ ـ تذكَّري أولاً أن الصراخ ومطالبة الولد بالطاعة والانصياع لا تجدي شيئاً في أغلب الأحوال.

٢ ـ لا تطلبي من طفلك فجأة الحضور لتناول الطعام في الوقت الذي يكون فيه منهمكاً بلعبة شديدة التسلية، بل أعطه إشعاراً أنه بعد حين سيكون الطعام جاهزاً.

٣ ـ لا تتحدثي مع الآخرين عن مشكلة رفض الطعام في حضور الطفل.

٤ ـ لا ترغمي طفلك على تناول كل ما أمامه من طعام، ولا تجبري الطفل على تناول ما لا يريد.

٥ ـ افسحي المجال لطفلك باللعب والتنزُّه خارج البيت فيعود بشهيَّة جيدة.

٦ ـ لا تستعجلي طفلك أثناء الطعام، وبالمقابل لا تتركي له من الوقت ما يشجِّعه على العبث به.

٧ ـ افسحي لطفلك المجال إن كان يريد تناول الطعام بنفسه.

٨ ـ إذا رفض الولد طعامه، فعلى الأم أن تذكِّره أنَّ طعامه سوف يبرد، وأنه لن يصبح لذيذاً، وعندما تشعر أنه لن يأكل أكثر مما أكل، فلترفع صحنه مع صحنها دون تعليق أو توبيخ أو تهديد.

---

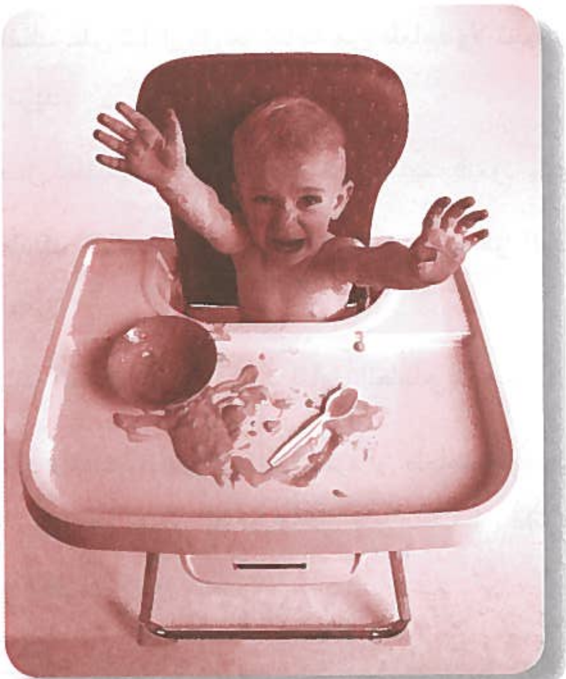
(١) المشكلات السلوكية عند الأطفال، للدكتور محمد نبيه الغبرة (بتصرف).

٩ ـ لا تحاولي إعطاءه السكاكر والشوكولاته أو الحلويات أو المشروبات الغازية بين الوجبات.

١٠ ـ إذا شعرتِ أن ولدك جائع أو من النوع الذي يضطرب كثيراً إذا جاع، فأعطه بعض الفواكه أو التمر، أو قطعة من الخبز يسدُّ بها رمقه ريثما يحين وقت الطعام، أو قد تبكِّر الأم وقت وجبة الطعام.

١١ ـ قدِّمي لطفلك كميَّة قليلة من الطعام ينهيها بدل أن يتعوَّد عادة ترك بعض الطعام في الصحن.

١٢ ـ لا تستعملي أسلوب الرشوة من أجل أن ينهي الولد طعامه، فتقول له الأم مثلاً: «كُل طعامك وسأعطيك قطعة من الشوكولاته».



١٣ ـ إذا لم يرغب الطفل بنوع معين من الطعام، فلا فائدة من تكرار عرض نفس الطعام عليه.

١٤ ـ اجعلي وجبة الطعام فرصة للقاء الأسرة والحديث المشترك.

١٥ ـ لا ترغمي طفلك على تناول الطعام وهو في حالة غضب.

١٦ ـ قدِّمي الطعام لطفلك بطريقة شهيَّة وجذَّابة، وحاولي تقديمه في أوانٍ خاصة بالطفل.

١٧ ـ لا تلومي طفلك أثناء تناول الطعام على أخطاء ارتكبها، فيذكِّره بما يحزنه ويغضبه.

١٨ ـ لا يتشاجر الأبوان أثناء تناول الطعام.

١٩ ـ أظهري التلذُّذ بالطعام أمام طفلك حتى تثيري فيه مشاعر حبِّ الطعام الصحي[١].

وعندما يتبيَّن للطفل أنه لن يستطيع أن يجلب نظر الآخرين إليه برفضه لتناول الطعام، فإنه كثيراً ما يذعن فجأة، ويأكل بشكل طبيعي.

* * *

(١) مشكلات تربوية في حياة طفلك، للأستاذ محمد رشيد العويد.



١ ـ الخجل الطبيعي والخجل المرضي:

الخجل حالة طبيعية في كثير من الأحيان، ولا سيَّما عند الطفلة البنت، فبعض الأطفال يُظهر نوعاً من الخجل والاعتماد على الأهل عند لقاء الأقرباء أو الأصدقاء أو الغرباء.

وعندما يكون الخجل على درجة شديدة، ويستمرُّ لستَّة أشهر على الأقل يمكن أن يسمَّى بالاضطراب الاجتنابي (الهروبي).

٢ ـ ما هي مظاهر الخجل الشديد؟:

تختلف مظاهر الخجل من طفل إلى آخر حسب شدَّته.

فالطفل الخجول جدّاً مسكين بائس يعاني من عدم القدرة على التعامل بارتياح مع أقرانه في المدرسة وفي المجتمع.

وهو يعيش منطوياً على نفسه، منزوياً عن الآخرين، وفي المناسبات والمواقف الاجتماعية يحاول الطفل الاختباء أو يتكلم بصوت منخفض،

وتظهر عنده أعراض الارتباك واحمرار الوجه والتلعثم، ولا يوجد لديه عادة أي اضطراب في الذكاء، وإذا أُجبر على المشاركة في المواقف الاجتماعية يصبح متوتراً، وربما يبكي ويصرخ ويرفض المشاركة، ويصرّ على الاقتراب من الأهل والالتصاق بهم.

وتستمر علاقة الطفل مع أهله بشكل طبيعي عادة، ولكن يغلب عليه السلوك الاعتمادي والطلبات الذاتية الكثيرة.

وأثناء الفحص النفسي لهذه الحالات نجد الطفل يصعب عليه أن يترك أبيه أو أمه، ويجلس في غرفة الفحص منكمشاً، ولا يقترب من الألعاب أو أوراق الرسم، وهو يفضِّل استعمال عدد قليل من الألوان في الرسم، ويرسم أشكالاً صغيرة وفي جانب صغير من الورقة عادة، وعندما يرسم بيتاً لا يضع له نوافذ أو أبواب.

٣ ـ ما هي أسباب الخجل؟:

الخجل أكثر شيوعاً عند الإناث من الذكور، وله أسباب كثيرة عند الأطفال؛ أهمها:

١ ـ عدم تعويد الطفل على الاختلاط بالآخرين.

٢ ـ الإفراط في التدليل.

٣ ـ التشدُّد في معاملة الأطفال والإكثار من الزجر والتوبيخ لأتفه الأسباب وخصوصاً أمام الآخرين، مما يثير في الطفل الشعور بعدم الثقة بالنفس ومشاعر النقص، وهذا ما يؤدي إلى الخجل.

٤ - الحرمان من أحد الأبوين أو كليهما.

٥ - الغربة: إذ ينتشر الخجل بين الأطفال المغتربين مع أهلهم، أو الذين يتنقلون كثيراً طلباً للعيش من مدينة إلى أخرى، فيفتقد الأطفال إقامة علاقات مستمرة.

٦ - الأمراض الجسمية والتشوهات أو العاهات؛ كضعف البصر أو ضعف السمع أو الشلل الجزئي أو البثور في الوجه أو السمنة المفرطة وغير ذلك.

٧ - اضطرابات النطق واللغة؛ كالتأتأة واللجلجة في الكلام.

٨ - قد يحدث الخجل نتيجة مشاعر النقص الناجمة عن أسباب مادية؛ ككون ملابسه رثَّةً لفقره، أو لهزال جسمه الناتج عن سوء التغذية، أو لقلَّة ما بيده من مصروف يومي، أو لنقص في أدواته المدرسية وكتبه.

٩ - قد يعاني الطفل من الخجل نتيجة إشعار البيئة له بالنقص لعدم وسامته، أو سوء منظره، أو لضعف قدراته العقلية وتحصيله في المدرسة.

١٠ - وقد يكون التأخّر الدراسي في المدرسة أحد أسباب الشعور بالنقص وضعف الثقة بالنفس، مما يزيد من الشعور بالخجل، ولكن ليس معنى هذا أن كل تلميذ خجول متأخر دراسيّاً، فكثير من الأوائل يعانون من الخجل لأسباب أخرى.

٤ - كيف تعالج طفلك الخجول؟:

١ - احرص على تشجيع طفلك على الثقة بنفسه.

٢ - لا تقارن طفلك بمن هو أكثر حظّاً منه.

٣ ـ لا تنتقد طفلك أمام الآخرين.

٤ ـ حاول التعرُّف على مصادر الخجل وكيف نشأت.

٥ ـ هيئ لأطفالك جوّاً من الدفء العاطفي والشعور بالأمن والطمأنينة.

٦ ـ لا تدفع طفلك للقيام بأعمال تفوق قدراته.

٧ ـ ينبغي على الآباء الإقلاع عن فكرة (صبِّ أبنائهم) في (قوالب) ترضيهم، فالطفل ليس قطعة من الطين في يد نحّات.

٨ ـ لا تُكره ابنك على انتهاج أسلوب معين في السلوك يجعله يفشل.

٩ ـ درِّب طفلك الخجول على تكوين صداقات مع أقرانه الأطفال.

١٠ ـ ساعد طفلك على تنمية مواهب معينة عنده، في لعبة خاصة أو رسم معين أو غيره، فإتقانه لهذا العمل يشجِّعه على الظهور فخوراً بين أقرانه[١].

١١ ـ توسَّط في معاملة طفلك بين التدليل والقسوة، مع شدَّة في غير عنف، ولين في غير ضعف.

١٢ ـ ومن يخشى الحسد يكفيه أن يرقي أولاده بما يقيهم شرَّ الحسد بدلاً من إخفائهم، فيكثر من قول: «**ما شاء الله لا قوَّة إلا بالله**»، ويعلِّمهم أن يقرؤوا المعوِّذتين في الصباح والمساء وقبل النوم، ويُكثر من الدعاء لهم بأن يحفظهم الله من كل مكروه[٢].

(١) تغلّب على الخجل، للدكتور مصطفى غالب؛ ومشاكل الطفل النفسية، للدكتور كلير فهيم.
(٢) التربية الإسلامية للطفل والمراهق، للأستاذ محمد جمال الدين محفوظ.

١٣ - أشعره أنَّ بعض التوتر والارتباك في المواقف الاجتماعية هو أمر طبيعي عند كثير من الأطفال، لا تضخِّم المشكلة.

١٤ - حاول تفهُّم مشاعر الطفل وأفكاره وقلقه إذا طالت فترة الخجل.

١٥ - تجنَّب إطلاق التسميات والأوصاف غير المفيدة (خجول)، (خوَّاف)، (أرنب)، (ضعيف)...إلخ.

١٦ - شجِّع الطفل على الهوايات المفيدة.

١٧ - درِّب طفلك على مواجهة المواقف الاجتماعية والتعامل مع الأطفال الآخرين والكبار، وقد يحتاج الأمر منك لأكثر من خمس أو عشر دقائق يوميّاً.

اطلب منه أن يتلو قصة أو غيرها أمام الأهل أو غيرهم، تقبَّل أداءه ولا تكثر من الملاحظات في المراحل الأولى من هذه التمارين.

١٨ - لا تيئس في محاولاتك؛ فكثيراً من الحالات تتحسن مع تقدُّم العمر، وزيادة التجارب الناجحة والثقة بالنفس[١].

* * *

(١) الخوف الاجتماعي (الخجل)، للدكتور حسان المالح.



١ ـ الخوف الطبيعي والخوف المرضي:

الخوف حالة انفعالية طبيعية تشعر بها كل الكائنات الحيَّة في بعض المواقف، والخوف بدرجة معقولة استعداد فطري زوَّد الله به الإنسان ليحمي نفسه، ويأخذ حذره في هذه الحياة.

ولا شكَّ أن الأصوات العالية الفجائية هي أهمُّ المثيرات الأولى للخوف في الطفولة المبكرة (أي في السنة الأولى من العمر).

وفيما بين السنة الثانية والخامسة من العمر تزداد مثيرات الخوف، فيفزع الطفل من الأماكن الغريبة، ومن الغرباء، ومن الوقوع من مكان مرتفع، ويخاف الحيوانات التي لم يألفها، ويخاف تكرار الخبرات المؤلمة التي مرَّ بها كالعلاج الطبي وما شابهه، ويمكن الحكم على مدى خوف الطفل بمقارنة مخاوفه بمخاوف أغلب الأطفال ممن هم في سنِّه، فمن المعقول جدّاً أن يخاف طفل في الثالثة من عمره من الظلام ويطلب أن تضيء له المكان، أما إذا أبدى فزعاً شديداً من الظلام، وفقد اتِّزانه، فهذا هو الخوف غير الطبيعي.

أمَّا انعدام الخوف عند الطفل فمعناه قلَّة الإدراك، كما هو الحال في ضعاف العقول الذين لا يدركون مواطن الخطر.

«فالخوف العادي» إذن شعور طبيعي عند كلِّ إنسان، أما «الخوف المرضي» فهو خوف شاذٌّ مبالغ فيه مما لا يخيف أغلب من في سنِّ الطفل عادة.

وقد يلجأ بعض الآباء كوسيلة لعلاج خوف الطفل إلى السخرية منه، أو يثير البعض ضحك أفراد العائلة على الطفل بسبب مخاوفه، وقد يتخذ الإخوة هذه المخاوف وسيلة للتسلية والضحك على حساب الطفل المسكين، مما يعقِّد شخصية الطفل ويسيء إلى علاقاته بأهله.

كما قد يلجأ بعض الآباء أو المدرِّسين إلى تخويف الأطفال ليسلكوا سلوكاً طيِّباً، كأن يقال للطفل في الحضانة: «إنه سيوضع في غرفة الفئران»، أو «إن الغولة ستخطفه إن لم يفعل كذا»، أو «إن القطط ستأكله» وهكذا.

وقد يخيف بعض الآباء والأمهات أطفالهم «بالطبيب»، أو «الحقنة»، أو «بالشرطي» وغير ذلك.

ولهذا فإن تربية الآباء خطوة ينبغي أن تسبق تربية الأبناء.

٢ ـ ما هي أنواع مخاوف الأطفال؟:

مخاوف الأطفال عادة إما مخاوف محسوسة ذات مصادر حقيقية، أو مخاوف عامة غير محددة.

وأكثر المخاوف شيوعاً عند الأطفال هي المخاوف المحسوسة، ومن

هذه المخاوف: الخوف من الطبيب ومن الشرطي ومن المدرسة، أو من الحيوانات والظلام والبرق والأماكن العالية.

ومنهم من يخاف من السفر في القطار، أو الزحام، أو طلقات المدافع، وقد يخاف البعض من السكين أو الذبح، ويحدث ذلك عادة حين تقول الأم لطفلها: «لا تمسك السكين حتى لا تقطع يدك أو تصيب عينيك فتعيش دون يد أو عين»، وللأسف فإن بعض الآباء والأمهات يهددون أطفالهم بالقول: «سنذبحك بالسكين»، «سنميتك بالسكين» أو غير ذلك، وقد يلجأ البعض إلى إجبار طفله على رؤية الذبح (كالأضحية أو ذبح الدجاج مثلاً) حتى يتغلب على خوفه من منظر الدم، وفعل الذبح.

ولكن لهذا الإجبار أضراراً نفسية على الطفل، ويستحسن أن نُفهم الطفل الذي يخاف الذبح أنها مسألة بسيطة.. وأن الله خلق هذه الحيوانات لنذبحها ونأكلها، ونتركه إلى حين يأتي الوقت الذي لا يرفض فيه حضور ذبح دجاجة أو أرنب، وينصح بأن يقف معه الأب أو الأم ليشجِّعه، ويشعره بالأمن والطمأنينة.

ومن الأفضل أن نجعل الأخ الأكبر يمسك مع الأب بالدجاجة ليساعده على ذبحها، على مشهد من الطفل.

أما إذا أصرَّ الطفل على رفض رؤية ذلك المنظر، فلا داعي لإجباره، وينبغي أن نتجنَّب تأنيبه أو مقارنته بإخوته وإشعاره بالنقص، كما يجب ألا نتهكَّم عليه أمامهم أو أمام أقاربه، وسيأتي الوقت الذي يُقبل الطفل بنفسه على رؤية الذبح، بل ويعاون في إتمامه.

وأغلب مخاوف الطفل يتعلَّمها بالتقليد دون أن يكون له خبرة مباشرة في ذلك، ومثال ذلك: الخوف من الكلب، أو من اللصوص أو غير ذلك، وقد يخاف

الطفل من أشياء لم تكن تخيفه من قبل، ولكنها ارتبطت فيما بعد بمواقف مخيفة كرؤية الطبيب يعطي حقنة أو يفتح خراجاً لأحد أفراد العائلة مثلاً، وخاصة حين يظهر المريض تألُّماً شديداً من ذلك العلاج، فيرتبط ذلك المشهد في ذهن الطفل بالألم، ولهذا قد يخاف فيما بعد من رؤية الطبيب يدخل المنزل مرة ثانية.

٣ ـ المخاوف غير المحسوسة:

ومثالها ما يربِّي البعض أبناءه على الخرافات والغولة والسحر، وللأسف نجد العديد من الكتب والمجلات التي تثير في الأطفال المخاوف والأوهام.

ومن ذلك ما ورد في أحد الكتب المقرَّرة على تلاميذ المدارس الابتدائية في إحدى الدول العربية، ويسمَّى الكتاب (شجرة الحياة)، وفيه نجد فقرة تقول: «وتملَّكت الحيرة الطفل.. ولم يجد له مخرجاً من ضيقه، فهتف باسم الجنِّية وداد صارخاً مستنجداً بها لتكون له عوناً في هذا المأزق الحرج».

وفي قصة (شجرة الحياة) نجد الفقرة التالية: «وفجأة وجد أمامه قطّاً هائل المنظر، وقد فزع منه الطفل حين سمعه يموء بصوت مخيف مرهوب، وقال له القط: كيف تجرؤ على بلوغ هذا المكان.. ألا تعرف أني قادر على تمزيق جسمك إرباً إرباً بضربة مخلب واحدة».

ومثل ذلك قصة (علاء الدين والمصباح العجيب) وغيرها كثير.

وللأسف فإن مثل تلك الصور المفزعة التي نعلِّمها لأطفالنا في بعض الكتب ومجلات الأطفال لها أكبر الأثر الضار على نفسية الطفل، وتثير في الطفل المخاوف الشديدة الخرافية عن العفاريت والسحر والغول وغير ذلك.

حتى إنَّ إحدى محطات التلفاز العربية تقدِّم برنامجاً للأطفال تسميه (الساحر الصغير)!.. فلماذا تُقدَّم مثل تلك البرامج التي تسيء إلى نفسية أطفالنا[1].

فلنحرص على اختيار القصص الهادفة والشيِّقة لأطفالنا، والبعيدة عن الخرافات والأوهام والسحر والجن والعفاريت.

كما ينبغي أن نحرص على اختيار البرامج المناسبة لنفسية الطفل في التلفاز أو الفيديو أو الكومبيوتر.

ومن أهم مخاوف الأطفال غير المحسوسة: الخوف من الموت، والخوف من الظلام.

ويخاف أغلب الأطفال من الموت، وخاصة عندما يفاجَأ بموت عزيز عليه، فإن ذلك يثير فيه الرعب لخوفه من حدوث ذلك له.

كما أن من الأسباب الهامة غير المباشرة في خوف الأطفال من الموت تهديد الطفل بأنه إن لم يأكل كثيراً سيموت، كما أن كثرة البكاء وإظهار الآلام والعزاء لعدَّة أيام عند وفاة قريب تجعل الطفل يتوقع حدوث الموت له، وقد يحلم أحلاماً مزعجة تنصبُّ على الموت.

ولهذا يستحسن إبعاد الأطفال عن جوِّ الوفاة، ولكن لا ينبغي التمويه على الأطفال وإنكار وفاة شخص ما، مهما كان عزيزاً عليهم، لأن ذلك يزيد من حيرتهم.

وعلينا أن ننتهز فرصة الوفاة لنُفْهم الطفل بأسلوب مبسَّط أنَّ كلَّ مخلوق سيموت ويذهب إلى الله.

---

(١) مشاكل الأطفال النفسية، للدكتور ملاك جرجس (بتصرف).

٤ ـ الخوف من الظلام:

الخوف من الظلام بدرجة معقولة أمر طبيعي، إلاّ أن الخوف المبالغ فيه من الظلام لارتباطه بذكريات مخيفة كالعفاريت والجن واللصوص خوف مَرَضي.

فإذا كان طفلك يخاف من الظلام، فعلِّمه على النوم في الظلام تدريجيّاً، لا ترغمه على فعل ذلك، بل حاول أن تطمئنه بأنه لن يصيبه مكروه إن هو استيقظ ليلاً، وذهب إلى دورة المياه.. أرشده إلى كيفية إضاءة غرفة النوم، وإضاءة الحمَّام، وإطفائهما، وحاول أن تترك ضوءاً خافتاً في الغرفة أو في الممر.

٥ ـ كيف تعالج مخاوف الأطفال؟:

* استمع إلى مخاوف ابنك، وأخبره أنك كنت تشعر بما يشعر به عندما كنتَ في سنِّه.

* علِّمه أن من طبيعة البشر أن يشعر الإنسان بالخوف، وأن في الإنسان عوامل قوَّة متعددة تعينه على مواجهة ذلك الخوف.

* فرِّق بين (الخوف الطبيعي) وبين ما يسمَّى (الرهاب: Phobia)، فمن الخوف الطبيعي أن يتردَّد الإنسان عند صعود سلَّم طويل موضوع أمام الحائط، أما التردُّد من مجرَّد صعود درج عادي في المنزل فهذا هو (الرهاب المَرَضي).

* على الأم أن تتجنب تهديد ابنها بسحب حبها له من حين لآخر كلما اقترف عملاً، فإن هذا يفقده إحساسه بالأمن رغم وجود أمه.

* على الآباء ألا يخيفوا أطفالهم إلا في الأمور المستحبَّة.. كأن نخيفهم من الأمور الخطيرة حماية لحياتهم.. كالحذر من حوادث السيارات، والاحتراق بالنار، وما شابه.

* جنِّب ابنك كل أمر يُفزعه، كالأصوات الشديدة الشنيعة، أو المناظر الفظيعة، أو الأفلام المخيفة في التلفاز أو الفيديو.

* لا يجوز أبداً تخويف الأطفال بالأطباء أو رجال البوليس أو العفاريت، وكأن يخيف المرء طفله كلما خرج في الظلام بقوله: «جاء الضبع.. جاء الضبع».

* ينبغي على الأمهات الابتعاد عن التهديد والوعيد: «والله لأذبحنَّك، أو لأكسرنَّ يديك، أو لأضربنَّك إبرة...».

* لا تتحدث عن الأشياء المخيفة أمام طفلك، وابتعد عمَّا يثير مخاوفه.

* حاول أن تضع طفلك مع مجموعة من الأطفال ليس لديهم ما يثير خوفه، فإن حبَّ التقليد يمكن أن يقضي على ظاهرة الخوف عنده[1].

* قلِّل من الزواجر والنواهي، والأوامر التي تكبِّل الطفل.

* يجب علىالآباء والأمهات تجنُّب القصص والحكايات التي تتحدث عن الأساطير والحيوانات الخرافية الخارقة، والعفاريت، والجنِّيات، فأدوم أنواع المخاوف لدى الأطفال هي المخاوف الخيالية.. ولتكن القصص، وخاصة قبل النوم بسيطة سهلة، تتحدث عن طاعة الأولاد للآباء، أو عن الأرانب، أو الدجاج... وغيرها من الحيوانات الأليفة.

---

(١) المرشد التربوي لمعلمات رياض الأطفال، د. خضير السعود الخضير.

* الاعتدال في التعامل مع الطفل: فلا تسرف في حماية طفلك، ولا في تدليله فينشأ اعتماديّاً اتكاليّاً ضعيف الثقة بنفسه.

* إذا كان الأب أو الأم يخاف من موضوع معين، كالخوف من القطط مثلاً، فلا ينبغي إظهار مثل هذا الخوف في حضور الطفل.

* لا تفترض على الطفل الصغير دور الرجولة، رغبة منك في أن يصبح رجلاً، فالبعض يقول للولد: «أنت رجل الآن، والرجال لا يخافون من النوم في الظلام؛ فلماذا تخاف أنت؟! إذاً أنت لست برجل!»[1].

وليذكر كل إنسان أن الجبان الرعديد من الجنود لا ينشأ في ميدان القتال، بل في أحضان أمه!.

* * *

(١) طفلي يخاف.. ماذا أفعل؟، للدكتور محمد عبد الظاهر الطيب.



١ ـ المشكلة والأسباب:

ليس في الوجود أجمل ولا أحلى من مناغاة طفل يحاول الكلام، أما أسرته فإنها تجد لذَّة خاصة لدى سماع أخطاء لسانه وعيوب ألفاظه، فتقلِّده وتحمله على التكرار.

ولعلَّ لها العذر في ذلك، ولكننا إذا شئنا مصلحة الطفل، وآثرناها على مسرَّات الآباء، فسنضطر أن نطلب من الأبوين ألا يستمرئا هذه اللذة الساحرة، لئلا تخرج عن حدودها المعقولة فتعوق الطفل عن تقدمه الفعلي، فإذا استمر الخطأ والتلفُّظ السيِّئ عند الصغير بعد السنة الرابعة من عمره، فإنه يتوجب على أبويه أن يعملا على تصحيح عيب الكلام.

ويؤكد المختصون أن في كل أربعة من خمسة أطفال يسيئون التلفُّظ لا توجد عندهم آفات سمعية أو عضوية، وهذا يعني أن بوسعهم أن يصحِّحوا ألفاظهم ويجوِّدوا نطقهم.

فهناك أطفال يقولون: (حثان) بدلاً من (حصان)، أو (ثبعت) بدلاً من (شبعت)، وعلينا أن ندرِّب هؤلاء الأطفال، وإيَّاكم والتأخر، فإن الزمن

المناسب لهذا التصحيح يقع بين (٤ ـ ٧) سنوات، فإذا تأخر الأبوان بعد ذلك وظلَّت العيوب اللفظية عالقة بلسان الصغير، فإنه حين يدرك أخطاءه ويعيها عقله، ويحسُّ بضعفه إزاءها، فمن الجائز أن يقع في صراع مع نفسه، ويتأخر نمو شخصيته.

٢ ـ ماذا أفعل؟:

- كلِّموا طفلكم بكلمات واضحة غير منقوصة.
- كلِّموه وكأنه شخص كبير.
- إياكم أن تكرروا أمامه عيوبه اللفظية، أو تتكلموا على طريقته، لا بدافع التصحيح ولا السخرية أو الاستهزاء.
- حاذروا أن تلحُّوا على ابنكم أو تطلبوا منه أن يخرج اللفظ الصحيح دفعة واحدة، فمن شأن هذا الإلحاح أن يثبط عزيمة الطفل على التقدم، وقد يؤدي إلى أن يفقدكم صبركم، فالصبر أهمُّ ما يُعتمد عليه ويوصى به في مواجهة تلك المشكلات.
- خصِّصوا فترات من أوقات النهار تكونون فيها وحدكم مع الصغير، وإياكم ومحاولة التقويم أمام الناس حتى إخوته.
- ضعوا قائمة بالأخطاء التي يخطئها في ألفاظه.
- ادرسوا حركات اللسان والشفتين الضرورية للنطق الصحيح، واستعينوا بالمرآة.

ومن الأطفال من صلحت ألفاظهم بعد التدريب وأصبحوا ينطقون بشكل

طبيعي، ولكنهم لسبب من الأسباب عادوا إلى ما كانوا عليه، ولحلِّ هذه المشكلة ينبغي تقديم المزيد من الشواهد التي تؤكد استمرار محبتكم له، وذكروه أن الآخرين سيفهمونه بشكل أطيب، وسيحبُّونه ويحترمونه أكثر كلَّما تكلم بكلام صحيح[١].

٣ ـ كيف تساعد ابنك على تطوير لغته؟:

١ ـ تكلّم معه قدر ما تستطيع، اشرح له الأمور، وأجب على تساؤلاته بلغة بسيطة يستطيع فهمها.

٢ ـ استمع إلى ابنك، ولا تتسرعه حين يتكلم، ولا تعطه الانطباع أنك في عجلة من أمرك.

٣ ـ شجِّعه على استعمال الكلمات قدر الإمكان بدلاً من التعبير بالإشارة إليها.

٤ ـ شجِّعه على جهوده التي يبذلها، ولا تبالغ في ذلك حتى لا يصبح كلامه لمجرَّد حصوله على إطرائك ومديحك.

٥ ـ صحِّح له الأخطاء بلطف، وحاول أن تتجنَّب التصحيح كلما فتح فمه ليتكلم، وإذا ارتكب عدَّة أخطاء في جملة واحدة فصحح له منها خطأ واحداً فقط، وأعطه التعبير الصحيح البديل.

٦ ـ لا تتسرع لتكمل له جملته إن أبطأ، أو تزوده بالكلمة التي وقف عندها، ولكن انتظر للحظات.

(١) الصحة النفسية لأطفال المدرسة الابتدائية، للأستاذ عدنان السبيعي.

٧ ـ اقرأ له، فكلما زاد استماعه لقراءتك له، زاد استمتاعه بالقراءة، وزاد عدد الكلمات التي يلتقطها.

٨ ـ لا تضغط عليه، أو تفرض عليه استعمال اللغة والقراءة.

٤ ـ ابنك يتأتئ.. ماذا تفعل؟:

«التأتأة» من الأمور المعروفة عند الأطفال، فقد يحاول الولد الكلام إلا أن الكلمة لا تخرج من فمه رغم كل الجهد الذي يبذله، وقد يُخرج صوتاً مكرراً عدة مرات قبل أن ينتقل إلى الكلمة التالية.

وتحدث «التأتأة» عادة لأسباب نفسية أكثر منها عضوية، وتظهر فجأة عندما تبدأ العوامل النفسية بالتأثير على حياة الطفل.

وغالباً ما يكون السبب خطأ في علاقة الولد بالآخرين من حوله، فيصبح قلقاً عندما يتكلم لأنه يجد صعوبة في جذب انتباه الآخرين، ويشعر أن عليه أن يسرع بالكلام، وإلا انصرف الآخرون عنه، وإذا وُجد من يسخر منه على طريقة كلامه زادت مشكلة «التأتأة» بشكل كبير.

ومن أكثر أسباب «التأتأة» ما يجري في المنزل عندما يغضب أحد الوالدين من الولد فيكلّمه بغضب معنّفاً له على ما قام به، ولا يتيح له الفرصة للحديث الهادئ للدفاع عن نفسه، بينما يحاول الولد لاهثاً أن يتكلم ويعلن براءته، أو حتى ليعبِّر عن اعتذاره.. وكذلك عندما يضغط الآباء على الولد ليتكلَّم في عجلة في أمر من الأمور.

فإذا أصيب الولد «بالتأتأة» فلينظر الآباء في طبيعة تعاملهم مع الولد، وبما يمكن أن يكون قد جرى من أحداث.

- أعطِ ابنك الوقت والرعاية واصبر عليه حتى يتخلَّص من مشكلة «التأتأة».
- لا تحاول أبداً أن تتسرَّعه بالكلام، وأخبره أن يأخذ ما يحتاج من الوقت، وأنه لا عجلة في الأمر، فذلك يساعد على الاسترخاء وعدم الارتباك والقلق فيما يتعلق بالكلام.
- استمع له باهتمام، ولا تشر إليه أبداً أنك منزعج أو خجِل أمام الناس من أسلوب كلامه.
- لا تحاول أن تُكمل له الكلمات التي يتأتئ فيها؛ فهذا لن يساعده.
- أشعره أنه ولد هام جدّاً في حياتك، وله أن يأخذ كل الوقت الذي يحتاج للكلام عمَّا في نفسه.
- شجِّع ابنك على الهمس الخفيف، أو الكلام بصوت منخفض، فمن الأولاد من يتأتئ فقط عندما يتحدث بصوت مرتفع.
- شجِّعه على التغنِّي بالآيات القرآنية والأبيات الشعرية والأناشيد والقصائد، فمعظم من يتأتئ بالكلام لا يتأتئ بالغناء.
- لا تسمح لأحد أن يغيظه أو يستهزئ منه، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة[1].

* * *

(١) أولادنا، للدكتور مأمون مبيض (بتصرف).



١ ـ اليوم الأول في المدرسة:

لا شكَّ أنَّ كل طفل سيمرُّ بذلك المنعطف التاريخي في حياته، ألا وهو اليوم الأول في المدرسة، ولهذا اليوم أهمية كبرى، فإذا لم تبد اهتمامك بهذا اليوم، فإن طفلك لن يهتم به، وإذا كنت تنتظر هذا اليوم بقلق زائد، فإن طفلك سيكون قلقاً مثلك.

فكثير من الآباء يُسرفون في الاهتمام في الأسبوع الذي يسبق بداية السنة الدراسية بتجهيز أدوات الطفل اللازمة للدراسة، في الوقت الذي ينسون فيه مساعدة طفلهم على التأقلم مع الوجوه الجديدة التي سيلقاها في المدرسة.

- حاولي أن تَدّعي واحداً أو اثنين من الأطفال الذين سيشاركون طفلك في الدراسة، ليتعرف عليهم ويختلط بهم.

- ابدئي بزراعة الرغبة في المدرسة في نفس الطفل قبل بلوغه سنَّ دخوله إليها في سنِّ الرابعة مثلاً.

- حين يظهر على شاشة التلفزيون أطفال مدرسة ينشدون، أو يلعبون؛ فحاولي

زرع حبِّ المدرسة حين ذاك ببعض العبارات المناسبة: «كم هم سعداء»، «عندما تكبر قليلاً يمكنك أن تكون مثلهم»...

- اشتري له بعض الأدوات المدرسية، وأفهميه أنك ستحفظينها له حتى يدخل المدرسة.

- إذا سألك طفلك أسئلة تحتاج الإجابةُ عنها إلى تقديم المعلومات، فأجيبي على أسئلته بالمعلومات المناسبة لسنِّه، وأخبريه أنه سيتعلم في المدرسة المزيد حول أسئلته.

- قبل أيام من افتتاح المدارس، ابدئي بشراء كثير من الأشياء لطفلك بمناسبة اقتراب ذهابه إلى المدرسة، واجعلي من ذهابه مهرجان فرح يزيده شوقاً إلى ذاك اليوم.

- لا ترافقيه إلى المدرسة في اليوم الأول لذهابه إليها، لأنه قد يتعلَّق بك.

- وفي اليوم السابق للدراسة، تحدَّث لطفلك عن الغد بأسلوب مثير، مثل:

– غداً في مثل هذا الموعد ستكون في المدرسة، وستلتقي بزملائك الجدد.

– غداً سأمرُّ عليك في المدرسة في هذا الموعد لأصطحبك إلى المنزل..

وينبغي أن تحدد بدقَّة الميعاد الذي سوف تذهب فيه لطفلك لاصطحابه إلى المنزل، لأنك لو تأخرت عن ذلك فسوف يشعر طفلك بالقلق والمخاوف، خاصة مع انصراف باقي الأطفال إلى منازلهم.

- وفي صباح اليوم الأول، عليك أن تُشعر طفلك بالهدوء والطمأنينة، ومن أصعب المواقف التي يواجهها الطفل خلال اليوم الأول هو لحظة فراقه عن أبيه حين يغادره ويتركه داخل المدرسة، عليك أن تودِّع طفلك وتغادره على

الفور دون تردُّد أو اهتمام زائد، مع ضرورة التأكيد له على أنك ستعود في ميعاد محدَّد لتصطحبه إلى المنزل.

- اسأله بعد عودته من المدرسة عمَّا فعله خلال اليوم الدراسي، تحدَّث إليه في الطريق عن الأشياء العادية من حولك.
- علِّم طفلك أن يكون دائماً في صحبة الآخرين عند الخروج من المدرسة، وألاّ يتحدث إلى الغرباء، ولا يتلقى حلوى أو هدايا من أشخاص لا يعرفهم، ولا يخرج مع أي شخص لا يعرفه، حتى لو قال له: إن بابا أو ماما أرسلني إليك!.

٢ ـ الاعتياد على المدرسة:

بعض الأطفال يستمر في البكاء والشعور بالخوف في كل صباح، ولفترة طويلة في بداية السنة الأولى في المدرسة:

- فإذا ما بكى طفلك كل صباح، فلا تُظهر غضبك أمامه، واحفظ هدوءك.
- تأكد أن طفلك لا يعاني من أيَّة أمراض جسمية.
- أكِّد لطفلك أنك ستذهب لإحضاره من المدرسة في ميعاد محدد.
- رغِّب طفلك في المدرسة من خلال ما يمكن أن يستمتع به هناك بالألعاب والمشاركات[١].

٣ ـ التبكير في دخول المدرسة:

بعض الآباء يريدون أن يتعلَّم الطفل بأقصر زمن ممكن وبمجهود يسير، فيفتخرون إذا دخل ابنهم المدرسة قبل سنِّه الطبيعي، أو يسعون إلى تعليمه

(١) انظر: سنة أولى مدرسة، والإرشاد النفسي في مرحلة الحضانة، للدكتورة رسمية علي خليل؛ وفن تربية الأولاد في الإسلام، محمد سعيد مرسي.

القراءة والكتابة قبل دخوله إلى المدرسة وقبل بلوغه السنَّ الضرورية لذلك.

والحقيقة أن ذلك ينهك دماغ الطفل، ويستمر الطفل يلهث وراء هدفه الذي كان ينبغي أن يصله في وقته، مَثَلُ ذلك مثل الحصان الذي يكلَّف فوق ما يستطيع، فيظلّ يركض لاهثاً وراء غاية صاحبه.

وينبغي أن ندرك أن مثل هذا العمل يحرم الطفل من التمتُّع بسنوات طفولته، ومن ألذِّ أوقات حياته، ومن تربيته الجسمية والأخلاقية التي كان ينبغي أن يحصل عليها في بيته.

٤ ـ تعلُّم اللغات الأجنبية:

ومن الأمور التي تلفت الانتباه الاهتمام الزائد بتعلم اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية، فقد أصبحت الموضة الحديثة أن يُعلَّم الطفل أكثر من لغة أجنبية في التمهيدي في وقت لم يتعلم فيه الطفل بعد النطق السليم باللغة العربية.

ولننظر كيف طلب رسول الله ﷺ من زيد بن ثابت رضي الله عنه أن يتعلم لغة اليهود بعد أن حذق اللغة العربية كتابة، وحفظ من القرآن الكريم ما حفظ.. يروي زيد عن نفسه:

«أتي بي النبيَّ ﷺ مقدمه المدينة، فقالوا: يا رسول الله إن هذا غلام من بني النجار، وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة، فقرأتُ على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك، وقال: **يا زيد تعلَّم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمنهم على كتابي**، قال: فتعلمته، فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته»[١].

* * *

(١) رواه الترمذي وأبو داود وأحمد، وصحَّحه الحاكم.



١ ـ التعليم بالقدوة:

من الخطأ أن نظن أن الطفل الصغير لا يفرِّق بين الكذب والصدق، فالطفل يولد على الفطرة، ولكنه يتعلّم الكذب أو الصدق والأمانة من بيئته التي تحيط به.

فالكذب صفة مكتسبة، وعادة ما يكون عرضاً ظاهريّاً لدوافع نفسية تجيش في نفس الطفل.

فالطفل الذي يأمره والده أن يجيب على الهاتف بأنه غير موجود، أو الأم التي تطلب من ابنتها أن تجيب عنها جارتها بأنها غير موجودة كي تتخلص من زيارة جارتها لها، هذا الطفل أو الطفلة يصعب عليهما تعلّم الصدق وتجنب الكذب في المستقبل، ولا يجوز أن نكذب أمام الطفل بدعوى أنها (كذبة بيضاء)، ولنقرأ قول رسول الله ﷺ وتوجيهه، يقول عبد الله بن عامر رضي الله عنه: دعتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعالَ أعطيك، فقال لها رسول الله ﷺ: «وما أردت أن تعطيه؟»

قالت: أعطيه تمراً، فقال لها رسول الله ﷺ: «**أما إنك لو لم تُعطيه شيئاً كُتبت عليك كذبة**»[1].

٢ ـ لماذا يكذب الأطفال؟:

ينبغي في البداية التأكيد على أن هناك نوعاً من الكذب يسمى (الكذب الخيالي)، ولا نستطيع أن نصفه بالكذب، وهو ما قد يشاهد عند الأطفال الصغار في سنِّ الرابعة مثلاً، فإذا جاء طفل في الرابعة من عمره بقصة من نسج خياله، فلا يصح أن نعتبرها كذباً؛ فالطفل ذو خيال خصب، وهو في تلك السن لا يستطيع التمييز بين الواقع والخيال، وكلما زادت سنُّه استطاع أن يفرق بين الحقيقة والخيال ويتلاشى هذا النوع من الكذب.

وقد يكذب الطفل تحدِّياً لوالديه اللذين يعاقبانه بشدَّة، فهو يكذب هرباً من العقاب، أو قد يكذب عدواناً على أخيه الأصغر مثلاً، لأنه يغار منه لأنه يحظى بحبِّ والديه فيتهمه بأنه هو الذي كسر المرآة أو أتلف المذياع، وسبب ذلك الكذب التفرقة في المعاملة بين الإخوة.

وقد يكذب مازحاً مع أصدقائه بغية الفكاهة، وهو لا يعلم حديث رسول الله ﷺ الذي رواه البيهقي: «**أنا زعيم ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً**»، وما رواه الترمذي عن رسول الله ﷺ: «**ويلٌ للذي يحدِّث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له، ويل له**».

وقد يكذب الطفل الذي يشعر بالنقص لكي يستدرَّ عطف المحيطين به،

(١) رواه أبو داود.

فقد يدَّعي أنه مريض، لأنه لا يريد الذهاب إلى المدرسة، وهنا لا بدَّ من التأكد من أنه قد يكون مريضاً حقّاً، فينبغي استشارة الطبيب.

٣ ـ كيف نخلِّص الأبناء من عادة الكذب؟:

ينبغي التعرُّف أولاً على الدوافع التي تكمن خلف الكذب، فيؤخذ الطفل بالرفق واللين إذا كذب وهو دون الرابعة من العمر، ونعلِّمه الفرق بين الخيال والواقع.

وإن كان فوق الرابعة من العمر، فنحدثه عن الصدق وأهميته دون إكراه أو ضغط، نشعره بالعطف والمحبة، ونشجع فيه الثقة بالنفس، ونبصِّره بأهمية الأمانة والصدق فيما يقوله ويفعله.

نعلِّمه حديث رسول الله ﷺ حينما سئل: «أيكون المؤمن جباناً؟ قال: **نعم**، أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال: **نعم**، أيكون المؤمن كذَّاباً؟ قال: **لا**».

نعلِّمه أن الكذب والإيمان لا يلتقيان، وأن الكذب صغيراً كان أم كبيراً هو كذب واحد.

نخبره بأحاديث رسول الله ﷺ في الصدق والأمانة، فعن أسماء بنت يزيد قالت: يا رسول الله إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه: لا أشتهيه، أيعدُّ ذلك كذباً؟ قال: «**إن الكذب يكتب كذباً، حتى تكتب الكذيبة كذيبة**»[١].

وهل هناك أجمل من حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه:

(١) انظر: مجمع الزوائد: ١/٣٦٢، قال: رواه أحمد والطبراني في الكبير.

«عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البرّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرَّى الصدق، حتى يكتب عند الله صدِّيقاً، وإيَّاكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرَّى الكذب حتى يكتب عند الله كذَّاباً»(١).

ومن أخطر الأمور أن يعترف الطفل بخطئه ثم نعاقبه بعد اعترافه، فكأننا نعاقبه على الصدق، وندفع الطفل دفعاً إلى الكذب.

ذكِّر طفلك بقصة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما والغلام:

كان ابن عمر في سفر، فرأى غلاماً يرعى غنماً، فقال له: تبيع من هذه الغنم واحدة؟ فقال: إنها ليست لي، فقال: قل لصاحبها: إن الذئب أخذ منها واحدة، فقال العبد: فأين الله؟!..

ولعلَّ من المفيد تذكير الطفل بقصة الراعي الكذَّاب الذي زعم بأن الذئب هاجم غنمه، وصاح وجمع أهل القرية ثم ضحك، وقال: إنه مازح، ولما هاجمه الذئب حقيقةً، وأكل غنمه، صاح وصاح، فما أنقذه أحد، لأن من يكذب مرة لن يصدِّقه أحد ثانية.

ولنذكِّر دوماً أنفسنا بحديث رسول الله ﷺ: **«من قال لصبيٍّ: تعالَ هاكَ، ولم يُعْطِه كتبتْ كذبة»**(٢).

* * *

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه أحمد.



١ ـ أسباب جنوح الأحداث:

تؤكد الدراسات أن كثيراً من حالات الجنوح عند الأحداث تعود إلى ما عاناه ذلك الحدث في مراحل طفولته الأولى.

ويقول الدكتور أحمد عزت راجح مشيراً إلى بحث قام به الدكتور (بيرت) ـ وهو من أشهر الباحثين في هذا المجال ـ :

«إن أشيع العوامل في جنوح الأحداث، وأكثرها خطراً وتدميراً هي العوامل التي تدور حول حياة الأسرة في الطفولة، وهو يعني بذلك أن البيوت المحطَّمة بسبب الشقاق، أو موت أحد الوالدين، أو كليهما، وكذلك البيوت الآثمة، التي تشيع فيها الرذيلة والخمر والجريمة، ثم التأديب الأبوي المعيب الذي يصنع العقاب الصارم، والتراخي الشديد، أو التقلُّب بين الشدَّة والعنف، كل ذلك يشكل أخطر العوامل في جنوح الأحداث»[١].

(١) أصول علم النفس، للدكتور أحمد عزَّت راجح.

٢ ـ طفلي يسرق.. ماذا أفعل؟:

لا يستطيع الطفل دون الخامسة من العمر عادة التمييز بين ما يملكه وما لا يملكه، فلا نقلق كثيراً إذا ما ظهرت السرقة في السنين الخمس الأولى، ولكن ظهورها فيما بعد الخامسة سلوك مَرَضي يحتاج إلى عناية وعلاج.

وقد تكون السرقة بسبب الحاجة والفقر، أو تكون بسبب وفاة أحد الوالدين أو غيابه لفترات طويلة، كما قد يسرق الطفل الذي ينشأ في الأحياء التي تهتزُّ فيها القيم.

وقد يبالغ الآباء في حفظ الأشياء الغالية والرخيصة، فيودُّ الطفل كشف السر، مدفوعاً بحبِّ الاستطلاع.

وينبغي مواجهة الطفل بمشكلته ومخاطر هذا السلوك، ويشرح الوالدان للطفل لماذا يُعتبر هذا السلوك غير مقبول على الإطلاق.

وإذا حدثت سرقات الأطفال في المدرسة فينبغي دراسة كل حالة على حدة.

- **ماذا تفعل عندما ترى ابنك وهو في سنِّ السابعة يمدُّ يده إلى حافظة نقودك ليأخذ منها قدراً كبيراً من النقود، ويدعو أصدقاءه في المدرسة إلى أكبر وليمة؟.**

فهل تبدي انزعاجك دون أن تعاقبه على فعله بالتوبيخ واللوم، ودون أن تبحث عن الأسباب التي دفعته إلى ذلك؟.

ينبغي على الابن أن يعرف تماماً أن هناك حدوداً للسلوك في الحياة يجب

ألا يتخطَّاها، وينبغي تعليمه أن أخذه قلماً من رفيقه دون إذنه تعتبر سرقة، وأن أخذه أموال أبيه دون علمه سرقة..

يروى أن إحدى المحاكم حكمت على سارق بعقوبة قطع يده، ولمَّا جاء وقت التنفيذ قال لهم بأعلى صوته: قبل أن تقطعوا يدي اقطعوا لسان أمي، فقد سرقتُ أول مرة في حياتي بيضة من جيراننا فلم تؤنِّبني، ولم تطلب إليَّ إرجاعها إلى الجيران، بل زغردت وقالت: الحمد لله، لقد أصبح ابني رجلاً، فلولا لسان أمي الذي زغرد للجريمة لما كنتُ في المجتمع سارقاً[1].

- **إذا أتى ابنك من المدرسة ومعه شيء تعتقد أنه أخذه من أحد الأولاد في المدرسة؛ فماذا تفعل؟.**

ينبغي أن ندرك أولاً أن الأولاد الصغار في السنوات الأولى من العمر لا يملكون الحسَّ الدقيق فيما لهم وما لغيرهم، عامله بصبر وتأنٍّ وعلِّمه أننا لا نحبُّ أن يأتي أحد لأخذ ما هو لنا، ولذلك علينا أن لا نمدَّ أيدينا إلى ما ليس لنا.

أخبره أنك تشعر بأنه قد أخذ ما ليس له، وأنك لست غاضباً، وإنما تريد أن تعرف حقيقة ما حدث.

لا تحاول أن تغريه بشراء لعبة أو غيرها إذا أخبرك الحقيقة، فإن هذا قد يشجِّعه على تكرار ما حدث ليحظى بالمزيد من الهدايا.

إذا شعرتَ بظهور الحقيقة، فيمكنك عندها أن تكافئه بضمَّة إلى صدرك، وبإخباره بأن الصدق حسن.

(١) أخلاقنا الاجتماعية، للدكتور مصطفى السباعي.

بعد ذلك أرجع الأشياء أو النقود إلى أصحابها أو إلى المدرسة، ولكن أرجعها بشيء من الدبلوماسية، من دون أن يفتضح أمره على الملأ، ومن غير أن يُستهزأ به، وأبقِ الأمر بينك وبينه قدر الإمكان.

تذكَّر أن الوقاية خير من العلاج، فلا تترك الأشياء والنقود مبعثرة بشكل يشجِّعه على مدِّ يده.

- **وإذا وجدت شيئاً مكسوراً، وأظهر الولد عدم معرفته بالأمر ولا علاقة له به؛ فماذا تفعل؟.**

حاول أن لا تخلق جوّاً مخيفاً مرعباً يدفع بالولد إلى التستُّر وإخفاء الحقيقة، وإلا فقد يهرب من مواجهة الواقع والحقيقة، وندفعه إلى الانحراف.

شجِّعه دوماً على ذكر الحقيقة، وأظهر له مدى سرورك منه بسماعك حقيقة ما جرى.

تجنَّب تكرار استجواب الولد ومساءلته في صدق ما يقول، فإن هذا التدقيق والاستجواب قد يدفع الولد لتغيير كلامه وقصته.

وعندما يتعلم الولد أنه إذا قال الحقيقة ولم تسلِّط عليه شبح العقاب بعدها، فسيتعلم الالتزام بالصدق وقول الحقِّ في المستقبل[١].

* * *

(١) أولادنا، للدكتور مأمون مبيض.



١ ـ تأسيس العقيدة السليمة عند الطفل:

لا شكَّ أنَّ تأسيس العقيدة السليمة عند الطفل منذ الصغر أمر بالغ الأهمية، وبالغ السهولة في الوقت نفسه، ولكن حاول أن تتذكر الأمور التالية:

١ ـ أجب على تساؤلات طفلك الدينية بما يتناسب مع سنِّه ومستوى إدراكه وفهمه.

٢ ـ لا تعطِ طفلك تفسيرات دينية غير ملائمة.

٣ ـ اعتدل في أوامرك، ولا تحمِّل طفلك ما لا طاقة له به.

٤ ـ لا تلقِّن طفلك اسم الله من خلال الأحداث الأليمة، لأن للخبرات الأليمة أثراً في تشكيك المؤمن في عقائده وانحيازه إلى النزعة اللادينية.

٥ ـ حاول أن تذكر اسم الله تعالى أمام الطفل من خلال مواقف محبَّبة سارة، فالطفل مثلاً قد يستوعب حركة السبابة عند ذكر كلمة الشهادتين يتلفَّظ بها الكبير أمامه منذ الشهر الرابع من عمره.

وإنْ لبسَ الجديد حَمدَ اللّه، وإنْ أكل أو شرب قال: «**الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين**»[١].

٦ - ينبغي ألا يُرعَبَ الطفل بكثرة الحديث عن غضب اللّه وعذابه، والنار وبشاعتها، بل ابدأ بالترغيب بدلاً من الترهيب، وبذلك ينمو الشعور الديني عند الأطفال على معاني الحبِّ والرجاء.

وينبغي ألا نُكثر من إرهاب الطفل بعقاب اللّه دائماً كقولنا له: «إن اللّه منتقم جبار، وسيعاقبك ويهلكك، ويعذبك في نار جهنم»، لئلاّ يتصوَّر الإلٰه ذاتاً مزعجة مخيفة، إن حبَّ اللّه يوصل الجميع إلى طاعة أوامره أكثر من الرهبة والعقاب، فلنعوِّد طفلنا إذن أن يناجي ربَّه ويشكره على نعمه، ويطلب عفوه إذا أذنب حتى يكون على اتصال دائم به ﷻ، كل ذلك بعبارات قصيرة سهلة تتناسب مع سنِّه؛ كقوله: «ربِّ إني أحبك، ارزق أبي، اشفِ والدتي، ربِّ اجعلني مهذَّباً، إني تبت إليك فاعفُ عني، إلٰهي لك الحمد والشكر».

روى الحاكم والبيهقي: أن فتى من الأنصار دخلته خشية اللّه، فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت، فذُكر ذلك لرسول اللّه ﷺ، فجاءه في البيت، فلمَّا دخل عليه اعتنقه النبي ﷺ، وخرَّ ميتاً، فقال النبي ﷺ: «**جهِّزوا صاحبكم فإن الفرق[٢] فلذَ[٣] كبده**»[٤].

فعلى المربِّي أن يمرَّ على قضية جهنم مرّاً خفيفاً أمام الأطفال دون التركيز المستمر على التخويف بالنار.

(١) رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه.

(٢) الفَرق: الخوف.

(٣) فلذَ: قطع.

(٤) أخرجه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد، والبيهقي.

٧ - على الوالدين أن يغرسوا حب رسول الله ﷺ في نفوس أبنائهم الصغار، فنُفهم الطفل بعض شمائل النبي ﷺ، وذلك من خلال قصص السيرة النبوية كالرحمة بالصغار، وبالحيوان والخدم، ونحكي له بعض القصص المحبَّبة من سيرة النبي ﷺ.

٨ - ونعلِّمه عقيدة الإيمان بالقدر، فإن العمر محدود، والرزق مقدَّر، فلا يسأل إلا الله، ولا يستعين إلا به[١].

٩ - ونعلِّمه أن يحمد الله على ما أعطى من الرزق، ونعلِّمه أن المال مال الله، وإن قال: لا، إن المال من مكان (كذا) كمكان عمل والده، نشرح له كيف ينبغي على الإنسان أن يعمل ليحصل على ما يُطعم به أولاده ويكسوهم.

١٠ - بيِّن لابنك الفرق بين (الحلال والحرام)، وبين (ما نريد وما لا نريد)، فإذا أردنا الطفل أن ينام في الساعة التاسعة مساءً، فلا نشعره أنه (حرام) أن لا يفعل هذا.

لا تعطِ لرغباتك الكثير من البعد الديني لتفرض تلك الرغبات على الأولاد، فسينشأ الطفل في تلك الحالة يحمل الكثير من مشاعر الذنب والشعور بأنه ارتكب (حراماً) لأنه لم يرتِّب سريره مثلاً.

اشرح له الفروق بين الأمور السيئة لأنها تزعجك، وبين الأعمال السيئة أخلاقيّاً وشرعيّاً، فإحداث الضوضاء، أو عدم خلع الحذاء الملوَّث بالطين ليس حراماً، في حين أن الاعتداء على طفل آخر، أو أخذ ما ليس له يعتبر أخلاقاً وشرعاً خطأً وحراماً في كل الأحوال.

---

(١) انظر: تربية الأطفال في رحاب الإسلام؛ وتربية الأبناء علم له أصول.

١١ - ازرع في طفلك حُسن الخلق حيث لا قيمة لإيمان بلا خلق حميد، وبدون الخلق الكريم تصبح العبادات مجرَّد حركات لا قيمة لها، والرسول ﷺ يقول: «ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حُسن الخلق»(١).

وحذِّر أبناءك من الكذب والسبِّ واللعن والكلام البذيء، وحذِّرهم من الميسر بأنواعه، كاليانصيب، والطاولة، وغيرها، ولو كانت للتسلية، لأنها تجرُّ إلى القمار، وتورث العداوة، وأنها خسارة لهم ولمالهم ولوقتهم.

١٢ - حذِّرهم من المجلات الخليعة والصور المكشوفة، والقصص البوليسية والجنسية وغيرها.

١٣ - علِّمهم أن الدين ليس مجرَّد شهادة ينطق بها الإنسان، وليس مجرَّد مناسك وشعائر، إنما الدين عاطفة تنبع في أعماق النفس البشرية تدفع الإنسان إلى حُسن معاملة الآخر، وأن: «**الدين المعاملة**».

١٤ - عليك أن تغذِّي النزعة الجمالية في أطفالك عن طريق مصاحبتهم إلى الريف والبحر والجبل والمتنزهات، دع جمال الطبيعة يتسرَّب إلى نفوسهم، وروعة الخالق وعظمته تطرق قلوبهم، فسرعان ما تملأ هذه القلوب الطيِّبة بحبِّ الله.

١٥ - علِّمهم أن يسألوا الله ويستعينوا به وحده، ذكِّرهم بحديث رسول الله ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»(٢).

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه الترمذي وأحمد.

١٦ ـ تذكَّر أنك قدوة لأبنائك، فلا تفعل إلا ما يرضي الله ورسوله.

١٧ ـ لا تطعم أولادك إلا حلالاً، فحذار حذار من الرشوة والربا والسرقة والغش، فذلك سبب لشقائهم وتمردهم وعصيانهم.

١٨ ـ لا تدعُ على أولادك بالهلاك والغضب، لأنَّ الدعاء قد يستجاب بالخير والشر، وربَّما يزيدهم ضلالاً، والأفضل أن تقول للولد: أصلحك الله(١).

١٩ ـ تذكَّر الدعاء المستجاب، وادعُ لأولادك بالسعادة في الدارين، قال رسول الله ﷺ: «من تعارَّ من الليل، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوَّة إلا بالله، ثم قال: اللهمَّ اغفر لي، أو دعا استجيب له، فإن توضأ وصلَّى قُبلت صلاته»(٢).

٢ ـ تهيئة الطفل لعبادة الله:

يمكن تعويد الطفل منذ سن الرابعة أو الخامسة على الوضوء والصلاة، ونحببه فيها.. ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه:١٣٢] .

ونفهم الأطفال بأننا نصلي ليحبنا الله، وأن المصلين لهم الجنة، ونعلمهم آداب المساجد وصيانتها من الصخب وإلقاء الأوساخ، وقد علَّم الرسول ﷺ أنس بن مالك رضي الله عنه حُسن أداء الصلاة وعدم الالتفات وهو صبي

(١) فن تربية الأبناء في الإسلام، للأستاذ محمد سعيد مرسي؛ وخذي بيد طفلك إلى الله، للأستاذ حامد عبد الخالق (بتصرف).

(٢) رواه البخاري.

حين قال رسول الله ﷺ: «يابني إياك والالتفات في الصلاة، فإن الالتفات في الصلاة هلكة، فإن كان لا بدَّ ففي التطوُّع لا في الفريضة»[1].

ويصطحب الوالد طفله إلى المسجد عندما يكون قد تعلَّم آداب المسجد.

سئل الإمام مالك رضي الله عنه عن رجل يأتي بالصبي إلى المسجد أتستحب ذلك؟ قال: إن كان قد بلغ موضع الأدب وعرف ذلك ولا يعبث، فلا أرى بأساً، وإن كان صغيراً لا يقرُّ فيه ويعبث، فلا أحب ذلك.

وواجب الكبار نصح الصغار باللطف والموعظة الحسنة، فكم رأينا كباراً في السن تصرفوا مع الأطفال تصرفات منفِّرة، صرخوا عليهم أو طردوهم من المسجد، فكان ذلك سبباً لبُعدهم عن المسجد في الكبر وكراهيتهم له.

٣ ـ تعليم الأطفال قراءة القرآن وحفظه:

حاول أن تشجِّع طفلك على تعلُّم القرآن وحفظه، فتعليم الصغر أشدُّ رسوخاً، وهو أصلٌ لما بعده، ويستحسن تفهيم الطفل ما يقرأ، فقد حفظ كثير من سلف هذه الأمة القرآن منذ الصغر بفهم جيد، فهذا الإمام الشافعي رحمه الله يقول: «حفظتُ القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت موطأ مالك وأنا ابن عشر».

وينبغي أن يقال للطفل: إن الماهر في تعلم القرآن وحفظه سيكون مع الكرام البررة في الجنة، وإن من يقرأ القرآن ويتلعثم فيه وهو عليه شاقٌّ فله أجران، وأنه سينال حسنة عن كل حرف يتلوه من القرآن.

ولا شكَّ في أن للقدوة الطيبة أثراً كبيراً في استجابة الطفل، فالطفل الذي

---

(١) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب.

يرى أباه يقرأ القرآن ويتدبَّره ينشأ على تعظيم القرآن وتوقيره[1].

وتذكر يا أخي أن خير ما تترك لأبنائك حفظ كتاب الله والعمل بما جاء فيه، فالرسول ﷺ يقول:

«من قرأ القرآن وعمل بما فيه أُلبِسَ والداه تاجاً يوم القيامة، ضوءُه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا»[2].

ومن الخير أن نعلِّم الطفل القرآن الكريم، ونفسِّره له على قدر فهمه، ولكن لننتبه لئلا يسأم منه بسبب كثرة إلحاحنا المتمادي كما يفعل بعض الآباء الذين لا يدعون الطفل يترك القرآن من يده، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

وأكد ابن خلدون في مقدِّمته على مفهوم تعليم القرآن للأطفال في الصغر فقال: «تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين أخذ به أهل الملَّة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده، من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصلَ التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعده من الملكات»[3].

يروى أن القاضي الورع عيسى بن مسكين كان يقرئ بناته وحفيداته، فإذا كان بعد العصر دعا ابنتيه وبنات أخيه ليعلِّمهن القرآن والعلم، وكذلك كان يفعل قبله فاتح صقلية ـ أسد بن الفرات ـ بابنته أسماء التي نالت من العلم درجة كبيرة.

(١) تربية الأولاد في الإسلام، للأستاذ عبد الله ناصح علوان.

(٢) رواه أبو داود، وفيه زبان بن فائد ضعيف، وبه أعلّه الذهبي فقال: ليس بالقوي.

(٣) مقدِّمة ابن خلدون، ص١٠٣٨.

٤ ـ ماذا يحفظ الطفل؟:

١ ـ شجِّع طفلك على حفظ ما تيسر من القرآن، والأحاديث النبوية، والأدعية والأذكار الصحيحة.

٢ ـ علِّم طفلك هذا الدعاء يدعو به بعد حفظه: **«اللهمَّ إني أستوْدِعُكَ ما حفظتُ، فردَّه إليَّ عند حاجتي إليه»**.

٣ ـ علِّم طفلك شيئاً مما تعلم، فقد كان للإمام مالك ابنة تحفظ علمه، وكانت تقف خلف الباب، فإذا أخطأ التلميذ نقرتِ الباب، فيفطن مالك فيردّ عليه.

٤ ـ كافئ ابنك على ما يحفظ، لتشجّعه على الاستزادة من العلم، فهذا إبراهيم ابن أدهم يقول له أبوه: «يابني اطلب الحديث، فكلَّما سمعتَ حديثاً وحفظتَه فلك درهم»، فيقول إبراهيم: «فطلبت الحديث على هذا».

ويمكننا الآن أن نكافئ الطفل بعد الحفظ بعشر ريالات مثلاً عن حفظ ربع جزء من القرآن أو ما تيسَّر.. وهكذا.

٥ ـ لا تُكره طفلك على المداومة على الحفظ دون إعطائه وقتاً للراحة أو اللعب.

٦ ـ كافئ الأستاذ الذي يحفّظ ابنك القرآن:

فهذا أبو حنيفة «حين حذق ابنه حمَّاد سورة الفاتحة وهب للمعلِّم خمسمئة درهم، وكان الكبش وقتها يُشترى بدرهم واحد! فاستكثر المعلم هذا السخاء، إذ لم يعلِّمه إلا سورة الفاتحة! فقال أبو حنيفة: لا تستحقر ما علَّمت ولدي، ولو كان معنا أكثر من ذلك لدفعناه إليك تعظيماً للقرآن»[1].

(١) عن مقدمة: فتح باب العناية، تحقيق: العلاّمة عبد الفتاح أبو غدة، ص١٩.

هكذا يُحترم المعلم وتُقدَّر جهوده، فأين نحن من أبي حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟!.

٥ ـ لا تهدم البناء الديني عند أولادك:

هناك عوامل هدم لهذا البناء الديني الذي تريد أن يعمر في قلوب أبنائك، ومن أهم تلك العوامل التي تضرُّ بأبنائك:

١ ـ تحويل العبادات إلى مجرَّد طقوس لا معنى لها ولا روح.

٢ ـ النفاق العملي: وهو أن يتلقى الولد من أبويه تعليمات وأوامر يرى أبويه يعملان عكسها.

٣ ـ الإكراه على تطبيق الشعائر الدينية: فمن الناس من يهمل تربية أبنائه حتى إذا وصل إلى سنِّ المراهقة ولم يصلِّ الولد في ذلك الحين لجأ أبوه إلى الضرب ليجبره على الصلاة، فأين كان ذلك الأب في السنوات السابقة؟! ولماذا لم يغرس فيه حب المسجد والصلاة من قبل؟!.

٦ ـ التربية الخلقية والدينية:

ويضع (بستالو تزي) التربية الخلقية والدينية في مقدمة أهداف المربين ويقول: «إن هذا التعليم في كل مظاهره يسيطر الجسم فيه على الروح، أما العنصر المقدَّس فقد أهمل شأنه، نعم إن الطفل يجب أن يصلِّي أولاً ثم يفكِّر بعد ذلك».

وهناك عدد من الطرق المتبعة في تربية الأطفال الخلق والسلوك الحسن، ومن هذه الطرق:

أ - **الطريقة المباشرة:** وهي طريقة النصح والإرشاد، وذكر الفوائد والمضار.

ب - **الطريقة غير المباشرة:** وهي طريقة الإيحاء، كأن يلقَّن الطفل أحسن الشعر في الحِكَم، وسرد القصص والحكايات الهادفة.

ج - **القدوة الحسنة:** فالطفل يميل لمحاكاة من يتصل به في أقواله وأفعاله، والأم الصالحة هي التي تساعد أطفالها في احترام والدهم والبرِّ به، فيقبلون على قبول النصح والطاعة، أمَّا الأم الجاهلة فهي التي تساعدهم على التمرد عليه.

- **عندما يسأل الطفل: لماذا نعطي الفقراء نقودنا؟.**

نقول له: إن هذا الفقير إنسان، ويحتاج إلى المال ليأكل ويعيش، والله هو الذي أعطانا كل ما لدينا، والمال مال الله، فلا بدَّ أن نعطي منه نصيباً للمحتاجين، وهل ترضى أن تكون أنت جائعاً، ولا تجد من يعطيك طعاماً لتأكل؟.. ثم لا بدَّ بعد ذلك من أن تعطي الطفل نقوداً ليقدِّمها للفقراء.. ومع التكرار سوف يتعوَّد أن يعطي.

- **إذا سألكِ طفلك: من الله - عز وجل -؟:**

فأفهميه ببساطة أن الله تعالى ليس كمثله شيء، لأن الله هو الذي خلق كل ما في الكون، فلا بدَّ أن يكون مختلفاً عن كل ما في الكون، فالنجار يصنع الأثاث وهو لا يماثل كل ما يصنعه، وكذلك الله عز وجل، هو الذي خلق البشر والجماد والملائكة وكل شيء، فلا بدَّ أن يكون مختلفاً عن كل خلقه.

* * *



١ ـ أثر القصة على الطفل:

في القصة سحر يسحر النفوس منذ قديم الأزل، ولا شكَّ في أن قارئ القصة وسامعها لا يملك إلا أن يتخيَّل نفسه أنه كان في هذا الموقف أو ذاك.

ويقول الخبراء: إن الطفل يبدأ عادة في الاستمتاع بسماع القصة حين يبلغ الثانية من عمره.

وحين يبلغ الأطفال الرابعة يكونون قد وصلوا إلى درجة من معرفة المحيط فيهوى الطفل قصص المغامرات.

وفي سنِّ الخامسة يكون الطفل مستعدّاً للتعلّم، ويميل إلى القصص التي تعطيه المعلومات، وتقدم له المعرفة.

وينبغي خلال تلك المراحل تجنيب الطفل الحكايات المفزعة والمخيفة كقصص الجنِّيات والسحرة والأشرار.

وأما أطفال السادسة والسابعة فيستمتعون بالقصص الشعبية.

وفي الثامنة والتاسعة يميل الأطفال إلى معرفة الماضي، ويبدؤون بالتوجه إلى التراجم وقصص السيرة الذاتية وسير أبطال الحروب.

وأما أطفال العاشرة والحادية عشرة فيبدؤون في هذا السن باتخاذ القدوة والمثل الأعلى، فهم بحاجة إلى قصص العظماء، والمخاطرات والحروب.

ولا يمكن بالطبع تحديد بداية تلك المراحل ونهايتها في حياة الطفل، فهي يمكن أن تتداخل زمنيّاً، كما تختلف بين الذكور والإناث(١).

وللأسف، فإن المكتبات والأسواق مليئة بالقصص والمسرحيات التي لا تتناسب مع أطفالنا.

فحكايات الجن دخلت إلى مخيلة الأطفال بغموضها ورهبتها، وفيها ما يخالف ما جاء في الكتاب والسُّنَّة.

أما قصص الأساطير التي تتحدث عن إله البحر وإله الصواعق والبراكين وغير ذلك فتتنافى مع قيم الإسلام وعقيدته كما يقول الدكتور نجيب الكيلاني؛ فلا يصح أن تُقدَّم للطفل المسلم مترجمة أو مقتبسة أو معربة، نظراً لخطرها الديني والعلمي(٢).

وينبغي الانتباه إلى نوعين من القصص التي يمكن أن تؤثّر سلبيّاً على تنشئة وتصورات الطفل؛ النوع الأول: القصص المترجمة، مثل مغامرات (ميكي) و(تان تان) وغيرها.

والنوع الآخر: قصص المغامرات التي كثيراً ما تطغى عليها المبالغات، مثل:

(١) القصة وأثرها على الطفل المسلم، يحيى الحاج يحيى.

(٢) أدب الأطفال في ضوء الإسلام، للدكتور نجيب الكيلاني.

(سوبرمان) و(طرزان) و(رامبو) وغيرها، وهذا النوع يستهوي عادة الأطفال الذين هم في سنِّ العاشرة والحادية عشرة، فبعضها قد يكون له أهداف غير شريفة كأن يشتمل على حوادث مشجعة على التهور واللصوصية وغير ذلك، كما أن الأطفال يتعلمون أن الأبطال ينفِّذون كل ما يحلو لهم بأيديهم وسلاحهم المتطور دون احترام للقوانين.

٢ ـ هل هناك من بديل؟:

والجواب: نعم، فهناك، والحمد لله، عدد كبير من قصص الأطفال الجيدة والهادفة، ونذكر منها على سبيل المثال:

- قصص القرآن، لمحمد موفق سليمة.
- قصص الأنبياء، للأستاذ محمد أحمد برانق.
- أنبياء الله، لأحمد بهجت.
- صور من حياة الصحابة، للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا.
- صور من حياة التابعين، للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا.
- سلسلة أحسن القصص، للأستاذ عبد الفتاح رواس قلعجي.
- قصص النبيين، للأستاذ أبو الحسن الندوي.
- السيرة النبوية للأطفال، للأستاذ عبد اللطيف عاشور.
- قصص الطفل المسلم، للأستاذ عمر حمدان الكبيسي.
- سلسلة الكنز الخالد، للأستاذ أحمد مختار البزرة.
- قصص من الروض النبوي، للأستاذ محمد موفق سليمة.

* سلسلة من القصص الإسلامي، للأستاذ علوي طه الصافي.
* قصص كليلة ودمنة... وغيرها كثير.

وكثير من الآباء يتذمَّر ويقول: لقد اشتريت لأبنائي عشرات الكتب الغالية الثمن، ولكنهم للأسف لا يقرؤون.

والمشكلة ليست في شراء الكتب، ولا في غلاء ثمنها، ولكن سائل نفسك: هل جلست في يوم من الأيام إلى جانب طفلك تقرأ له قصة ما بصوتٍ عالٍ؟ هل سألته بعد أن قرأ كتاباً أو قصة أن يحكي لك، ولو ببضع كلمات، ما موضوع القصة التي قرأها؟ إن طفلك يحتاج أن تعيره الاهتمام لكلِّ ما يشغل باله، أو يثلج صدره، أو ما يختلج في نفسه من مشاعر[(١)].

فتعويد الطفل على القراءة يأتي عن هذا الطريق لا عن طريق إغراقه بالكتب الغالية الثمن:

١ - اختر القصص التي ترمي إلى فوائد خُلقية وعلمية وأدبية، وتجنَّب القصص التي تتحدث عن الجنِّ والعفاريت والأوهام.

٢ - يستحسن أن تكون القصة مضحكة أحياناً، رغم أنها ذات مبدأ أخلاقي.

٣ - حاول أن تبدِّل لهجة صوتك في القصة حسب مقتضى الحال.

٤ - يستحسن الإطناب في مدح الفضلاء ومحاسن الأخلاق.

٥ - حاول أن تعدَّ القصة قبل الأوان، وانتخب القصة المناسبة للوقت المناسب، كالتحدث عن فضيلة الصدق عند التحدث عن الكذب.. وهكذا.

---

(١) تنمية عادة القراءة عند الأطفال، للأستاذ يعقوب الشاروني.

٦ - لا تجبر طفلك على سماع قصة لا يحبها أو في وقت لا يحبه.

٧ - شارك أولادك معك أثناء الحكاية.

٨ - ركِّز في كل جزء من القصة على الدرس المستفاد أو العبرة من الحدث.

٩ - اسألهم بعد الانتهاء عما استفادوا من القصة.

١٠ - ضعوا القصص الحلوة أمام أطفالكم، خذوهم إلى مكتبة كبيرة ليطَّلعوا بأنفسهم على القصص ويختارون منها ما يريدون من القصص المفيدة التي ينبغي أن نرشدهم إليها.. فالطفل يملُّ سريعاً، ويريد التنويع في القصص التي يختارها.

١١ - أحضِرْ له قصصاً بسيطة ومصوّرة في البداية، ساعده على تطوير لغته وفكره.

١٢ - وهناك كتب تحتوي على تجارب علمية مبسطة، ربما تستهوي الكثير من الأطفال الذين يتوقون إلى المزيد من المعرفة.

١٣ - **كن أنت قدوة لأبنائك، فإذا كنت لا تقرأ في البيت فكيف تتوقع منهم أن ينهالوا على العلم والمعرفة؟!.**

ويخطئ من يعتقد أن التلفاز وسيلة كافية للثقافة والمعرفة.

١٤ - حاول أن تطلع أبناءك على ما تسمعه من أخبار ومعارف، اجعلها بسيطة لهم سهلة الفهم، واستثمر الوقت الذي تكون فيه مع أبنائك في البيت أو في السيارة، تحدَّث إليهم واستمع إلى ما يقولون.

١٥ - وهناك كتب المسابقات الثقافية، شجِّعهم على أن يسأل بعضهم البعض، ويجيبوا على تلك الأسئلة بأنفسهم.



٣ ـ حذار.. حذار من هذه القصص:

تجنَّب:

١ ـ قصص الرعب والجرائم، لما تفعل من تخويف للطفل، فتورثه الجبن.

٢ ـ قصص الحب والجنس، فمن الخطأ الفاحش أن تُريهم أو تحكي لهم مثل هذه القصص.

٣ ـ القصص التي تدعو إلى الرذائل، ولا تدعو إلى حبِّ الخير وأهله.

٤ ـ قصص الخيال العلمي، مثل التي تصيب الطفل بالإحباط والعجز، فينبغي تجنب قصص (غراندايزر)، و(سوبرمان)، و(الننجا)، و(علاء الدين والمصباح السحري)، وأشباهها.

فقصة علاء الدين والمصباح السحري نوع من الخيال الذي يتنافى مع

العقيدة الإسلامية، فهي تعلِّم التلاميذ أن الجانَّ يساعدون من يلجأ إليهم، وتوحي القصة بأن الخاتم قد ينجي الإنسان من المهالك...

٤ ـ حكاية قبل النوم:

لا شكَّ أن لحكاية قبل النوم أهمية خاصة عند الطفل، فهي تظلُّ راسخة في ذاكرة الطفل وتثبت في مخه أثناء النوم، وعلى الأم أن تلتزم اختيار النهايات السعيدة لقصتها، والابتعاد عن رواية قصص العنف أو الحكايات الخرافية، فينطبع شكلها المخيف في ذاكرة الطفل ويسبب له الأرق.

وقد ناشد أطباء النفس عند الأطفال، ناشدوا الأمهات أن يعودوا إلى اتباع عادة حكاية قبل النوم، ترويها الأم بصوتها الحنون بدلاً من الاعتماد على ما يعرضه التلفاز وأشرطة الفيديو، فوجود الأم إلى جوار سرير ابنها قبل نومه يزيد من ارتباطه بها، ويجنّبه المخاوف والكوابيس أثناء النوم[١].

* * *

(١) كيف تتعامل مع طفلك؟ للدكتور يسري عبد المحسن؛ وقراءات الأطفال، للدكتور حسن شحاته.



١ ـ أخلاق رسول الله ﷺ:

جاءت الشريعة الإسلامية لتوجيه الناس إلى أقوم السبل، وهدايتهم إلى الصراط المستقيم الذي يوصلهم إلى سعادتي الدنيا والآخرة، والأخلاق التي ذكرها القرآن أو أشار إليها أكثر من أن تحصى، وقد وصف الله محمداً عبده ورسوله بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم:٤] .

وهذا الوصف لم يوصف به أحد من الأنبياء غير محمد ﷺ، فقال القرآن عن بعضهم: إنه (تقي)، وعن بعضهم: إنه (رشيد)، أو (حليم)، أو (أوَّاب)، أو (شكور)... ولكن لم يقل عن واحد منهم: إنه على (خلق عظيم).

ومن بدهيات الحكمة أن يجعل الله محمداً ﷺ خاتم أنبيائه في هذه المرتبة العليا من العظمة الأخلاقية، لأن مكارم الأخلاق الإنسانية هي ثمرة الإيمان بالله والإيمان بالبعث واليوم الآخر، وهذا ما يفسِّره قول النبي ﷺ: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»[١].

(١) رواه أحمد وابن سعد، والخرائطي في مكارم الأخلاق عن أبي هريرة.

وإذا كانت هذه هي الصفة العظمى التي خَصَّ اللّه بها رسوله ﷺ، فإن علينا كآباء أن نزرع في أبنائنا مكارم الأخلاق، وننشئهم عليها، نعلّمهم في كل حين، ونكون لهم القدوة الحسنة، فلا خير في من يعلِّم الخلق الكريم وهو في منأى عن تطبيقه في واقع حياته، ولا سبيل إلى غرس تلك الفضائل في سلوك أبنائنا ما لم نترجم تلك الفضائل إلى واقع عملي.

وكتاب (علِّموا أولادكم القِيَم) ألَّفه (ريتشارد آير) وترجمه إلى العربية أستاذ علم النفس الكبير أخي وصديقي الأستاذ محمد عدنان السبيعي والأستاذ محمد بشار البيطار، وأضافا إلى الكتاب استشهادات من القيم الربانية العظيمة التي أنشأنا عليها ديننا القويم من آيات وأحاديث، فأحسنا وأجادا جزاهما اللّه خيراً، وقد اقتبسنا في هذا الفصل بتصرُّف كبير بعضاً مما جاء في هذا الكتاب:

٢ ـ الأمانة:

- على الأب أن يكون صادقاً كل الصدق مع أولاده، يجيب على أسئلة أولاده ببساطة وصدق.
- شجِّع أولادك على الصدق.. واحذر الطريقة الفظَّة بإمساكهم متلبِّسين بالكذب.
- عند مشاهدة مشهدٍ في التلفاز، أوضح لأبنائك النتائج المترتبة على الخداع والغش والسرقة.
- إذا كسر أحد أبنائك إناءً في البيت، فلا تسأل بلهجة ساخطة: «من فعل هذا؟» فاللهجة الساخطة تدفع بالصغير إلى الكذب، وأفضل من هذا أن تقول: سيتضح لي مَنْ كسر الإناء، وسأكون مسروراً من قول الحق.

ـ ذكِّر أبناءك بقول رسول الله ﷺ: «**لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له**»[١]، وقوله ﷺ: «**أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك**»[٢].

٣ ـ الشجاعة:

ـ امدح أطفالك على كل محاولة فيها مبادهة أو جرأة حميدة، كافئ أقلَّ مبادرة للشجاعة فيهم حتى ولو بدرت في السنوات الأولى.

ـ أظهر الشجاعة أمام أطفالك وتحدّث عنها، ولتكن شخصيتك نموذجاً لهم، ويحسن بك أن تخبر أطفالك بالصعوبات التي مرت في حياتك دون تبجُّح، بل بطريقة نزيهة تجعلهم يعلمون أن هناك أشياء صعبة حتى على الناس الكبار.

ـ علِّمهم أن الشجاعة هي أن تفعل ما هو صحيح وضروري.. أن تبادر إلى عون الآخرين.. أن تفكر باتخاذ القرار الصحيح قبل مواجهة الموقف.. وأن تستعين بالله قبل الشروع في أي عمل.

٤ ـ التعامل بالحُسنى:

ـ ذكِّر أولادك بالمبدأ القرآني: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾[فُصِّلَت: ٣٤].

ـ علِّمهم أنَّ الناس لو اتَّبعوا هذا المبدأ لما كانت هناك خصومات ومحاكمات.. ولا نزاعات ومشاجرات...

(١) رواه الطبراني.
(٢) رواه أبو داود.

- علِّمهم أنَّ معاملة الناس تحتاج إلى تواضعٍ.. وتأنٍّ.. وضبط للنفس، وأن التواضع قوَّة لا مهانة.. وأن رسول الله ﷺ أمرنا بالتواضع من دون إذلال ولا بغي، قال ﷺ: «إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا، ولا يبغي بعضكم على بعض»[1].

وأن علينا الرفق في الأمور كلها، والرسول ﷺ يقول: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه»[2].

وأن الهدوء وضبط النفس من الفضائل العظمى، والرسول ﷺ يقول: «ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «تحرم على كل قريب هيِّنٍ ليِّنٍ سهل»[3].

وأن المسلم ألف مألوف، يألف الناس ويألفه الناس[4].

وأن المؤمن لا يكون فظّاً غليظاً؛ فالله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران:١٥٩].

- علِّمهم منذ الصغر أن التعامل بالحُسنى أمر عملي واقعي، فإذا أصخب أمامك طفل وضجَّ أو رفع صوته حين يطلب شيئاً بإلحاح، فاطلب منه أولاً أن يهدأ، واحذر أن تخضع لغضبه، واضبط نفسك واحتفظ بهدوئك، ثم احمله بعيداً وأجلسه على مقعد، وإذا اقتنعت أن غضبه هدأ، أعطه الشيء الذي يريده، وأنت تفهمه أن الحسنى والمسالمة وليس الصخب هو الذي ساعد على تحصيله الشيء، فالصخب والضجيج لا يأتيان بخير ولا يفيدان شيئاً معك.

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجه.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه الترمذي وابن حبان.
(٤) رواه أحمد بصيغة: «المؤمن مؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف».

٥ ـ الاعتماد على النفس:

ـ علِّم أولادك أن على الإنسان أن يعمل ويجدَّ في عمله، فالله تعالى يقول: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[التوبة: ١٠٥].

وأن رسول الله ﷺ يقول: «**ما أكل أحد طعاماً قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده**»[١].

وأن على الأولاد أن يعملوا بجدٍّ ونشاطٍ في دراستهم كي يستطيعوا الاعتماد على أنفسهم عند الكبر فيأكلوا من عمل أيديهم.

وكن قدوة لغيرك وأشعرهم أنك دوماً تسعى في سبيل الأفضل والأرقى في عملك وفي كل مجالات الحياة.

ـ ادرس أطفالك واعترف بمواهبهم، وساعدهم على أن يدركوا ذاتهم، فهناك حقيقة يسلِّم بها المربُّون تقول: «ليس الأطفال معجونة غضارية نقولبها كما نشاء»، فالأصح أن نقول: إنهم عبارة عن «شتول صغيرة» لها خصائصها الذاتية، فلا نستطيع أن نحوِّل شتلة سنديان إلى شجرة إجاص، ولكن علينا أن نسعى ونساعد كل شجرة كي تنمو نموها الخاص بها.

ـ دع أولادك يحطِّمون أرقامهم القياسية بدلاً من مقارنة أنفسهم بالآخرين، فنشجِّعهم على أن يكونوا هذا العام في المدرسة في مركز أعلى مما كانوا عليه في العام الماضي.

ـ امتدح فيهم كل جهد يبذلونه، وعلِّمهم أن يقولوا إذا عجزوا: (أنا لا أستطيع أن أفعل كذا أو كذا، ولكنني أستطيع أن أفعل هذا وهذا).

(١) رواه البخاري.

- اقترح على أطفالك أكثر مما تأمرهم كلما استطعت، وسلْهم فيما إذا كان أحدهم يحتاج إلى المساعدة بدلاً من فرض مساعدتك.

- حاول أن تقلِّل من إعطاء القرارات بمقدار ما تكثر من التشجيع على تفتُّح المواهب، لا تقل له في البداية ماذا يجب أن يفعل، بل دعه يعرف بنفسه ما يجب أن يفعله وذكِّره بما يستطيع فعله، فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

- اسأل طفلك عن موطن الضعف الكبير عنده، عن مشكلته الكبرى حسب رأيه، وساعد طفلك على أن يدرك أن لكل همٍّ يقلقه حلاًّ مؤكَّداً من الحلول، والله تعالى يقول: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾[الشرح:٥-٦].

٦ ـ الاعتدال والانضباط:

وصف الله تعالى أمة الإسلام بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[البقرة:١٤٣].

- علِّم أولادك الاعتدال في كل أمر مباح من طعام وشراب وكلام ورياضة ومصروف، وعلِّمهم أن يعرفوا حدود الجسم والعقل، وأن يتجنبوا التطرُّف وفقدان التوازن، قل لهم: إن:

الإفراط في الطعام يجعلك تبدو أكثر سمنة..

والإفراط في اللعب ربما يتعبك أو ينهك جسمك..

والإفراط في مشاهدة التلفاز يمنعك من الدراسة، وله سلبيات أخرى.

- اسمح لأطفالك أن ينفقوا بأنفسهم أموالهم الخاصة.

- شجِّع أولادك على أن يتبرعوا بنسبة مئوية صغيرة للفقراء والمساكين.

٧ ـ العفَّة والإخلاص:

ذكر الله تعالى في كتابه العزيز أن من صفات المؤمنين العفة عن الخوض في الحرام، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۞ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ﴾[المؤمنون:٥-٦] ، فالآباء المتعففون الشرفاء، يخلِّفون أبناء عفيفين شرفاء مثلهم، وليتذكَّر الشباب أن أغلى هدية تقدم للزفاف: عفَّة تسبق الزواج وترافقه، وإخلاص للشريك بعده، ويسايره.

ورغم أن بعض الآباء لم يكونوا في شبابهم يعرفون العفة والالتزام بها، إلا أنك تجدهم الآن يتوقون بصدق، ويأملون بإخلاص أن يكون أبناؤهم في نجوة من الفاحشة في عصر الأيدز الرهيب.

فكن أيها الأب نموذجاً في العفَّة لأطفالك، ولا تنسَ أن تبيِّن لهم أن في العفة وعداً بالسعادة لكل الذين حفظوا نقاوتهم، وضبطوا أنفسهم إلى أن وصلوا إلى الزواج.

ولا شكَّ في أن تعليقاتك على ما يشاهدونه في التلفاز والمسلسلات أو في الكتب والمقالات ينبغي أن تكون مدروسة، فتؤكد دون تصنُّع جمال الحشمة ومهابة الالتزام بالدين، ونتائج التمسُّك بالأخلاق الحميدة، فينال الإنسان رضا الله أولاً، ويحفظ صحته ثانياً، ويسعد في دنياه وآخرته.

وزمام العفة ليس موجوداً من أجل القضاء على حرية الإنسان أو تدميرها كما يزعم أهل الهوى، وإنما هو أداة لحسن الانتفاع بها وتوجيهها في صالح البشر، وبغير زمام العفَّة فإن من الجائز في كل لحظة أن تنطلق الغريزة (الثاوية في أعماق الإنسان) إلى حيث تهلكه وتهلك معه.

٨ ـ الوفاء بالعهد:

ذكِّر أولادك دوماً بالمبدأ القرآني في قولـه تعالـى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾[الإسراء: ٣٤] .

وأكِّد لنفسك وللآخرين أنك رجل منضبط تفي بوعودك، وجدير بالاعتماد عليه، وإذا أردت أن تكون جديراً بالثقة فعليك أن تبدأ بأبسط الأمور، حدِّد أقوالك؛ فتعد (زيداً) بأنك «ستذهب إليه في الساعة السابعة مساءً» بدلاً من القول الغائم: «سأمرُّ عليك بعد المغرب».

وتقول لولدك: «سأذهب مهما كنتُ مشغولاً لأنني أريد أن أكون معك وأنت تلقي خطابك في المدرسة» بدلاً من القول: «ذكِّرني فإنني عازم على الذهاب لحضور حفلتك في المدرسة».

اشكر أولادك عندما يبكرون في الذهاب إلى المدرسة صباحاً، وعندما يتقيدون بالوقت في مواعيدهم.

٩ ـ الاحترام:

يقول رسول الله ﷺ: **«ليس من أمتي من لم يُجلّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقَّه»**(١).

ويقول رسول الله ﷺ: **«ما أكرم شابٌّ شيخاً لسنّه إلا قيَّض الله له من يكرمه عند سنّه»**(٢).

---

(١) رواه أحمد والحاكم والطبراني، وإسناده حسن.

(٢) رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

وإذا أردنا أن نجعل أولادنا قادرين على احترام الناس فعلينا أن نبدأ نحن فنعاملهم باحترام ونكلّمهم باحترام، ونشعرهم أنهم محترمون.

وللأسف فإن كثيراً من الآباء يعاملون صغارهم وكأنهم (أشياء) لا كبشر، ويقولون: «مادام الصغار صغاراً فليبقوا صغاراً»، وترى الأب في كثير من الأحيان لا يشرح لولده لماذا يجب أن يفعل كذا أو كذا، ظانّاً أن الأطفال لا يفهمون، والحق أنهم يفهمون أكثر مما نتصور، يقول الأب مثلاً: «لقد قلتُ لك أن تفعل كذا وأنا أبوك هل فهمت؟».

علِّم أولادك أن الاحترام يعني التصرُّف بلطف والتحدث بأُنس، والمسارعة إلى كسب رضا الناس بادئين برضا الله تعالى.

١٠ ـ المودَّة:

عليك أيها الأب أن توضّح لابنك أن سخطك على سوء سلوكه لا يؤثر على محبتك له، أكِّد لأطفالك وطمئنهم وأعد ثانية وثالثة وفي كل مناسبة بأنك تحبهم جميعاً حبّاً غير مشروط، وهذا لا يمنع من توقيع العقاب على من يشذّ أو يهمل أو يؤذي غيره، وأن عقابك له يتوجَّه نحو فعله الشائن وليس للحطِّ من شخصه أو لعدم محبتك له.

١١ ـ الإيثار:

علِّم أولادك مغزى حديث رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه**»(١).

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

ذكِّرهم أن رجال المدينة المنورة كانوا أساتذة الإيثار في العالم قاطبة القديم منه والحديث، حينما آووا ونصروا المهاجرين من مكة وقاسموهم كل ما يملكون، فأنزل الله فيهم قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة:

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[الحشر: ٩] .

علِّمهم أن يشعروا بما يحتاج إليه الآخرون، وأن السعادة في إسعاد الآخرين[١].

١٢ ـ الدماثة:

ذكِّر أولادك من حين لآخر أن الإنسان اللطيف المهذّب أقرب إلى قلوب الناس، وأدعى إلى كسب مودَّتهم ومحبَّتهم.

وذكِّرهم بحديث رسول الله ﷺ حينما يصف المؤمن فيقول: **«المؤمن ألِفٌ مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»**[٢]، وأن الله خاطب نبيَّه صاحب الخلق العظيم بقوله: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ﴾[آل عمران: ١٥٩] .

حاول أن تكون ودوداً دمثاً مع الجميع بما فيهم أطفالك، وأكثر من عبارات التهذيب: (شكراً)، (من فضلك)، و(معذرة)، واستعن باللباقة في كل أفعالك.

(١) راجع كتابنا: أسعد نفسك وأسعد الآخرين، وقد صدر عن دار القلم بدمشق، ودار البشير بجدة.
(٢) رواه أحمد والبزار.



١٣ ـ العدل:

كن عادلاً بين أولادك، حتى يدركوا أنهم متساوون في كل شيء، فلا يُكافأ واحد دون آخر، ولا يعاقب طفل ويترك آخر.

والخلاصة: فإنَّ غرس هذه البذور في أطفالك لا يكون مرة في العمر، بل عليك أن تتعهد تلك الغِراس الفتية في أبنائك حتى تشبَّ معهم، وترافقهم في حياتهم، فيكون أحدهم نِعم الولد الصالح يُسعد أباه في دنياه وبعد مماته![1].

* * *

(١) راجع: أضواء على التربية في الإسلام، للأستاذ علي القاضي؛ وطرق تعليم التربية الإسلامية، للدكتور محمد عبد القادر أحمد؛ وعلاقة الآباء بالأبناء في الشريعة الإسلامية، للدكتورة سعاد إبراهيم صالح.



١ ـ تعليم الأدب بالقدوة:

ينبغي أن نعلم حقَّ العلم أنه لا يمكن أن يصير ابنك أديباً مع الناس إلا إذا كنَّا نحن متأدبين مع جيراننا، وضيوفنا، وأقربائنا، ومع الناس في الطريق وفي كل مكان.

فلنمارس نحن هذه الآداب، إن كنَّا نريد لهم أن ينشؤوا عليها.

إن طفلنا سيكون أديباً مع الناس، حينما يرى أحدنا يقوم من مكانه في الحافلة ليجلس فيه أحد المسنين، أو حينما يجدنا نصدق في حديثنا، ولا نغتاب أحداً أو نطعن فيه بعد ترحاب، ونغفر للآخرين زلاّتهم وأخطاءهم، ونحسن معاملة كل إنسان بغضِّ النظر عن جنسه أو دينه أو سنِّه.

ولنحرص على اختيار الصُّحبة الصالحين لأبنائنا، ولا نكثر عليهم من النصح كي لا يملُّوا، وقد يكون في قليل الكلام، أو نظرة أو إشارة ما هو أكثر تأثيراً من محاضرة طويلة.

علِّم أبناءك استعمال الكلمات اللطيفة، كقوله لزميله: «من فضلك،

جزاك الله عني خيراً، متأسّف، متشكّر، اسمح لي»، فإنها ذات تأثير عظيم في التحابب والسماح عن الهفوات.

وكما يقول ابن المبارك لأصحاب الحديث: «فإننا إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم».

٢ ـ أمانة المجالس:

- عوِّد أبناءك، وخاصة البنات، عدم رواية كل شيء رأوه أو سمعوه أو فعلوه، إلا إن كان متعلِّقاً بهم، أو طُلب منهم ذلك.
- عوِّدهم ألا يأخذوا شيئاً من بيوت الآخرين ولو كان قلم رصاص.
- وألا يفتح الابن أي مغلق، سواء كان باباً أو ثلاجة أو كتاباً أو دفتراً، مهما جلس في المكان، إلا إذا أُذن له به بذلك.
- وإن كان فيه كبير يفسح له في المجلس، ولا يجادل، ولا يرفع عليه صوتاً.
- عوِّد ابنك ألا يتفاخر على أقرانه بملابسه وأدواته.. علِّمه مغزى حديث رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»[1].

٣ ـ عوِّد أبناءك على الذوق الرفيع:

- فلا يقاطع متحدِّثاً أبداً.
- ولا يأخذ من جيب أحد إلا بإذنه.
- ولا يسخر من أحد.

(١) رواه البخاري ومسلم.

- ولا يرفع صوته على من أمامه، وخاصة الأكبر منه.
- ويقوم للكبير في المواصلات.
- ولا يرفع صوت المذياع أبداً.
- وإذا تحدّث على الهاتف فلا يطيل لأكثر من ثلاث دقائق.
- ويعتذر عن الخطأ بسرعة.
- ولا يمدّ قدمه أمام أبويه.
- ولا يتكئ ولا ينام أمام والديه أو أمام الضيوف.
- ولا يتجشأ أمام أحد متعمداً.
- ويضع يده على فمه عند العطاس أو التثاؤب.
- ويعلِّق ملابسه عندما يخلعها ولا يرمي بها في أي مكان.
- ويستأذن أخاه أو أخته قبل فتح دولابهما.
- ولا يغوص في الطبق وهو يأكل، ويأكل مما يليه.
- ولا يتأخر عن موعد أبداً(١).

٤ ـ أدب الهاتف:

يسمح للأبناء باستعمال التليفون بضوابط:

- لا يعطي الابن أو البنت رقم البيت لأحد إلا بعد التعرُّف الجيِّد به، وإخبار الأبوين بذلك.
- أن لا تكون المكالمة أكثر من خمس دقائق لأيِّ عمرٍ كان.
- أن لا تتكرر المكالمات في اليوم الواحد أكثر من مرتين بأقصى حد.

(١) فن تربية الأولاد في الإسلام، محمد سعيد مرسي.

- يستعمل التليفون بإذنٍ من الوالدين.
- ولتعلم الأم التي تطيل المكالمات الهاتفية أنها تعلِّم صغارها العبث وإضاعة الوقت.

٥ ـ علِّم ابنك الآداب الإسلامية في تناول الطعام:

١ ـ فلا يأكل حتى يغسل يديه، كما يغسلهما بعد الطعام.

٢ ـ ويقول: «بسم الله» قبل الأكل والشرب.

٣ ـ ويأكل بيده اليمنى وممَّا يليه.

٤ ـ ويأكل قدر حاجته ولا يترك ما يتبقى في الطبق.

٥ ـ ولا يعيب الطعام ولا ينفخ في الطعام الساخن أو الشراب.

٦ ـ ولا يتنفَّس في إناء الشرب.

٧ ـ ويحمد الله بعد الفراغ من الطعام.

هذا ما كان يفعله رسول الله ﷺ، فحريٌّ بنا أن ننشئ أبناءنا على الهدي النبوي، وما أجمله وأرقّه من هدي.

٦ ـ علِّمهم الأدب مع العلماء:

علِّم ابنك احترام العلماء وتوقيرهم، واللطف في معاشرتهم، والمسارعة في خدمتهم، وذلك لأن «**العلماء ورثة الأنبياء**».

قال يحيى بن معاذ: «العلماء أرحم بأمة محمد ﷺ من آبائهم وأمهاتهم. قيل: وكيف ذلك؟ قال: لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا، وهم يحفظونهم من نار الآخرة».

* * *



١ ـ مسؤولية الوالدين في التربية الجنسية:

تذكَّر أن توعية الأبناء لنموِّهم الجسدي والجنسي وخاصة حين يصل الأولاد إلى سنِّ البلوغ هي مسؤولية الوالدين، فإنَّ إهمال ذلك قد يجعل الأولاد فريسةً للمعلومات الخاطئة والمشوَّشة التي قد يسمعونها من الآخرين، أو عرضة للأوهام والخرافات التي يكتسبها الولد من هنا وهناك.

لا تعلِّم ابنك أن مظاهر النمو الجنسي عبارة عن أمور قبيحة، فمن الخطأ أن يعتقد الولد أن قطعةً من جسده عبارة عن شيء قبيح أو كريه.

علِّمه قبول نفسه وجسده، وعلِّمه في الوقت نفسه التحلِّي بالعفَّة وضبط النفس والحشمة وما تدعو إليه التعاليم الإسلامية.

ولا بدَّ من تعليم البنت والصبي في مرحلة البلوغ التغيرات التي ستطرأ على أجسامهما من نموِّ الثديين ونموِّ شعر العانة والدورة الشهرية عند البنت، والاحتلام الليلي عند الشاب.

حاول أن تجيب على أسئلة الولد عن المواضيع الجنسية بأسلوب بسيط ودون تفاصيل.

فقد يسأل الطفل أمه فجأة: كيف تنجبين الأطفال؟ وكيف تخبِّئينهم في بطنك؟.

سؤال شائع جدّاً يتعرَّض له الآباء والأمهات.. فلنبدأ الشرح بطرق مبسطة تناسب سن الطفل؛ فمثلاً نقول له: انظر يا ولدي إلى هذا النبات في الحديقة، لقد بدأ بذرة في الأرض تعهدها الزرَّاع بالرعاية.. كذلك أنت بدأت كبذرة في بطن أمك تعهدتها بالرعاية حتى نمت، وخرجتَ إلى الوجود طفلاً.

وفي سنٍّ متقدمة أكثر يمكن أن نقول له: إن اللّه عندما خلق الكون وضع بذور كل الأطفال نصفها في ظهور الرجل، ونصفها في بطون المرأة، وكل نصف يسعى إلى لقاء النصف الآخر بعد أن يصبح الرجل قادراً على العمل، وتصبح المرأة قادرة على إدارة البيت، وتنمو البذرة بعد أن تجد نصفها الآخر في بطن المرأة إلى أن تلد[١].

وإذا سأل الطفل: «كيف يدخل الولد في بطن أمه؟» أجبهم أنهم كانوا قبل أن يُخلقوا في منتهى الصغر، أو أصغر من ذرة الغبار، كل واحد كان بذرة ثم نمتِ البذرة في بطن الأم كما تنمو حبَّة العدس أو القمح في صحن مخصَّص لإنبات حبَّاتٍ من العدس أو القمح (فيه قطن وماء)، ثم بيِّنْ أن اللّه تعالى خلق بذور الإنسان كما خلق بذور النبات والحيوانات كالقطط والأرانب...إلخ.

(١) صحة الطفل وأخطاء الأهل، للدكتور خليل مصطفى الديواني.

٢ ـ اللعب الجنسي بين الأولاد:

لا شكَّ أنَّ أفضل علاج هو الوقاية من تلك الظاهرة.

علِّم طفلك من سنٍّ مبكِّرة أن جسده ملك له فقط، وأنه ليس لأحد غيره لمسه ـ إلا والديه عند الغسيل في الحمَّام أو التنظيف أو التلبيس.

علِّمه أن عليه أن يرفض طلب غيره بلمس جسده أو خلع ملابسه.

انتبه ـ كأب ـ إلى الأولاد وهم يلعبون، وخاصة بوجود أولاد كبار، من دون إثارة للشكوك، أو إحداث قلق لا مبرِّر له عند الأطفال إذا انعزل الأولاد في مكان بعيد للعب، فينبغي أن تنادي عليهم ليأتوا ويلعبوا في مكان قريب تسهل فيه الرقابة من دون إثارة للشكوك[١].

***

(١) راجع فصل (التربية الجنسية) في كتاب: تربية الأولاد في الإسلام، للأستاذ عبد الله علوان.



١ ـ المظاهر الجسدية والنفسية للمراهقة، ومسؤولية الآباء تجاهها:

تتميَّز مرحلة المراهقة عند الشباب والبنات (١١ ـ ١٨ سنة) بتغيرات وصفات خاصة تنقل الإنسان من عالم الطفولة إلى عالم النضج والشباب، ويواجه جسد المراهق عملية تحوُّل كاملة في وزنه، وحجمه، وشكله، وفي الأنسجة، والأجهزة الداخلية، وفي الهيكل والأعضاء الخارجية.

وفي مرحلة المراهقة يمرُّ الفرد بالتغير العضوي السريع والمتتابع، وهذا أمر يتعجب له الراشدون من الكبار، عندما يرون الطفل وقد بدا خلال وقت قصير جدّاً طويل القامة، مفتول الذراعين.

وترى بعض الآباء والأمهات يهمزون ويلمزون أبناءهم وبناتهم، لما بدا عليهم من تغير في أجسادهم وأشكالهم، ويرافق ذلك التعليقات أو المداعبات المشوبة بالاستغراب، وأحياناً بالسخرية والاستهزاء.

وترى المراهق في هذه المرحلة يناقش القضايا مع والديه ومعلِّميه، يجادلهم بعد أن كان مستسلماً مطيعاً في طفولته، ينزع إلى الاستقلالية، وإلى محاولة الانفراد في اتخاذ القرار، وقد لا يتقبَّل رأي الآخرين بسهولة، وربما يرفض توجيهاتهم ونصائحهم.

ويصحب ذلك انفعالات معينة، فغالباً ما يخاف المراهق على ذاته ومستقبله، ويخشى احتمالات الفشل والنجاح، يتساءل عن مستقبله وكيف يواجه مصاعب الحياة.

وقد لا يستطيع التحكُّم في انفعالاته، فهو إذا أحبَّ أسرف وبالغ، يتعلق بمن يحب ويهيم به، وإذا أُعجب بشخص جمع الناس عليه، وبالغ في مدحه، فالمراهقون يبالغون في حبِّهم عندما يحبون، وفي كراهيتهم عندما يكرهون.

ونجد المراهق ذا حساسية مرهفة لنقد الآخرين، يتألم من ذلك ويتوجع، وقد يطوي حسراته وآلامه عن الآخرين، وقد يشعر أن الآخرين لا يفهمونه ولا يعرفون مشاعره، ولهذا قد يصبح المراهق في بعض الأحيان ناقماً على والديه، وعلى الناس، ويقول مردِّداً: «لا أحد يفهمني»، «أنا أعْرَف بحالي»، «أصحابي فقط هم الذين يفهمونني»، وقد ينزوي المراهق عن المجتمع ويميل إلى الانطواء والوحدانية.

وهو لا يرى أنه كالكبار تماماً وخصوصاً والديه الذين يختلفان عنه في السنِّ اختلافاً كبيراً، ويتَّجه إلى أساليب مختلفة في نمط هندامه وأسلوب حياته، وموضوعات اهتمامه وهواياته، وهو حسَّاس لمقارنته بكبار السنِّ ـ في هذا الجانب ـ وله منظارٌ خاصٌّ لا ينتبه إليه كثير من الكبار.

والمراهق يميل إلى تحقيق الذات، وإثبات وجوده، وللأسف فإن كثيراً من الآباء والأمهات والمدرِّسين والإخوة الكبار، لا يأبهون إلى شعور المراهق بأنه يرغب في تحقيق ذاته، من خلال استغلال طاقاته، ومنحه المسؤولية، والأعمال المناسبة، ويتجه بعض الكبار إلى عدم الثقة بالمراهقين والمراهقات، وعدم الاطمئنان إلى ما يتولَّونه من أعمال، ويُشعرونهم بذلك، بطرق مباشرة أو غير مباشرة، من خلال منعهم من تحمُّل المسؤولية، وصرف المراهقين إلى أعمال هامشية.

ويقوم كثير من الآباء بتوجيه أبنائهم إلى الدراسة وتفريغهم لذلك، والاستغناء عن تكليفهم بأعمال ومهمات تحقق ذاتيتهم، وتشعرهم بالمسؤولية، وبشيء من الاستقلالية، وتُبرز شخصياتهم، وتصقل قدراتهم الاجتماعية.

وللأسف فإن مجتمعاتنا تطيل فترة الطفولة والاعتماد على الغير حتى لا ينتهي الفرد من الجامعة إلا في سنِّ الثالثة والعشرين مثلاً، وهو في كل ذلك تابع، وعالة على المجتمع: ماليّاً، وثقافيّاً، واجتماعيّاً، لا عمل له سوى الاستقبال فقط.

وهكذا يصطدم المجتمع بمتطلبات تلك المرحلة وحاجاتها الطبيعية ممَّا قد يؤدي إلى انحراف المراهق أو ضياعه، أو إخفاقه في حياته وفي أقلِّ الحالات إهدار طاقاته، في حين نجد الإسلام قد كلَّف الإنسان بالتكاليف الشرعية في سنِّ البلوغ، وحمَّله المسؤولية عن نفسه في عباداته ومعاملاته وتصرفاته المختلفة[١].

وحين تخاطب ابنك في سنِّ المراهقة حاول أن تبدأ حديثك بشكل مختلف عمَّا كنت تخاطبه عندما كان أصغر سنّاً، فقل له مثلاً:

(١) المراهقون، د. عبد العزيز النغيمشي.

«نعم، إنَّ وجهة نظرك جيدة، غير أنني أرى الأمر كالتالي..».

«لا بأس أن يكون لكل منَّا رأيه في الموضوع».

«إنني لا أرى الأمر كما تراه أنت، إلا أن هذا من حقك..».

وفي مرحلة المراهقة يكتشف المراهق هويته الذاتية، ويبتكر وسائل يؤكد من خلالها استقلاليته، كما يكتشف طرقاً جديدة للتعامل مع الآخرين.

وقد يصبح المراهق فجأة إنساناً مثاليّاً، ينتقد من هو أكبر منه، وينتقد الأوضاع من حوله، وقد يصبح متمرِّداً على الأعراف والتقاليد.

وبالمقابل قد يصبح ساخراً مستهزئاً من كل ما حوله، وقد يصل به الأمر إلى السخرية حتى من أفكار والديه وأهله.

ويشعر المراهق بالتحدِّي لسلطتك، ومجادلتك، والتعبير عن موقفه المخالف لموقفك، ويهتمُّ المراهق في هذه المرحلة بمظهره وشكله أمام الآخرين، فتراه شديد الانشغال برؤية نفسه في المرآة، وقد يقلق المراهق من مظهره، وخاصة عند ظهور حبِّ الشباب.

وقد يصاب المراهق بالخجل الشديد، وقد يميل إلى الانطواء والعزلة، فلا تحاول دفعه للقيام بأمور لا يريدها أو لا يرتاح إليها، وتجنَّب أن تشعره أن فيه ما يعيب، وحاول أن تشعره بأنك تثق به وبقدراته.

حاول أن تؤكِّد لابنك المراهق أن من حقِّه أن يكون مستقلاًّ، وأن من حقِّه كذلك أن يختار، وستلاحظ ذهاب بعض العناد والممانعة.

فهو يريدك أن تكون له مصدراً للأمن والتشجيع، ولا يريدك أن تقبع فوق رأسه على الدوام.

وهو يريد منك إرشاداتك ونصائحك، ولكنه لا يريد أن تجبره على القيام ببعض الأمور:

- لا تجعله يشعر أن حياتك متوقِّفة عليه.
- اطلب منه المساعدة في أعمال المنزل بدلاً من أن تأمره أمراً.
- اسمح له بالقيام بالعمل في الوقت الذي يناسبه.
- اسمح له ببعض الحرية في طريقة تنفيذه.
- يستحسن أن يكون للعقاب علاقة بالعمل.

فإذا لم يضع المراهق ملابسه الوسخة في وعاء الغسيل، فإن ملابسه لن تُغسل وكفى، وإذا ترك ملابسه على الأرض، فستبقى على الأرض حتى يحملها بنفسه.

- تذكَّر أن المراهق يشعر في هذه المرحلة بالحاجة إلى استقلاله، يريد له مكاناً خاصّاً، يرتِّبه كيفما شاء[١].

وعندما يشكو الآباء من أن أولادهم لم يعودوا يطيعونهم كما كانوا من قبل، فأغلب الظنِّ أن هؤلاء الآباء يجهلون حاجة أولادهم المراهقين إلى الاستقلال، كما يجهلون أن الآباء يجب أن يتغيروا، ولا يكفي أن يتغير أولادهم.

- حاول أن تقلِّل ما استطعت من المطالب والأوامر، وقدِّمها وأنت واثق من الإجابة.

(١) أولادنا، للدكتور مأمون مبيض.

- تجنَّب أسلوب الاستبداد والصرامة، وتذكَّر قول الله تعالى: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾[آل عمران:١٥٩] .

- قبل أن تطلب مطالبك، وجِّه انتباهه واهتماماته، وفسِّر له السبب قدر الإمكان.

- لتكن طلباتك إيجابية بعيدة عن النفي أو السلب، لا تقل له: «لا تفعل» بل قل له: «افعل»، وبدلاً من قولك: «لا تُضع وقتك» قل له: «حافظ على أوقاتك».

- تجنَّب المواقف المذبذبة، فلا تمنع اليوم ما كنت تتساهل فيه من قبل، ولا تتساهل في أمر كنت تؤكد عليه.

- اجعل مطالبك ملتزمة بما أمر الله.

٢ ـ المراهق.. في حاجة إلى الأصحاب:

الصحبة علاقة اجتماعية لايكاد ينفكُّ عنها تاريخ الإنسان، وهي ذات أثر كبير في حياة المرء النفسية والاجتماعية والثقافية، ومن الأمثلة التاريخية المتميزة لأثر الصحبة: صحبة أبي بكر الصدِّيق لرسول الله ﷺ، والارتباط النفسي والمصيري الذي اقتضته تلك الصحبة.

ويتَّجه المراهقون إلى أقرانهم وزملائهم المقاربين لهم في السنِّ ليكوِّنوا صحبة واحدة تشترك في أشياء كثيرة؛ من أهمها: التشابه في التحولات الجسدية والنفسية والعقلية وغيرها، ويؤدي التشابه بين الأقران في كثير من الأحيان إلى التعلّق بالصحبة بحيث لا يقدِّم المراهق عليها أحداً، ويربط غالباً

مصيره بمصيرها ورأيه برأيها، وقد تصل المحبة إلى درجة الخصوصية والخِلَّة، فلا يعقد الخليل أمراً دون خليله، وقد قال الرسول ﷺ: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم مَنْ يخالل»[1].

وفي حديث آخر يقول الرسول ﷺ: «المرء مع مَنْ أحبَّ»[2].

ويؤثِّر الخليل أو القرين على عقيدة الإنسان وقناعاته الفكرية، وهذا من أعمق الآثار التي قد لا يُلقي لها كثير من الآباء والأمهات والمربِّين بالاً إلا بعد فوات الأوان.

ولعظم الأثر الذي تحدثه الرفقة، صار المربُّون يعرفون المرء من رفقائه، ويقوِّمونه بمعرفتهم لأصدقائه، وقد ورد في الأثر: «إيَّاك وقرين السوء، فإنك به تعرف»، وقال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسلْ عن قرينه فكلُّ قرينٍ بالمقارن يقتدي

ولكن كيف يمكن ربط المراهق برفقة صالحة تنفعه وتفيده، وتساعده على بناء شخصية سويَّة، وتدرأ عنه خطر المشاكل الاجتماعية؟:

- على المربِّي أن ينتبه لأهمية الرفقة وخطرها على المراهق، وأن يكون مستعدّاً لها قبل أن يصل الولد إلى سنِّ المراهقة، وينبغي تهيئة الولد قبل المراهقة بإعطائه من المعلومات والمواعظ والخبرات، ما ينبِّهه ويبصرهُ بأهمية الرفيق الصالح وجميل أثره، وما يبصرهُ بسوء عاقبة مرافقة رفاق السوء، وخطر مجالستهم.

(١) رواه أبو داود، والترمذي.
(٢) متفق عليه.

* اختر السكن المناسب الذي تجاوره أسر تحرص على صلاح أبنائها واستقامتهم، فكثيراً ما يختار المراهق أصحابه من أبناء الجيران أو الحي المشابهين له في سنِّه.

* اختر المدرسة المناسبة من حيث طلابها ومعلّموها وإدارتها.

* حاول ربط المراهق بالأنشطة الجادة والهادفة؛ مثل: الجمعيات التعاونية في المدارس، وجمعيات التوعية الإسلامية، والمكتبات والحلقات العلمية في المساجد، أو الموسمية؛ مثل: المراكز الصيفية، وأنشطة تحفيظ القرآن في العطل والإجازات.

* الاستعانة بذوي العلم والخبرة من مدرِّسين، ومربِّين، ودعاة، وطلاب علم.

* ينبغي متابعة المراهق متابعة غير مباشرة من حيث صداقاته ورفقاؤه دون إشعاره بذلك، فالمراهق يرفض عادة الملاحظات المباشرة، ويمقت الرقابة، ولا يستجيب للأوامر والتوجيهات المباشرة.

* أكرم أصدقاء ابنك الصالحين، وحثَّه على دعوتهم في المناسبات، وتحدث إليهم واختلط بهم(١).

* والمراهق، بسبب قلَّة خبرته، قد يخطئ، وكثيراً ما يخطئ في الانتقاء، ولهذا فهو في حاجة إلى توجيه الكبار لا إلى تدخُّلهم.

* وعلى الوالدين أن يعرفا من يكون صديقاً لولدهما، لأن الصاحب ساحب ـ كما يقال ـ.

---

(١) المراهقون، د. عبد العزيز النغيمشي (بتصرف).

- والمراهق نادراً ما يعرف الخمرة بنفسه والتدخين والمخدرات، ولكنَّ تعرُّفه ومصادقته من يتعاطى الخمرة والتدخين والمخدِّرات يتيح له أن يشهد هذه الموبقات بعينيه ويراها في متناول يديه.

وإن أشقَّ ما يكون في حياة الأب، وأشدَّ ما يبئسه ويصيبه في شرفه وشعوره أن يقال له: «تعال وشاهد ولدك في النظارة أو وراء قضبان السجون» بسبب المخدِّرات أو غيرها.

وعلى الأبوين حين يكتشفان سوء أحد أصدقاء ولدهم، أن يكونا حكيمين في إبعاد ذلك الصديق، والأفضل عدم التدخُّل المباشر، لئلا يتمسَّك به الفتى أو يتَّصل به في غيابهما.

ولكن الحوار اليومي والنقاش الهادئ ومشاركة الفتى في تحديد مواطن الخير والشرِّ في الناس، كل هذا يُعدُّ أفضل طريق لإبعاد الأصدقاء غير المرغوبين.

وإذا أردنا أن يكون لأولادنا أصدقاء طيّبون، فإن علينا توطيد صلاتنا بالأسر الرصينة الماجدة ليحسن أبناؤها التعرُّف على أبنائنا[1].

٣ ـ المراهق.. في حاجة إلى الأمن:

- حاول أن تبثَّ الطمأنينة في كيان المراهق، وخاصة عند التعامل مع مخاوفه المختلفة.

- تجنَّب السخرية واستهجان حاله، وما آل إليه في هيئته وشكله؛ فإن ذلك يشعره باحتقار الآخرين له.

(١) الصحة النفسية للمراهقين والشباب، للأستاذ عدنان السبيعي.

* حاول أن تقدِّر مشاعر المراهق بالتردُّد والاضطراب في المواقف الاجتماعية والمناسبات، وفي الحوار والخطابة، وقد تسقط الأشياء من أيديهم أو تظهر علامات الخوف من الموقف كاحمرار الوجه وتصبُّب العرق، أو رفض مواجهة الموقف والانسحاب منه، والابتعاد عن حضور الولائم والمناسبات.

* ينبغي تدريب المراهقين على الحوار والمناقشة، وتبادل الآراء معهم، وتعويدهم على عرض وجهات نظرهم.

* تذكَّر أنه ليس من المجدي في التربية الإسكات الدائم للصبيان والشباب، وكتم أنفاسهم، وتسفيه أحلامهم، وليس من المجدي التعويد على الحياء في غير محلِّه، فيصبح حائلاً بين الشباب ومشاركتهم في المواقف والمناسبات.

* تجنَّب انتقاد المراهق ونبذه بالألقاب بسبب فشله في المواقف الاجتماعية، وتعثُّره في المناسبات بسبب تخوفه وتردده أو انسحابه، فهذا الأسلوب لا يعالج المشكلة، بل يزيدها تعقيداً واستفحالاً.

* لا بدَّ من تعويد المراهق على المصارحة والمكاشفة، ولا بدَّ من إشعاره بالمعاونة على حلِّ مشاكله.

٤ ـ المراهق.. في حاجة إلى العبادة:

ولدى المراهق في كثير من الحالات توجُّه إلى التديُّن، وميول إلى كثير من التفكير والتأمُّل، فعواطفه جيَّاشة، وأحاسيسه مرهفة، وهو كثير الخوف، سريع الشعور بالذنب والإحساس بالضعف، يتجه إلى المسجد أحياناً، ويحافظ على

الصلوات والنوافل، ويكثر الدعاء والأذكار، وكل هذا يشير إلى ميول المراهق الأكيدة للتديُّن والتعبُّد.

ولهذا كان من الواجب استثمار هذه الاستعدادات والميول عند المراهق وتوجيهها التوجيه الصحيح.

٥ ـ كيف تنمّي الجانب الديني عند المراهق؟:

- حاول أن تحثَّ المراهق وتوجِّهه إلى هذا الجانب عفويّاً، وبطرق غير مباشرة ما أمكن، إذ إن المراهقين حسّاسون للأسلوب الإملائي المباشر، ويمتازون بالاعتداد بأنفسهم، وقد يعاندون أحياناً.
- خاطب عقل المراهق وعواطفه ومشاعره، بمناقشة عقلية حكيمة ممزوجة بمخاطبة العواطف والمشاعر.
- ينبغي البدء بمناقشة هذا الجانب والتوجيه إليه مبكِّراً، فالاسترشاد بالكبار يكون أكبر في السنوات المبكرة من المراهقة، وهو سنُّ الثالثة عشرة إلى الخامسة عشرة، ويتقلَّص الاستقبال، وتزداد الاستقلالية بعد ذلك.
- استثمر مواقف الضيق والشدائد والنوازل في إيضاح قدرة الله، وضرورة اللجوء إلى الله في الكرب والشدائد.
- ذكِّر ابنك المراهق بأن الله مطَّلع عليه، وأنه في رقابة دائمة من الله تعالى، وذكِّره بقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ﴾[غافر:١٩].
- عوِّده على غضِّ البصر، وذكِّره بقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾[النُّور:٣٠].

وذكِّره أيضاً بحديث رسول الله ﷺ وهو يخاطب علياً رضي الله عنه: **«ياعلي لا تُتبع النظرةَ النظرةَ، فإن لك الأولى وليس لك الآخرة»**[1].

وبحديث رسول الله ﷺ: **«ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة أول مرة ثم يغضُّ بصره؛ إلا أخلف الله له عبادة يجدُ حلاوتها»**[2].

وذكِّره أيضاً بحديث رسول الله ﷺ: **«النظرة سهمٌ من سهام إبليس مسموم، من تركه مخافتي؛ أبدلتُه إيماناً يجد حلاوته في قلبه»**[3].

- عوِّده الإعراض عن المسموعات المذمومة، وعن قبائح الأقوال ومغرياته الموقعة في الرذيلة.

وذكِّره بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾[القصص:٥٥].

- علِّمه فن الاستئذان، حيث يعتاد المراهق خصوصاً على أخذ الإذن عند إرادة السماع أو النظر أو السؤال، فهو منتهى ضبط حبِّ الاستطلاع، وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[النور:٥٩].

فإذا بلغ الطفل الحلم ـ وهو سن المراهقة ـ يستأذن على كل حال عند دخوله البيوت، أو غرف الآخرين، أو الأماكن الخاصة من أي نوع، لئلاَّ يفاجئ الآخرين، أو يكشف سترهم، ولئلاَّ تقع عينه أو سمعه على ما لا يجوز له[4].

---

(١) رواه أبو داود، والترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٢) رواه أحمد.

(٣) رواه الطبراني والحاكم، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

(٤) المراهقون، للدكتور عبد العزيز النغيمشي.

وذكِّره بحديث رسول الله ﷺ: «لو أن امرأً اطَّلع عليك بغير إذنٍ فحذفته بحصاةٍ ففقأتَ عينَه؛ لم يكن عليك جُناح»[1].

٦ ـ المراهق.. والجنس:

تحدَّث مع فتيانك في حوار هادئ حول احتمالات أن يكون أحد أبنائك وحيداً ذات يوم، ويلتقي بفتاة ما يدري ما شأنها يمكن أن تتصدَّى له وتقضي على براءته أو تنقل إليه الأيدز، تحدث ببساطة عن مخاطر التجربة، وما يمكن أن تسبب له الندامة لا سمح الله، استخدم في حوارك العقل وصحة البدن والدين الذي يحرِّم خلوة الرجل بالمرأة الغريبة، وذكِّرهم بحديث رسول الله ﷺ: «لا يخلونَّ رجلٌ بامرأة فإن الشيطان ثالثهما»[2].

ذكِّر فتيانك أن الله تعالى لم يقل في القرآن العظيم: (ولا تزنوا)، ولكن قال ما هو أحوط وأشدُّ حرصاً على سلامة الإنسان من الزنى، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ﴾[الإسراء:٣٢]، وذلك لأن فعل الفاحشة فعل مركَّب له مقدِّمات ونتائج مترابطة وليس فعلاً مباشراً، وأهم مقدماته:

١ ـ إطلاق النظر إلى المحرَّمات.

٢ ـ السير مع رفاق السوء واصطحابهم.

٣ ـ تناول الخمر والمخدِّرات.

وأهم نتائجه: التعرُّض للأخطار العقلية والاجتماعية والصحية[3].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه النسائي.

(٣) قراءة في (علِّموا أولادكم القيِّم)، إعداد: الأستاذ محمد عدنان السبيعي ومحمد بشار البيطار.

ذكِّر فتيانك أيضاً أن الفتاة التي تخاطر فتسير مع الفتى خارج الحرم الجامعي، تغامر بقضية زواجها في المستقبل، وقد يكون سيرها معه في رأيها بريئاً خلواً من أي انحراف، إلا أن الرقباء وألسنة الناس لا تكتفي بالمشاهدة وتنقل ما تراه إلى هنا وهناك، فترى التأويلات تأخذ مجراها وتنتقل من بيت إلى بيت، وتكفي كلمة واحدة أو جملة واحدة حتى تكون فاصلة في تعطيل أمر الزواج، هذا فضلاً عن أنها أغضبت الله تعالى في مخالطتها لرجل غريب عنها وخالفت أوامره.

ولتعلم كل فتاة أن الشبَّان الذين يسمَّون بالمتحررين تجدهم يرون في الحبِّ تسلية ومَلْئاً للفراغ، ولتحذر كل فتاة ساذجة تُؤخذ بأفكار الحب وتصدِّق الوعود السريَّة بالزواج أن من المستحيلات أن يقترن شابٌّ بفتاةٍ (ذات ماض)، وأن هذا الوغد ما أن يفترس فريسته حتى يرميها للكلاب الجائعة ويتخلى عنها، وينسى كل الوعود والكلام المعسول[1].

٧ ـ علِّمه تحمُّل المسؤولية:

لا شكَّ أنَّ المراهق يتأثر بنوع المعاملة التي يلقاها من والديه ومربِّيه، فهي إما تعوِّده على المبادرة والعطاء، أو تجعله سلبيّاً منزوياً لا رأي له.

- استخدم الحوار والمناقشة مع الشباب، عند طرح الآراء في المجالس، وعند تقويم الأحداث والأفكار والأشخاص.
- استخدم الشورى في المناسبات المتعلقة بالأسرة والمدرسة وغيرها، كالرحلات، ونوع الدراسة والبيت والسيارة... وغير ذلك من الأمور.

(١) المصدر السابق نفسه.

- عوِّده على اتخاذ القرار عندما تطلب منه تنفيذ عمل ما.
- عوِّده على القيام ببعض المسؤوليات، كالإشراف على الأسرة والقيام بشؤونها أحياناً وخاصة في غياب ولي الأمر.
- عوِّده على الاستقلالية المالية، وذلك بمنحه مصروفاً ماليّاً كل أسبوع أو كل شهر.
- علِّمه التخطيط للمستقبل، وأن يكون له دور أساسي في توجُّهه الدراسي والوظيفي وغيرها.
- زوِّد بيتك بمكتبة شاملة، جيدة في محتوياتها، وترتيبها، وجاذبيتها وبساطتها، ولا بدَّ من أن تحتوي المكتبة على مواد تهمُّ المراهق، ومن ذلك:

١ ـ السهل المختصر من كتب التفسير والحديث والفقه والفتاوى.

٢ ـ كتب المكتشفات العلمية.

٣ ـ كتب التراجم والسير.

٤ ـ كتب الأسئلة والأجوبة في المجالات المختلفة وخصوصاً: الشرعية، والصحية، والاجتماعية، والنفسية.

٥ ـ كتب القصص الهادفة.

٦ ـ الأشرطة المسجلة، مثل: أشرطة الوعظ القصصي، والمحاضرات المبسطة وغيرها.

ولا بدَّ من مراعاة عدد من الإجراءات التي تجذب المراهق للمطالعة، ومنها:

١ ـ أن يقوم المراهق نفسه بشراء بعض الكتب، والأشرطة، وتزويد المكتبة بها.

٢ ـ أن يقوم بترتيب المكتبة والإشراف عليها إن أمكن.

٣ ـ أن يحرص المربِّي على سلامة المادة المحتواة من الكتب والأشرطة.

٤ ـ ألا يفرض اختيار الكتب المقروءة على المراهق فرضاً، بل تترك له الحرية ضمن محتويات المكتبة[١].

٥ ـ تزويد المكتبة بالكومبيوتر وانتقاء الأقراص (CD) ذات المعلومات أو اللعب المناسبة.

٨ ـ المراهق في بلادنا.. وبلاد الغرب:

من فضل الله علينا أن أُسرنا ما تزال تتميز بالترابط الأسري، فتنتقل المودَّة والرحمة من الآباء إلى الأبناء، في حين نرى أن الحياة الأسرية في بلاد الغرب تقوم على الانفصال أو الفصام بين الأجيال، والمراهقة هنا تعني ـ في أغلب الأحوال ـ التمرُّد.

يقول الدكتور (De Besse) المختص في علم النفس التربوي في كتابه (المراهقة): «حين يكبر الأطفال في بلادنا فلا بدَّ أن يظهر التمرُّد بشكل محتَّم أو شامل، وعلى الآباء والأمهات أن يدركوا هذه الناحية، ويتعاملوا مع أولادهم على أساس قبولهم بهذا الأمر والتسليم به، فالنموُّ يعني التمرُّد».

أما العلاقة بين الآباء والأبناء في أسرنا، فهي تقوم ـ في الغالب ـ على أساس الإحسان إلى الوالدين، وتقديم إحساننا للأم على الأب على ضوء توصية رسول الله ﷺ: **«أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك»**[٢].

(١) التربية الإسلامية للطفل والمراهق، للأستاذ محمد جمال محفوظ.

(٢) رواه مسلم.

والمراهق الشاب عندنا قلَّما يثور على أسرته أو يتنكَّر لها ولقيمها، وخاصة عندما تكون الأسرة ملتزمة بالخلق والشرع، فالمراهق عندنا يمرُّ بمرحلة (التكليف) لا مرحلة (التمرُّد) والتنكُّر للمعروف، وهو يجد في سنِّ المراهقة وفاءً للدين والمحبة التي قدَّمها والداه له.

وخلافاً لهذا المراهق نجد قلَّة من الصبيان الذين يميلون إلى التحلُّل من وفاء الديْن لآبائهم، ويجنحون إلى إنكار الجميل الذي قدَّمته أسرهم، وبعض هؤلاء الآبقين قد تعرَّف ـ غالباً ـ على جماعة خارجة عن الأخلاق أو القانون أو الدين، فأحسَّ أن منزلته في وسط هذه الجماعة أكثر من منزلته في أسرته، وكثيراً ما تكون الأسرة هي المسؤولة عن مصير هؤلاء، فلم تحسن إليهم الإحسان الكافي في طفولتهم، أو أقامت علاقاتها مع أولادها على أساس التفضيل والتمييز.

ومن المؤسف جدّاً أننا نرى من حولنا آباء فضلاء، بل وممتازين في العلم والدين، قد أنجبوا أولاداً متمردين أو ملحدين، وغالباً ما يكون السبب أن الآباء لم يعرفوا، أو لعلّهم لم يدروا على الرغم من منزلتهم في العلم، أن من واجب الآباء أن ينزلوا إلى مستوى أطفالهم.. فلم يصادقوهم، فتصيَّدهم أتباع الشيطان وقادوهم إلى التمرُّد والاستهتار بالدين(١).

٩ ـ ابني المراهق لا يستيقظ بسهولة في الصباح:

نادِهِ في الصباح مرة واحدة، وتأكد من أنه قد سمعك، وأنه استيقظ من نومه حقيقةً، وبعدها اترك له أمر النهوض من السرير.

---

(١) الصحة النفسية للمراهقين والشباب، للأستاذ عدنان السبيعي.

وإذا تأخّر بالنهوض والوصول إلى المدرسة، فإنه سرعان ما سيتعلَّم من تنبيه المدرسة، وكلمة المدرِّس أو المدرِّسة أفضل بكثير من أن تبقى تتابعه وتنادي عليه كل صباح مرات ومرات، وقل له:إذا كان هذا ما تريد، فهو اختيارك، وعليك أن تتحمَّل نتائج اختيارك.

١٠ ـ عودة المراهق في المساء:

من الأمور التي تنشأ بين المراهق ووالديه قضية تحديد ساعة العودة إلى المنزل في المساء.

وليس المهمُّ مجرَّد تحديد ساعة العودة إلى المنزل، وإنما أين هو ومع من كان خلال هذا الوقت.

- تأكد دوماً أنك تعلم أين سيذهب، ومع مَنْ، ولكن لا تعرِّضه لاستجواب وتحقيق قبل خروجه وبعد عودته إلى المنزل.

- علِّمه أن يكون صريحاً معك، يفتح لك قلبه ويصارحك في كل الأمور.

- انتبه إلى العبارات التي تستعملها وأنت تتحدث معه:

فبدل أن تقول: «أين أنت ذاهب؟» قل له: «هل ستذهب إلى مكان ممتع اليوم؟» وبدل أن تسأل: «ماذا فعلتم اليوم؟» اسأله: «هل استمتعتم بوقتٍ طيِّب؟»، وبدل أن تقول: «من سيذهب معك؟» يمكن أن تقول: «هل سيذهب صديقك عمر؟».

- اتفق معه على وقت العودة إلى المنزل، وحاول أن يكون وقتاً معقولاً يرضيك ويرضيه.

- أوضح له تماماً كيف أنك تثق به، وتتوقع منه الالتزام بهذا الاتفاق.
- إذا عاد يوماً متأخّراً، استمع له أولاً فقد تكون هناك أسباب وجيهة مقنعة، ولكن علّمه أنه كان بإمكانه أن يكلّمك بالهاتف من منزل صديقه مثلاً، وبذلك يرتاح بالك وأنت جالس تنتظره.
- ذكّره كيف أن الآباء بشكل عام يشعرون بالقلق والخوف على ولدهم.
- وإذا لم يلتزم فقل له بأنه إذا تكرَّر التأخُّر في العودة فلن يستطيع عندها الخروج من المنزل في المساء لمدة أسبوع مثلاً[١].

١١ ـ إذا وقعت عيناك على أمر خاصٍّ لولدك لا يريدك أن تراه، فماذا تفعل؟:

تذكَّر أولاً أن غرفة الولد هي غرفته الخاصة، وتذكَّر أنك إن صادرت ما رأيت وأتلفته فإن هذا التصرف لن يمنع ولدك من الاستمرار في هذا العمل، ولكنه سيتعلّم من هذه التجربة أن يكون أكثر حذراً في إخفاء حاجاته الخاصة بعيداً عن مراقبتك وعيونك.

اسأل نفسك: هل هذا الأمر ضارٌّ به أم لا؟ فإن لم يكن له ضرر عليه فالأفضل أن تتركه في مكانه، أما إذا شعرت بضرر هذا الأمر وخطورته فالأفضل أن تفتح معه الموضوع مهما كانت صعوبة الحديث في الأمر، ولكن حاول ألا تعرض الموضوع بأسلوب المواجهة والتحدي كأن تقول له مثلاً: «تعال معي أريد الحديث معك في أمر خطير، هيا أغلق الباب واجلس هنا أمامي،

(١) أولادنا، للدكتور مأمون مبيض.

انظر ماذا وجدت اليوم في غرفتك، إن هذا لأمر مخجل ومعيب حقّاً، يا لك من ولد عاصٍ ومتعب...».

وربما كان من الأفضل أن تقول له: «لقد وجدت اليوم هذا الشيء في غرفتك بالخطأ، ولقد تفاجأت بالأمر رغم أني أعلم أن معظم الشباب قد يفكِّر في هذا الأمر في مرحلة ما...»[1].

١٢ ـ ابني في السادسة عشرة.. يريد قيادة السيارة:

كثيراً ما يطلب الولد في هذا السن ـ أو ربما قبله ـ من أبيه أن يسمح له بقيادة السيارة لأول مرة.

والأب العاقل يجيب: بالتأكيد ليس لديَّ مانع، فأنا أثق بمهارتك، وقد علَّمتك القيادة بنفسي، ومع ذلك فأنت تعلم أن السنَّ الذي تسمح به الأنظمة محدد بالثامنة عشرة، ومن ناحية أخرى، فهناك نصيحة واحدة، وأظنني لست بحاجة لذكرها (لأنني أعلم مقدار وعيك)، وهي أنه لا اندفاع ولا طيش.. فنحن لسنا من طينة الشباب الطائشين!..

وسأبقى معك في السيارة حين تقودها لأن القوانين لا تسمح لسنِّك بذلك على الرغم من ثقتي بك[2].

١٣ ـ نصائح للوالدين:

ينبغي أن يراعي الوالدان ما يأتي:

(١) المصدر السابق نفسه.
(٢) الصحة النفسية للمراهقين والشباب، للأستاذ عدنان السبيعي.

١ ـ ألا يتشاجرا أمام الأطفال أو المراهقين.

٢ ـ أن يسوَّى أي خلاف حتى الخلافات المادية بعيداً عن الأولاد، وألا يتمّ أي جدال بصوت مرتفع أمام الأبناء.

٣ ـ ألا يتدخل الوالدان في كل أمور حياة المراهق، وألا تأتي التوجيهات في صورة أوامر.

٤ ـ أن يشجِّع الوالدان المراهق على الاستقلال والاعتماد على نفسه.

٥ ـ أن يلفتا نظره عندما يغضب بشدَّة لأسباب تافهة.

٦ ـ ألا يضيِّقا عليه في الجانب المالي، فينحرف ليحصل على المال أو يشعر بالدونية، ولا يسرفا في إعطائه فينحرف أيضاً.

٧ ـ إذا اتضح أن الرفقة التي ينتمي إليها الصبي منحرفة أو فيها أشخاص منحرفون، فلا يصح أن تأمر المراهق فجأة بتجنُّب تلك المجموعة.

ولكن حاول تقليل الفرص التي يلتقي فيها بالأشخاص السيئين، وشجِّعه على مصاحبة ذوي الميول الطيِّبة، ووفِّر له فرص لقاءٍ مع شخص آخر جيد يشبهه في ميوله واهتماماته.

٨ ـ شجِّعه على أن يستخدم عقله في نقد ما يرى أو يسمع.

٩ ـ أَثِرْ فيه نوازع الخير وخدمة الآخرين.

ذكِّره بحديث رسول الله ﷺ: «**من نفَّس عن مؤمنٍ كربةَ من كُرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر يسَّر**

الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفَّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يُسرع به نسبه»[1].

١٠ - شجِّعه على النجاح في النواحي الدراسية والمواقف العملية.

١١ - احترم آراء الابن واسمح له بالقيام بتدبير أموره بنفسه، وتنظيم خططه واتخاذ قراراته.

١٢ - جنِّب ابنك الشعور بالفشل والإحباط، ولا تعيِّره بنقائصه، ولا برسوبه ولا بفشله.

١٣ - أشعره بأنه شخص مرغوب فيه دائماً، وموفَّق في عمله غالباً، ويتعلَّم من أخطائه القليلة[2].

❋ ❋ ❋

(١) رواه مسلم.
(٢) أبناؤنا في مرحلة البلوغ وما بعدها، للدكتور شحاته محروس.